



إذا كانت الحروب تتولد في عقول البشر
ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام

العدد ٢٠٠ أوفية

مجلة ثقافية تربوية علمية تصدر عن اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم

أخبار المنظمات :

ألكسو: عرض عن وثيقة المنظمة حول تعليم الكبار أمام منتدى داكار حول التعليم للجميع
إيسيسكو: من خلال تقرير مديرها العام أمام المجلس التنفيذي
اليونسكو: الإعلان العالمي للتعليم في القرن الواحد والعشرين

المحور الثقافي :

المحيدري بن حب الله: أهم محطات رحلته وحياته
البضاني التقليدي: أصحاب الشوكة وإشكالية السلطة
لات الأسماء والألقاب في أعمال يوسف القعيد

المحور التربوي

دور العلماء الشناقطة في الجامعات الإسلامية الكبرى

المحور العلمي

حول العقلانية المطبقة لغاستون باشلار
تيسير الحاسوب لخدمة المستخدم في شتى المجالات

المدير الناشر: اعلي ولد بيوط

"لما كانت الحروب تتولد في عقول البشر ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام"

العدد 21

الموجز الثقافي

مجلة ثقافية تربوية علمية تصدر عن اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم

المدير الناشر:

الاستاذ اعلي ولد ببوط

رئيس التحرير:

محمد الأمين ولد المنير

المدير الفني

محمود ولد محمد بن احظانا

المدير المتدب للقسم الفرنسي:

امبارك ولد بيروك

يساعده:

أحمد ولد الشيخ

سكرتير التحرير:

أحمد جدو ولد محمد

مصلحة المتابعة والاشراكات:

المسؤول: سليمان ولد محمد بونا

عبد الرحمن ولد محمد الحافظ

محمد ولد اعمر ابال

الحررون:

الشيخ المعلوم ولد محمد سالم

مريم بنت بكر

أحمد سالم ولد ببوط

محمد ولد محمد فال

محمد الأمين ولد المنير

محمد ولد احظانا

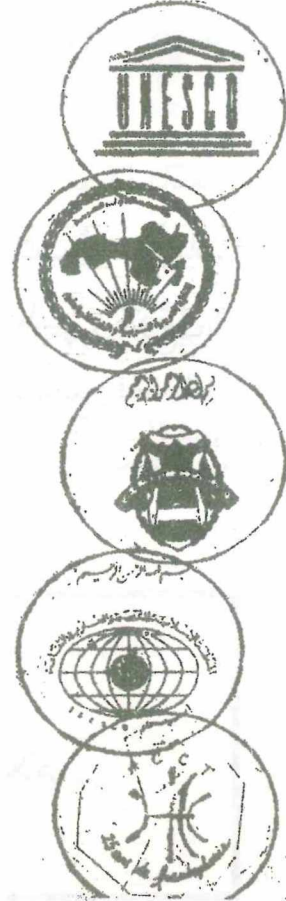
احمد ولد الشيخ

احمد جدو ولد محمد

طبع وإخراج: اللجنة الوطنية

سحب: المطبعة السريعة

انواكشوط IMP. EXPRESS



الموحد الثقافي

تنبيه:

- ◆ الآراء المنشورة على صفحات المجلة لا تلزم المجلة ولا تعبر عن رأيها بالضرورة
- ◆ تستقبل المجلة كل البحوث والمقالات والابداعات الجادة باللغتين العربية والفرنسية التي لم تنشر سابقا في مجلات أو نشرات وطنية أو دولية وتخضع لشروط البحث العلمي والتوثيق
- ◆ تلتزم المجلة بنشر ما أجازته لجنة القراءة وتعويضه عند نشره
- ◆ لا تعاد أصول المواضيع لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

اليونسكو:

سنة 2000 سنة لثقافة السلام

الافتتاحية



تعيش ساحتنا الثقافية والفكرية تحفزا واستعدادا من أجل تجسيد وتنفيذ السياسة الثقافية الوطنية وسياسات التعليم التي تتبعها البلاد، بناء على النداءات المتكررة لرئيس الجمهورية السيد معاوية ولد سيد احمد الطايع، الهادفة إلى حث المجتمع على امتلاك العلم والمعرفة، وإعطاء عناية للثقافة عامة والثقافة الوطنية خاصة، باعتبار الأولى وسيلة لا غنى عنها للتنمية، وباعتبار الثانية حصنا منيعا ضد التأثيرات السلبية للعولمة التي أصبحت واقعا معيشا ملموسا ومؤثرا.

وقد قامت الدولة في هذا الإطار بخطوات هامة: في مجال التربية والتعليم تم توسع قاعدة التمدرس وتعليم الكبار بحيث أشيد دوليا بالتجربة الموريتانية في هذا الميدان، كما لوحظ ذلك في منتدى دكار الأخير حول التعليم للجميع.

ففي مجال الثقافة اتخذت إجراءات هامة من شأنها الرفع من مستوى الثقافة مثل: الاعلان عن جائزة شنقيط للإبداع.

وقد لعبت الندوة الدولية حول التراث الموريتاني دورا هاما في لفت الانتباه لهذا التراث، كما ساهمت في رسم خطة لصيانة وإحياء التراث. بالتوازي مع هذه النشاطات تقوم وزارة الثقافة والتوجيه الاسلامي بتنفيذ سياساتها الثقافية، من خلال الأسابيع الثقافية والمهرجانات الثقافية المركزية والجهوية.

والموكب الثقافي التي هي ثمرة من ثمار اهتمام السيد رئيس الجمهورية بالثقافة والمعرفة تقدم اسهاما في تجسيد هذا التوجه من خلال عدد هام من البحوث والدراسات، لكتاب موريتانيين باللغتين العربية والفرنسية. وتتمنى وتعمل على أن يكون اسهامها أحسن فأحسن مرة بعد مرة.

اعلي ولد بيوط

فهرست المواضيع

- 1 الافتتاحية
- 3 المنظمة العربية الأنشطة والبرامج
عرض عن الوثيقة التي قدمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
- 5 أمام منتدى دكار حول التعليم للجميع
أنشطة المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم من خلال تقرير
- 9 مديرها العام أمام المجلس التنفيذي
- 12 الملتقى التكويني للصحفيين المغاربة حول إدارة شؤون الدولة
- 14 الإعلان العالمي للتعليم في القرن الواحد والعشرين
- 17 لمجيدري بن حب الله، أهم محطات رحلته وحياته
محمد محمود ولد التلاميذ المركزي الشنقيطي، حياته، جهوده، آثاره
- 22 اللغوية
- 29 المجتمع البيضاوي التقليدي: أصحاب الشوكة وإشكالية السلطة
- 34 أنواع الحكايات والأساطير الشعبية الموريتانية ودلالاتها الرمزية
- 39 دلالات الأسماء والألقاب في أعمال يوسف القعيد
- 45 مفهوم الأدب في الأدب العربي الحديث
- 51 العقد الدولي في القانون الموريتاني
المحور التربوي:
- 56 دور العلماء الشناقطة في الجامعات الإسلامية الكبرى
- 60 التعليم مشروع اقتصادي
المحور العلمي:
- 65 حول العقلانية المطبقة لفاستون باشلار
- 71 البيروني واكتشاف دوران الأرض حول نفسها
العملة الاقتصادية في الإطار الجغرافي اللامتكافئ بين الشمال
- 74 والجنوب
- 78 تيسير الحاسوب -خدمة المستخدم في شتى المجالات

المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة البرامج والأنشطة لعام 1999

اعداد/ مريم بنت بكرن
اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم

انبثقت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الآلكسو) كمنظمة متخصصة تابعة لجامعة الدول العربية، لتبدأ عملها الفعلي بانعقاد مؤتمرها العام الأول في القاهرة "25/يوليو/1970".

ومنذ ذلك التاريخ وهي تعمل جادة على الارتقاء بالتربية والثقافة والعلوم لمواكبة العصر والانفتاح عليه وتنمية اللغة العربية خاصة في هذه الظروف المتغيرة التي تطبعها تحديات هائلة للامة العربية.

ومع حلول الألفية الجديدة عملت الآلكسو على ختم حصيلة برامجها وانشطتها داخل الدول العربية مستتدة على جهود شركائها وهيئاتها داخل هذه البلدان ((اللجان الوطنية للتربية والثقافة والعلوم)).

اذ قامت ادارات المنظمة واجهزتها الخارجية بتنفيذ البرامج والأنشطة المخطط لتنفيذها خلال السنة 1999 بطريقة جيدة حيث تم عقد المؤتمرات والندوات وورشات العمل والدورات التدريبية الهادفة وانجزت المشاريع الضرورية لتنمية العقل العربي، حيث بلغت نسبة تنفيذ هذه البرامج مايلي(1):

* نسبة تنفيذ برامج ادارة التربية بلغت 80%؛

* نسبة تنفيذ برامج ادارة الثقافة والاتصال 75% ؛

* نسبة تنفيذ برامج ادارة العلوم 60%؛

* نسبة تنفيذ برامج ادارة التوثيق والمعلومات 69%؛

نسبة تنفيذ برامج الأمانة العامة للمجلس التنفيذي والمؤتمر العام 75%؛

نسبة تنفيذ برامج الأجهزة التابعة للمنظمة 50%؛

في خضم المتغيرات التي عرفها العام خلال القرن العشرين وقعت الدول العربية سنة 1964 على احداث ميثاق الوحدة الثقافية العربية في نفس السنة ليتولى تنظيم الجهود المشتركة التي تقوم بها الدول العربية في سبيل تحقيق هذا الميثاق الذي انبثق من الشعور بالوحدة الطبيعية بين أبناء الأمة العربية وايماننا بأن وحدة الفكر والثقافة هي الدعامة الأساسية التي تقوم عليها وحدة الشعوب، هذا بالإضافة الى ضرورة الحفاظ على التراث الحضاري العربي وانتقاله بين الأجيال وتجديده على الدوام ليتم تماسك الأمة العربية وتمكنها من النهوض بدورها التاريخي في مجال الحضارة الإنسانية والسلام المبني على أسس العدل والحرية والمساواة.

وانطلاقاً من أهمية التعاون العربي في ميدان التربية والثقافة والعلوم واثره الفعال في بناء مجتمع عربي سليم يضمن حق افراده في التعليم والحرية، مما يؤدي إلى تطور المجتمعات العربية وتقديمها ويكون له الفضل في ابراز الشخصية العربية القوية القادرة على الوقوف في وجه تحدى قوى الشر العالمي،

* اجتماع تأسيسي لإنشاء شبكة عربية لتعليم الكبار نظم فى الفترة ما بين 26-1999/04/29 القاهرة؛

* المؤتمر الثاني لأمناء المكتبات الوطنية نظم فى الفترة ما بين 5-1999/05/12 بطرابلس؛

* الاجتماع الثاني للجنة العربية الدائمة للبرنامج الهدر ولوجي نظم فى الفترة ما بين 09/28-1999/10/1 بيروت؛

* اجتماع خبراء تطور البحوث العلمية فى مجال الزراعة النحوية وتطبيقها فى الوطن العربي نظم فى الفترة ما بين 10-1999/07/14 بالقاهرة؛

* تنمية الابداع لدى اطفال الروضة فى الدول العربية نظم فى الفترة ما بين 22-1999/12/24 بعمان؛

* اجتماع الأمناء العامون للجان الوطنية العربية للتربية والثقافة والعلوم نظم فى الفترة ما بين 17-1999/05/21 بتونس؛

* دورة تدريبية حول الهدرولوجيا نظمت فى الفترة ما بين 7-1999/08/19 القاهرة؛

* دورة تدريبية فى مجال الخريطة المدرسية نظمت فى الفترة ما بين 2-1999/10/7 بدمشق؛

* دورة تدريبية فى مجال اعمال اللجان الوطنية العربية نظمت فى الفترة ما بين 18-1999/09/29 بدمشق؛

الهوامش:

1- المقدمة التحليلية لتنفيذ برامج المنظمة لعام 1999 ((المجلس التنفيذي - الدورة الحادية والسبعون-تونس - ابريل 2000)) .

وكدليل ملموس على هذه الأنشطة والبرامج سنعمل على عرض أنشطة الآلكسو لعام 1999 التى تمت استفادة بلادنا منها إذ بإمكاننا ان نقسم هذه الأنشطة الى قسمين: أنشطة داخلية واخرى خارجية.

I - الأنشطة الداخلية:

وهي عبارة عن أنشطة نفذتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على ارض الوطن عن طريق اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة لصالح بلادنا ومنها:

* المشروع العربي للتقويم المقارن لمستويات التحصيل الدراسي في التعليم العام وهو مشروع ممتد على مدى عامين، تم لسنة 1999 ترتيب الفريق الوطني فى انواكشوط على اجراء تجربة قياس مستويات التحصيل الدراسي.

* قامت بتمويل العديد من البحوث والدراسات التى اشرف على مختلف انجازها خبراء وطنيون من التخصصات.

II - الأنشطة الخارجية:

وهي الأنشطة التى نفذتها الآلكسو خارج البلاد واستدعت لها مشاركين حيث مثلت فيها بلادنا من مختلف القطاعات الوزارية كل حسب تخصصه وهذه الأنشطة كانت على النحو التالي:

* ندوة من اجل ثقافة السلام فى الفترة ما بين 12-1999/03/14 بتونس؛

* المؤتمر السابع لوزراء التعليم والبحث العلمي نظم فى الفترة ما بين 17-1999/04/21 بالرباط؛

* ورشة عمل حول الكشف عن الموهوبين نظم فى الفترة ما بين 18-1999/12/03-11 بيغداد؛

عرض عن الوثيقة التي قدمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في منتدى داكار حول التعليم للجميع

قدمت وثيقة هامة حول تعليم الكبار في الدول العربية أمام المنتدى المنظم في داكار حول التعليم للجميع تحت عنوان: "موجهات إجرائية لسياسات تعليم الكبار في الدول العربية (مصادر وآليات)".

استهلت الوثيقة بعرض تاريخي عن بداية الاهتمام بالتعليم الذي هو ضمان العيش المشترك حيث تقول: "ظهرت الحاجة إلى ضرورة نبذ الحروب والاتجاه نحو التنمية لكل الشعوب بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبدأت ترجمة هذا التوجه في المؤتمرات والمنتديات الدولية وانعكس هذا على مسار التعليم باعتباره الآلية الأساسية التي تمكن البشر من العيش المشترك، ومن العمل التعاوني، ومن المعرفة ليتمكن من تنمية قدراته، وتنمية مجتمعه".

وأنتت الوثيقة على جهود مديريين سابقين لليونسكو هما أدغار فور وجاك ديلاور، اللذين قدما "برنامج عمل من أجل تكوين

مواطن يحترم التنوع الخلاق بين البشر من أجل تنمية مستدامة".
فوائد التعليم لا تقتصر على هذه المجالات، وإنما تمس مشاكل أخرى كبرى تهتم العالم حيث تضيف الوثيقة:

"ويقف التعليم كآلية لمواجهة المشكلات ذات الطابع الكوكبي، كالتلوث والإرهاب والجريمة المنظمة وانتشار المخدرات والصراعات والحروب، التي تترك آثارا سلبية يعاني منها كل سكان الأرض، وبالتالي فإن مناهج وبرامج التعليم القائمة على تدعيم السلام العالمي، والحياة المجتمعية الآمنة وعدم إثارة الأحقاد، ونبذ التعصب ومكافحة الفقر، تعد من الآليات التي تدعم وحدة وتضامن البشر".

- ثم إن للتعليم فوائد أخرى تتعلق بهموم التنمية والتبادل بين الدول الغنية والفقيرة حيث ورد في الوثيقة أنه: "من أجل تفعيل التضامنية بين الدول الغنية والدول الفقيرة فإن التعليم هو المدخل الأساسي لمساعدة الدول النامية والدول الأقل نموا على النهوض والحياة بعيدا عن المشكلات".

وتعطي الوثيقة رقما مقلقا لحجم الأمية حيث تقول:

"مازال هناك مليار أمي يعيشون على هذا الكوكب لا يعرفون شيئا عما نسميه بالألفية الثالثة أو العولمة. وهذا المليار يعد بمثابة قبلة موقوتة مستعدة

التكنولوجيا المتقدمة باعتبارها إدارة رئيسة للتعلم في ظل ثورة المعلومات، بشروط ميسرة للدول النامية من خلال تقديمها كمعونة أو بقروض بدون فوائد".

وفي الجانب الأخلاقي اقترحت الوثيقة: "وجود ميثاق أخلاقي ويعني اتفاق جميع الدول على نقل جميع المجتمعات من حالة التخلف إلى حالة الحداثة مع احترام التنوع لمختلف الثقافات والهويات باعتبار أن كل هوية يمكن أن تمتلك قدرا من الإمكانيات والثقافات التي تحافظ على وحدة البشر ووحدة المصير".

وعن حاجة الدول النامية للمساعدة على التكيف مع تطبيق الاتفاقيات الدولية تقول: "إن من الضرورة رفع الكفايات البحثية إذ لا يكفي الدول النامية تأجيل تطبيق اتفاقيات "الجات"، فإنها لا تحتاج فقط إلى زمن لتوفيق أوضاعها، بل تحتاج إلى مساعدات علمية وفنية من أجل توفيق تلك الأوضاع، لهذا يجب على الدول الصناعية الكبرى تخصيص جزء من معوناتها الخارجية لرفع الكفايات البحثية للمتعلمين الكبار وتدعيم برامج تعليم الكبار الخاصة بالتنمية التكنولوجية".

ثم تطالب ب: "تفعيل مبادئ حقوق الإنسان والتي أقرتها المحافل الدولية ووقعت عليها معظم دول العالم في

للتفجار إذا ما تم قذفها باتجاهات تعصبية أو عرقية أو ما شابه".
وتهيب الوثيقة "بضرورة عقد تضامني بين جميع الشركاء في هذا الكوكب".
أما وجوه إسهام الدول المتقدمة في تحسين وضعية التعليم: فتري وثيقة المنظمة في مجال التكوين ونقل الخبرات ضرورة: "نقل الخبرات عن طريق فتح قنوات الدراسة بين الدول الصناعية والدول النامية بزيادة البعثات إلى الدول الصناعية للباحثين وأعضاء هيئة التدريس، للعودة بخبرات جديدة إلى دولهم النامية وإيفاد الخبراء من الدول الصناعية إلى الدول النامية بدون تحمل الدول النامية لأية أعباء مالية للمعونة في تحديد المشكلات، وتعرف حلولها، ووضع بدائل تنموية مناسبة".

وفي مجال التمويل تدعو لضرورة: "تمويل البرامج التعليمية التي تهدف إلى مكافحة الفقر للقضاء على ما يصاحبه من أمية وزيادة سكانية وإرهاب وتعصب ومرض شخصي واجتماعي".

وفي مجال الدعم الخافي للتعليم تقترح: "التنازل عن جزء من الديون يخصص لتمويل برامج التعليم الاساسي وبرامج تعليم الكبار بالنسبة للمحرومين من مواصلة التعليم وبالنسبة للموهوبين لدعم مواهبهم".

أما في مجال العلوم الحديثة فإن دعم التعليم يتطالب: "المساعدة في توفير

حول الاقرار بسبق الدول المتطورة تقول بـ: "التسليم بأن هناك هيمنة، فهذا يعني أن المهيمن هو أقوى من المهيمن عليه نتيجة امتلاك الأول لقوة لا يمتلكها الثاني وهي المعرفة فائقة الدقة".

وحول تمثل المعرفة والاستفادة منها تقول الوثيقة إن: "العيش في هذا الكوكب لا يتأتى إلا بإنتاج المعرفة وليس مجرد نقلها ومن الأدوات التي تيسر هذا العمل جعل الكمبيوتر والإنترنت متاحا للجميع كأداة أساسية من أدوات المعرفة".

وحول حماية الهوية بالاتحاد تقترح: "اتباع نموذج الإثراء الحضاري الذي لا يعرف التشرذم القطري ويتم التحصين الداخلي لخصوصيتنا من خلال تنمية العقلية التي تعد بمثابة الدرع الواقى من أية تهديدات لهويتنا".

وحول فائدة التعليم في مكافحة الفقر تذكر الوثيقة: "قيام برامج تعليم الكبار على مكافحة السبب الرئيسي للأمية من خلال مكافحة الفقر عن طريق التعليم الوظيفي الذي ينمي مهارات العمل ويوفر العمل ويكافح الأمية في نفس الوقت".

وعن الازدواجية في أهداف التعليم تفيد الوثيقة بضرورة: "تحقيق الهدف المزدوج للتعليم المتمثل في التمكن من التنافس عالميا ومكافحة الفقر وتوفير الاحتياجات الأساسية وتوفير التعليم

مقدمتها حق الإنسان في التعليم وفي التنمية".

وتذكر الوثيقة بخصوص الانسيابية التي يتطلبها الموقف: "هذا بالإضافة إلى ضرورة إعادة صياغة التشريعات التي تنظم عمليات التبادل السلمي وانسياب الأفكار بطريقة يتم فيها الانحياز الإيجابي للدول الأقل نموا وفقا لمبدأ العدالة الذي يعني المساواة في المعاملة".

وتخص بالذكر الدول العربية قائلة: "أصبحت الدول العربية في حاجة إلى البحث عن موجات إجرائية جديدة لسياسات تعليم الكبار على اعتبار أن هذا النوع من التعليم يمكن أن يسهم بطريقة مرنة وسريعة لملاحقة التغيرات ذات الطابع الكوكبي".

ومن هذه القنطرة تعبر الوثيقة إلى إسهام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في المنحى حيث تقول: "انطلاقاً من كل ما سبق قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ببأورة رؤية عربية لتلك الموجات انطلقت من تحليل الخبرات العالمية والعربية من الآليات لانطلاق العمل في توفير تعليم للجميع يمكن أن نتضح فيما يلي:

حول تحكيم العقلانية والرؤية المستقبلية: "لن نستطيع البقاء في هذا الكوكب بدون إحداث تغييرات عميقة فسي أذهان الناس وتقديم المصلحة العامة والمستقبلية على المصلحة الآنية غير العقلانية".

للجميع داخليا من خلال برامج التعليم التي تتيح التعليم وفرص التميز للجميع، وإعطاء التعليم أولوية خاصة في العمل العربي باعتباره بمثابة قضية أمن قومي".

وعن الاستفادة من خلفية التعليم غير النظامي تلفت الانتباه إلى أهمية "التنسيق بين بني التعليم النظامي والتعليم ومواقع الإنتاج من جهة أخرى".

حول استدامة التعليم تقترح: "تفعيل فلسفة التعليم المستمر والتعليم مدى الحياة والتعليم المعهود في المجتمع وجعل تلك الفلسفة بمثابة ممارسة حياتية معتادة من خلال إتاحة فرص التعلم المباشر والتعلم من بعد وتوفير الموارد اللازمة لتحقيق ذلك".

وعن التكاملية تؤكد الوثيقة على أنه: "يجب أن تخطط برامج التعليم والتدريب بطريقة تكاملية تنمي المهارات، وفي نفس الوقت تعمل على تغيير ذهنية المتعلم وتجمع بين النظري والعملي".

واستجابة لإيقاع العصر في نقل المعلومات تطالب الوثيقة ب: "تيسر عمليات الاتصال والتنسيق ونقل الخبرات والمعلومات عالميا بطريقة أكثر سرعة استجابة لإيقاع العصر الذي يتسم بالتسارع في شتى المجالات".

ومن أجل توطيد التعليم في هموم المجتمع تؤكد على: "ضرورة ارتباط أهداف تعليم وتدريب الكبار بأهداف

المجتمع وليس مجرد الاقتصار على أهداف فنية إجرائية فقط".

وعن مراجعة أطروحات التربية عربيا تذكر: "إجراء دراسات نقدية للمفاهيم السائدة في الحقل التربوي لتبين ما وراءها من فلسفات وسياقات وقيم ضمنية ربما كانت سببا من أسباب تردي الجهد التعليمي".

وتعد من مصادر تمويل التعليم: "الزكاة، والضرائب، والتمويل الذاتي، الادخار المشروط، المنح والقروض، تمويل أصحاب الأعمال، صناديق مالية إضافية، تمويل الدولة، صناديق توفير، إسهام المجتمع المحلي".

عرض/ م. احظانا



**أنشطة المنظمة الإسلامية
للتربية والعلوم والثقافة
"الإيسيسكو" من خلال تقرير
مديرها العام
الى المجلس التنفيذي (1999)
الشيخ المعلوم ولد محمد سالم
اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم**

التقنيات والوسائل الحديثة، هذا فضلا عن نشاطات المدير العام التي شملت اتصالات رسمية على أعلى المستويات داخل البلاد الإسلامية وخارجها مما حقق نتائج بارزة على وضع المنظمة وحضورها عالميا وتوطيد علاقاتها مع المنظمات والهيئات المماثلة في العالم الإسلامي وخارجيه لإسماع صوت الأمة في المنابر العالمية، وقد تجسد تدخل المنظمة بشكل خاص في المجالات التربوية والعلمية والثقافية والاعلامية:

أ. ففي مجال التربية تركز تدخل المنظمة في اربع دوائر:

* شملت الدائرة الأولى منها أربعة محاور هي: المدارس القرآنية والمدارس العربية الإسلامية، واللغة العربية، والتربية الإسلامية في التعليم النظامي وغير النظامي، وتطوير ادماج التربية الإسلامية واللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية في المناهج التعليمية، ويهدف العمل في هذا المجال الى تحسين تعليم التربية الإسلامية واللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية في مختلف المراحل التعليمية بالدول الأعضاء.

* شملت الدائرة الثانية خمسة محاور هي: التربية والعمل، والتربية في اطار المفهوم الإسلامي، والتربية لبيئية والصحة، والتربية السكانية في اطار المفهوم الإسلامي، وتعزيز التربية والعمل الاجتماعي وفق البادئ الإسلامية ويهدف العمل في هذا المجال الى توثيق العلاقة بين التربية ومتطلبات التنمية الشاملة مع التركيز على ترسيخ القيم الإسلامية في المجالات الحديثة.

عقد المجلس التنفيذي للإيسيسكو دورته العشرين في الفترة من 22 الى 27/11/1999 وقدم خلالها المدير العام للمنظمة الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري تقريرا شاملا عن نشاطات المنظمة وبرامجها المنفذة خلال (1999) السنة الثانية من الخطة الثلاثية 98-2000، هذه البرامج التي انطلقت من رؤية ثابتة وملتزمة بقضايا الأمة الإسلامية في ميادين التربية والعلوم والثقافة في هذا الظرف التاريخي الذي يطرح على الأمة جملة من التحديات لا يمكن التغلب عليها إلا بالإيمان الصادق والعمل الجاد المتواصل، فقد تمكنت الإدارة العامة من مواصلة نهجها في تجسيد العمل الإسلامي المشترك والنهوض به على المستويين الرسمي والشعبي، وفي هذا الإطار ركزت المنظمة في تدخلها على البلاد الأكثر احتياجا في العالم الإسلامي وفي الأوساط الإسلامية في المجتمعات غير الإسلامية وذلك في إطار نظرة شمولية للتحديات التي تواجه العالم الإسلامي إذ انصب اهتمامها نحو التراث الإسلامي المعرض للضياع في كثير من البلاد الإسلامية ونحو ثقافات الشعوب الإسلامية ولغات غير المكتوبة وذلك باستخدام

وقطاعات الإنتاج، يهدف العمل في هذا المجال الى تشجيع إقامة مشاريع بحث تستجيب لاحتياجات الدول الأعضاء وكذا إقامة علاقات فعليّة بين قطاعات الإنتاج ومؤسسات التعليم العالي والبحث إضافة الى دعم كافة أشكال التعاون الوطني والإقليمي والدولي فيما بين الباحثين والمؤسسات العلمية.

* أما الدائرة الثالثة من تدخل المنظمة في مجال العلوم فقد شملت محاور عدة ضمت تعميم العلم والتقانة، الثقافة في خدمة التنمية، المصادر المائية والسكنية في العالم الإسلامي، قضية الأخلاق في مجالات العلوم والثقافة والعلوم الاجتماعية والانسانية والتنمية الاجتماعية ويهدف العمل في هذا المجال الى تعزيز الثقافة العلمية وتنمية واستغلال التقانات التي تخدم الإنتاج وتدعم قدرات البحث في مجال العلوم الاجتماعية والانسانية وتحليل الانعكاسات الأخلاقية للتقدم العلمي والتقني.

في مجال الثقافة والاتصال:

انصبت جهود المنظمة في هذا المجال على أربع دوائر:

* شملت الأولى منها محورين هما التراث غير المنقول (المادي) والتراث المنقول (الفكري)، ويهدف العمل في هذا المجال الى تسليط الضوء على التراث الثقافي والحضاري الإسلامي وابرار دوره في تقدم البشرية وفي ربط الحضارة الإسلامية بماضيها العريق والتأكيد على حيوية الرسالة الخاتمة وصلاحتها لسائر البشر عبر مختلف العصور.

* أما الدائرة الثالثة فقد ضمت خمسة محاور هي: التعليم الأساسي للجميع، والتعليم الثانوي، والتعليم المهني والتقني، والتعليم العالي والجامعي، وتربية الفئات ذات الاحتياجات الخاصة ويهدف العمل في هذا المجال الى توسيع آفاق الإصلاح التربوي من خلال تمكين الدول الأعضاء من تحقيق ملاءمة التعليم في مختلف مراحل حاجات المجتمع المتغيرة في أفق القرن الواحد والعشرين.

* أما الدائرة الرابعة فقد شملت ثلاثة محاور هي: البحث التربوي، والتخطيط التربوي والعمليات التربوية، والتربية والتكنولوجيا ويهدف العمل في هذا المجال إلى تنشيط حركة تطوير التربية في الدول الإسلامية على ضوء مستجدات العصر والتطورات العالمية مع تأكيد التوجه الإسلامي للمناهج التعليمية.

في مجال العلوم: تركزت جهود المنظمة على ثلاث دوائر:

* شملت الدائرة الأولى منها محورين أساسيين هما المناهج الدراسية والوسائل التعليمية في التعليم التقني والمهني، والعمالة العلمية والتقانية، ويهدف العمل في هذا المجال الى التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلدان الإسلامية وتحديث برامج التعليم العلمي والتقني في ضوء التطورات العلمية الأخيرة والإبداعات الضرورية للتنمية الصناعية وكذلك تكوين الأطر.

* وتضمنت الدائرة الثانية ثلاثة محاور هي: البحث والنشر في مجال العلم والتقانة، والتعاون والتنسيق في مجال البحث العلمي والتقانة، ومراكز البحث العلمي والجامعات

الحكومية في الدول الأعضاء كافة وإلى معظم المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية والصحافية والاعلامية لهذه الدول وإلى كبريات دور الكتب الوطنية ومراكز البحوث والدراسات وإلى مؤسسات التوثيق والأرشيف داخل العام الإسلامي وخارجه. كما اعطيت عناية خاصة للقدس الشريف والعمل على تحصينه من مخاطر التهويد وذلك من خلال دعم المؤسسات التربوية والعلمية والثقافية وتقوية بنياتها الأساسية.

أما في مجال التعاون مع اللجان الوطنية فقد عملت المنظمة على تعزيز وسائل العمل باللجان الوطنية والنهوض بإمكاناتها البشرية والمادية في الدول الأعضاء.

ومن خلال التعاون المثمر القائم بين اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم فقد مدت المنظمة موريتانيا خلال سنة 1999 ب:

* كميات هامة من الكتب لصالح مراكز المطالعة والانعاش الثقافي في بلادنا.

* إصدارات المنظمة خلال سنة 1999 من كتب ومجلات ونشرات.. الخ.

* إبلاغ اللجنة بإمكانية طباعة كتاب القطوف الدانية في التربية الإسلامية ج4 لصالح المعهد التربوي الوطني.

* تسديد الجزء الأول من منحة باحث موريتاني بمبلغ 2900 دولار.

* تأمين منح دراسية لعدة طلاب موريتانيين يتابعون دراساتهم في جامعات وكليات ومعاهد خارجية.

• تجهيز المخابر العلمية في الثانويات الموريتانية.

* وضمت الدائرة الثانية محورين هما البعد الثقافي الإسلامي في التنمية الشاملة، والفنون والحرف والصناعات الثقافية، ويهدف العمل في هذا المجال الى تنمية الثقافة الاسلامية لدى مختلف فئات المجتمع في العالم الاسلامي وتطوير مساهمتها في التنمية الشاملة وتشجيع الصناعات الثقافية وتطوير المؤسسات المعنية في مجال الفنون والحرف التقليدية في الدول الأعضاء.

* أما الدائرة الثالثة فقد شملت ثلاثة محاور هي التبادل والتكامل الثقافي بين المسلمين، والحوار الثقافي بين المسلمين، والثقافة الاسلامية والثقافة العالمية، ويهدف العمل في هذا المجال الى التعريف بالثقافة الاسلامية وتعزيز الوحدة الثقافية والحضارية للأمة الاسلامية وإشاعة روح الاحترام والتفاهم المتبادلين بين مختلف مكوناتها والاسهام في إرساء السلام العالمي وتنمية التعاون الدولي عن طريق الحوار بين الثقافات.

* وشملت الدائرة الرابعة ثلاثة محاور هي سياسات الاتصال ووسائله في البلاد الاسلامية، واساليب العمل في مجال الاعلام والاتصال وهيكل التبادل الثقافي بين البلاد الاسلامية، ويهدف العمل في هذا المجال الى وضع خطط وهيكل اعلامية وإتصالية تساهم في ترسيخ الهوية ونشر الثقافة الاسلامية والى الارتقاء بالقدرات البشرية في مجال الاتصال وتوظيف ذلك كله في دفع خطط التنمية الشاملة نحو غاياتها المنشودة.

هذا فضلا عن إصدار المطبوعات الاعلامية الدورية وغير الدورية الخاصة بالمنظمة وتوسيع دائرة توزيعها الى الدائرة



الملتقى التكويني للصحفيين المغاربة حول إدارة شؤون الدولة

تركزت محاور العمل التأطيري تحت
عنوان: إدارة شؤون الدولة
- حقوق الانسان والديمقراطية
- دور الصحافة في تسيير شؤون الدولة
- - تسيير الشؤون الاقتصادية
- الحقوق والواجبات

أشفت العروض المقدمة من طرف الخبراء
بنقاشات وتدخلات وإثراءات متنوعة من
طرف الصحفيين المستفيدين من الملتقى
التكويني.

واختتم هذا الملتقى مساء الخميس من طرف
الأمين العام لوزارة الثقافة والتوجيه
الإسلامي، السيد محمد المختار ولد محمد
يحي.

وفيما يلي نص كلمة الوزير التي ألقاها
بمناسبة افتتاح الملتقى:

"بسم الله الرحمن الرحيم
السادة الوزراء،

السيد رئيس محكمة الحسابات،
أصحاب السعادة السفراء،

السيد مدير مكتب اليونسكو الجهوي بالرباط،
السيد ممثل برنامج الأمم المتحدة للتنمية
بانواكشوط،

السادة المدعوون،

السادة المشاركون،

أيها السادة والسيدات،

ظلت التنمية الاقتصادية والاجتماعية
الشغل الشاغل والهاجس القوي لدول
العالم في العصر الحاضر وتبذل

التأم في انواكشوط الملتقى المنظم لصالح
الصحفيين المغاربة حول "إدارة شؤون
الدولة". الملتقى منظم بالتعاون ما بين مكتب
اليونسكو في الرباط، واللجنة الوطنية
الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم وبرنامج
الأمم المتحدة للتنمية بانواكشوط.

شارك في الملتقى صحفيون من تونس
والجزائر والمغرب وموريتانيا، واستمرت
الفعاليات والنقاشات مدة يومين.

وكان الملتقى التكويني قد افتتح يوم الأربعاء
من طرف وزير الثقافة والتوجيه الإسلامي
السيد اسلم ولد سيدي المصطفى، وقد حضر
الافتتاح السادة: وزير الإعلام وكاتب الدولة
لمحو الأمية ورئيس محكمة الحسابات،
وسفراء تونس والجزائر والمغرب إلى جانب
الأمين العام للجنة الوطنية الموريتانية للتربية
والثقافة والعلوم، ورئيس المكتب الإقليمي
لليونسكو في الرباط، وممثل برنامج الأمم
المتحدة للتنمية المقيم في انواكشوط.

قام بتأطير الصحفيين المغاربة أربعة خبراء
من برنامج الأمم المتحدة للتنمية.

يجب أن تعتمد أولاً على خلق رأي عام داخل الصحافة يكون مقتنعاً بأهمية تلك الاستراتيجية وفعاليتها. لذا فإن دوركم أيها الصحفيون، المغاربة، في تنوير المسيرين والرأي العام على حد سواء حول ضرورة الالتزام بالتسيير المعقلن والمحكم هو المعول عليه في انجاح التنمية وضمان مردوديتها. وقبل أن أختتم كلمتي هذه، لا يسعني إلا أن أرحب بالأشقاء المشاركين من دول اتحاد المغرب العربي، متمنيا لهم مقاما طيبا في بلدهم الثاني موريتانيا؛ وأتقدم بجزيل الشكر إلى كل من السيدين رئيس مكتب اليونسكو الإقليمي بالرباط وممثل برنامج الأمم المتحدة للتنمية بانواكشوط على ما وفراه من دعم معنوي ومادي من أجل تنظيم هذه التظاهرة وعلى ما أبدياه من إرادة تهدف إلى التعاون بين بلادنا وهيأتهما إلى الأفضل. كما أشكر أيضا الخبراء المشرفين على تأطير هذا الملتقى متمنيا لهم التوفيق والنجاح وعلى بركة الله أعلن افتتاح الملتقى التكويني الإقليمي لصالح الصحفيين المغاربة حول التسيير المحكم.

الحكومات والمنظمات الدولية جهودا كبيرة في سبيل حصول الأفراد والأمم على مستويات مقبولة من العيش تؤمن الحياة وتتناسب مع كرامة الإنسان وتضمن الأمن والاستقرار.

ويلعب التسيير المعقلن والمحكم لمصادر التنمية الدور الأساسي والفعال في تحقيق هذا الهدف، من هنا يأتي تنظيم الملتقى التكويني الإقليمي لصالح الصحفيين المغاربة حول التسيير المحكم من طرف مكتب اليونسكو الإقليمي بالرباط بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للتنمية واللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم محققا لتوجهات رئيس الجمهورية السيد معاوية ولد سيد أحمد ولد الطابع الخاصة ببذل الجهد، كل الجهد، في سبيل تحقيق تنمية اقتصادية منسجمة قادرة على محاربة الفقر وتحسين عيش المواطنين.

وهذا ما حدا بحكومة الوزير الأول السيد الشيخ العافية ولد محمد خونا إلى المصادقة في اجتماعها في الثامن من ديسمبر 1999 على إعلان حول التسيير المحكم.

أيها السادة والسيدات،

تدركون جميعا ما للصحافة من دور في تكوين الآراء وترسيخ المفاهيم لذا فإن استراتيجية يراد لها النجاح

والسلام عليكم ورحمة الله

الإعلان العالمي بشأن التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين

الشيخ المعلوم ولد محمد سالم

اللجنة الوطنية الموريتانية

انعقد المؤتمر الأول للتعليم العالي في الفترة من 5-9/10/1999 في باريس فرنسا بإشراف المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" وقد شارك في هذا المؤتمر ممثلون عن 182 دولة من مسؤولين عن التربية والتعليم العالي ومعلمين وباحثين وطلبة وبرلمانيين ومهتمين عن منظمات غير حكومية وهيئات تمويل ودور نشر تجاوز مجموعهم 4000 مشارك، لمناقشة المسائل المتعلقة بالتعليم العالي في المستقبل وقد أسفر هذا المؤتمر عن جملة من التوصيات شملت ما يلي:

* ضرورة أن يكون التعليم العالي متاحاً للجميع وفقاً لكفاءاتهم واستعداداتهم؛

* المحافظة على المهام الأساسية لنظم التعليم العالي وتطويرها وتوسيع نطاقها لاعداد كفاءات عالية ومواطنين مسؤولين وتوفير مجالات مفتوحة للتعليم على مستوى عالٍ وللتعليم المستمر. فقد أصبح التعليم العالي ينهض بدور لم يسبق له مثيل كعنصر من عناصر التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وركن أساسي لبناء القدرات الذاتية والنهوض بحقوق الإنسان في محيط تسوده العدالة وهنا ينبغي أن يعكس التعليم العالي ثقافة السلام ونشر المثل العليا؛

ضرورة التزام موظفي مؤسسات التعليم العالي وطلبتها بالمبادئ الأخلاقية والدقة

العلمية والصرامة الفكرية في أنظمتهم المختلفة، وينبغي أن يطوروا قدراتهم النقدية ومهاراتهم الاستشرافية عن طريق التحليل الواعي لما يجد من اتجاهات اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية، ولهذا لا بد أن يتمتعوا بالاستقلال الأكاديمي التام وأن يكونوا في الآن ذاته مسؤولين أمام المجتمع؛

* ضرورة أن تقيم ملاءمة التعليم العالي انطلاقاً من مدى مطابقته لتطلعات المجتمع وطموحه، خاصة فيما يتعلق بالانشطة الرامية إلى القضاء على الفقر والتعصب والعنف والامية والجوع وتدهور البيئة والموض؛

* اعتبار التعليم العالي جزء من نظام متصل يبدأ بالتعليم في الطفولة المبكرة والتعليم الابتدائي والثانوي حيث يسهم التعليم العالي في تنمية النظام التعليمي برمته؛

* ضرورة تنويع نماذج التعليم العالي ومعايير التوظيف فيه لضمان الاستجابة للطلبة والدارسين بالأسس المتينة والتدريب اللازم لمواجهة متطلبات القرن الواحد والعشرين، وفي هذا الإطار لا بد أن يندرج اكتساب المعارف والمهارات في منظور التعلم مدى الحياة استناداً إلى مبدأ المرونة في الالتحاق بالجامعة والتخرج منها؛

* الجودة في التعليم العالي مفهوم متعدد الابعاد، ينبغي ان يشمل جميع وظائف هذا التعليم وأنشطته والبرامج التعليمية والأكاديمية، والبحوث والمنح الدراسية، والتوظيف والطلاب والبنى الأساسية للبيئة والأكاديمية، وينبغي إيلاء أهمية للبحوث العلمية في مختلف المجالات.

مقررات وتوصيات منتدى دكار حول التعليم للجميع 26 - 28 إبريل 2000

لقد تبنت دول المعمورة إعلانا دوليا حول التعليم للجميع سنة 1990، ومنذ ذلك التاريخ بدأ العمل على تعميم التعليم وإتاحته لجميع المواطنين من مختلف الأعمار، وقد عقد في داكار مؤخرا ملتقى دوليا تم فيه تحديد إطار عمل يهدف إلى حث الدول على الوفاء بالتزاماتها في هذا الصدد ويتلخص إطار العمل في الالتزامات والمقورات والنقاط التالية:

1- نحن المشاركون في الملتقى الدولي للتعليم للجميع الملتئم في داكار (السينغال) في شهر إبريل 2000 نلتزم بتحقيق أهداف التعليم للجميع لكافة المواطنين.

2- يترجم إطار داكار تصميمنا الجماعي على العمل من أجل تحقيق تلك الأهداف وأنه من واجب الحكومات السهر على إنجاز تلك الأهداف بصورة دائمة ويتعلق الأمر بمهمة يتطلب تحقيقها شراكة بين الدول والمؤسسات والمنظمات الإقليمية والدولية.

3- إننا نؤكد على المبدأ المعلن عنه في الإعلان الدولي للتعليم للجميع (جومتن 1990) والذي بمقتضاه يجب أن يستفيد الأطفال والمراهقون والبالغون من تكوين يستجيب لحاجياتهم بصورة إجمالية.

4- نحن سعداء بالالتزامات التي قطعتها المجموعة الدولية على نفسها طيلة عقد التسعينيات حول التربية القاعدية، وهي التزامات تمت في مناسبات عديدة: المؤتمر الدولي للطفولة 1990، مؤتمر البيئة والتنمية 1992، المؤتمر الدولي حول السكان والتنمية (1994)، المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان (1993)، المؤتمر الدولي حول

الأهداف التربوية الخاصة: المنفذة والتنوعية (1994)، المؤتمر الدولي للتنمية الاجتماعية (1995)، المؤتمر الدولي الرابع حول المرأة (1995)، اجتماع الملتقى الدولي الاستشاري حول التعليم للجميع (1996)، المؤتمر الدولي حول تعليم الكبار (1997)، المؤتمر الدولي حول عمل الأطفال (1997). ولم يبق إذا إلا الوفاء بهذه الالتزامات.

5- وإن تقييما عاما لما تحقق خلال سنة 2000 حول التربية للجميع يبرز بجلاء أن تقدما كبيرا قد حصل على مستوى عدة أقطار غير أنه ليس من المقبول في نهاية الألفية الثانية وجود 113 مليون طفل لم تتمكن من الالتحاق بالتعليم الابتدائي و880 مليون بالغ قابعة في الأمية.

6- إن التعليم حق أساسي للكائن البشري وهو شرط أساسي للتنمية المستدامة وكذا السلم والاستقرار الداخلي للدول.

7- وبناء عليه فإننا نلتزم جماعيا بتحقيق الأهداف التالية:

- دعم احترام الطفولة وخاصة الطفولة الهشة؛
- العمل على أن يكون للأطفال وخاصة البنات والأطفال المعاقين وأطفال الأقليات العرقية إمكانية الالتحاق بالتعليم الأساسي بصورة إجبارية ومجانية؛
- الاستجابة للحاجيات التربوية لكل الأطفال والبالغين وذلك بتمكينهم من البرامج الملائمة التي لها علاقة باكتساب معارف ومهارات لا غنى عنها للحياة العادية؛
- رفع نسبة محو الأمية ب: 50% لدى البالغين وخاصة النساء من هنا إلى غاية 2015؛
- إلغاء الفوارق بين الجنسين في مجال التعليم الابتدائي والثانوي قبل 2005 وتحقيق العدالة التامة في هذا المجال (2015)؛
- تحسين نوعية التعليم في كافة مراحلها وجوانبه.

المخطط استعراض المشاكل التي لها علاقة ببعض التمويلات الممنوحة للتعليم القاعدي وكذلك المشاكل التي تمس الشرائح المهملة.

9- لا بد من وجود إرادة سياسية صارمة لاعداد هذه المخططات واذ أن المجموعة الدولية تدرك ان بعض الدول تعوزه الامكانيات والموارد المالية فإنه يتحتم حينئذ توفير مصادر مالية أخرى في شكل قروض ومساعدات ميسرة الشروط وذلك عن طريق مؤسسات التمويل الثنائية كالبنك الدولي والبنك الجهيوي للتنمية وكذلك القطاع الخاص. ونؤكد هنا على أنه إذا برهنت الدولة على التزام جدي في هذا الاتجاه فلن تعوزها الموارد؛

10- إن المنظومة الدولية ستوفي بالتزاماتها الجماعية هذه، وتكمن المهمة الاولى في التعبير عن المقترحات وتعلق تلك المقترحات بالآلية التي تم وضعها غداة ملتقى داكار وتسلك هذه المبادرة السبل التالية:

- دعم التمويل الخارجي للتعليم خاصة التعليم القاعدي
- تحسين التبويب للمساعدات الخارجية؛
- ضمان تنسيق فعال؛
- تنمية المقاربات القطاعية؛
- دعم تخفيض الديون من أجل محاربة الفقر؛

11- اننا ندعم الآليات الإقليمية والدولية الرامية الى توضيح هذه الالتزامات والى جعل إطار داكار من مشمولات مشاغل المنظمات الاقليمية والدولية؛

12- ويظهر التقييم الذي أقيم به سنة 2000 لاستراتيجية التعليم للجميع أن الوضع في افريقيا جنوب الصحراء وفي آسيا الجنوبية وفي الدول الأقل نموا لا يزال مغلقا وعليه فإن الأولوية ينبغي أن تعطى لهذه الجهات أو للدول التي تشهد حروبا أو دمارا ما. ○

ولتحقيق هذه الأهداف تلتزم الحكومات والمنظمات والهيآت والتجمعات الممثلة في الملتقى الدولي حول التعليم للجميع بما يلي:

- كسب التزام سياسي وطني ودولي بمبدأ التعليم للجميع؛
- تشجيع سياسات التعليم للجميع في إطار توجه قطاعي مندمج ينسجم بوضوح مع الاستراتيجية الرامية إلى محاربة الفقر؛
- العمل على أن تساهم مؤسسات المجتمع المدني بجديفة في بلورة الاستراتيجية المتعلقة بالتربية ومتابعتها؛
- إيجاد أنظمة تسيير محكم حول التربية؛
- الاستجابة لحاجيات أنظمة تربوية عانت من مضاعفات الحروب والكوارث الطبيعية وعدم الاستقرار وقيادة البرامج التعليمية حسب مناهج تعزز السلم والتفاهم المشترك وتجنب العنف والحروب الأهلية؛
- إيجاد استراتيجية مندمجة للعدالة بين الجنسين في مجال التربية؛
- العمل على محاربة الأوبئة - كالسيديا ...
- خلق وسط تربوي سليم وأكد؛
- تحسين ظروف المعلمين وتشجيعهم؛
- جعل تعليمات الاتصال الجديد في خدمة تحقيق هذا الهدف؛
- ضمان متابعة آلية لما حصل من تطور وللاستراتيجية المتبناة بخصوص التعليم للجميع على المستوى الوطني والجهيوي والإقليمي؛
- دعم الآليات القائمة من أجل تطوير التعليم للجميع؛

8- اعتمادا على المعطيات التي تراكمت في إطار برنامج التقييم الاقليمي والوطني للتعليم للجميع أو في إطار الاستراتيجيات القطاعية الوطنية الموجودة سلفا في الميدان تكون كافة الدول مطالبة بتحديد مخطط وطني يهدف الى دعم هذه الاستراتيجية وذلك قبل حلول 2002. وسيمثل هذا

المجيدري بن حب الله أهم محطات حياته ورحلته العلمية

اعداد المصطفى بن احمد حب الله

حياة لمجيدري وتربيته:

لقد ولد هذا الرجل في بيئة ثقافية خصبة ، فقد نشأ وتربى في وسط اجتماعي يولى العلم أهمية قصوى ، كما كانت فترة ميلاده بداية نهضة ثقافية وتعمق موسوعي في شتى العلوم مع انتمائه الى فئة كان لها أكثر من باعث أيام ولد، لقد ولدت هذه الرغبة في التفوق وأخذت بأسبابه الأمر الذي فجر نهضة علمية شاملة في العلوم العربية والإسلامية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر خاصة في المنطقة التي ولد فيها وعاش الرجل وهي تمتد من الغرب في اتجاه الجنوب وأحيانا في اتجاه تيرس .

اسمه :

محمد بن حب الله المعروف بالمجيدري والملقب لدى طلابه بكمال الدين ابن الفاضل بن الفقيه موسى بن يعقوب الموسوي اليعقوبي الشمشوي الجعفري ، وأمه مريم بنت الفقيه محمد المجاسية الدوجانية .

مولده :

ولد حوالي 1165 هـ ويبدو أنه فقد والديه في صباه بدليل ما تؤكد المصادر من أن

خاله محمذن أب بن المختار بن الفخ موسى اشرف إشرافا كاملا على تربيته منذ صغره، له من الاخوة أحمد تكرر وهو عالم وله مؤلفات من بينها نظم القاموس في ثمانية آلاف بيت، وله أختان هما سخنة وخديجة، وقد تزوج سلمى بنت أفلواط بن مولود بن باركل وانجبت له ابنا وبناتا ويبدو أنهما توفيا صغيرين.

دراسته :

تلقي لمجيدري أول تعليمه في محظرة خاله محمذن أب ولد المختار وكان عالما جليلا وشيخ محظرة خرجت عظام العلماء .

وساعد لمجيدري في النبوغ المبكر في العلم ما عرف به من سرعة الحفظ وقوة الذاكرة والذكاء إضافة الى نشوئه في بيئة زاوية جعلت طالب العلم عادتها، ثم أنتقل الى محظرة العلامة : المختار بن بونه التي تعتبر أهم معقل علمي في تلك الفترة فأنخرط لمجيدري في سلك طلبتها، لكن خلافا غامض الجذور وقع بين الشيخ وتلميذه، فيغادر الأخير المحظرة ليتوقف بزواية أئفغ الخطاط ويأخذ عن ابنه أحمد محمود الطريقة الناصرية .

أما سبب خلاف الشيخ وتلميذه فتضطررب حوله الروايات وتختلف ، فبينما يرى الشيخ محمد الحسن بن أحمد الخديم أنهما اختلفا في مسألة لغوية ثم آل الخلاف الى مقاطعة التلميذ دروس شيخه ويرى ابن حامد أن لمجيدري لما تبصر وصار يستتبط من الكتاب والسنة انكر عليه شيخه قائلا

(هـ) وكذلك الفخ الخطاط (ت. 1196 هـ) والشيخ سيد المختار الكنتي (ت. 1226 هـ) وغيرهم .

رحلته خارج البلاد :

هذه الرحلة التي لا نعرف عنها الكثير لعدم التدوين في تلك الفترة وإن كانت رحلة الحج، حلم العالم الشنقيطي، حيث يؤدي واجبا ويحصل على الكتب والورق، إضافة الى ما سيجري من اتصالات بعلماء البلاد المزورة ومطالعات في مكباتها، ولا يعرف في أي تاريخ بدأ الرجل رحلته إلا انه بدأها في وقت مبكر من حياته وقد مكنته هذه الرحلة من زيارة الحجاز والمغرب ومصر وتذكر المصادر أنه خلال جولاته التقى بالعديد من مشاهير العلماء، وكان صديقا للمرتضى الزبيدي وحمدون ابن الحاج الفاسي وتلميذا لعبد الوهاب التازي، وشيخا لأحمد بن ادريس الفاسي.

وقد شحنت الثقافة الشعبية رحلة لمجيدري بالحكايات والقصاص التي رافقت صراع مذهبه الأصولي مع الاتجاه العقلاني السائد، كما أن حواضر المغرب ومصر والحجاز كانت دائما رمزا للعلم والشموخ الثقافي لدى علماء الشنقطة، فكان اعتراف هذه الحواضر بالعالم الشنقيطي برهانا على سعة علمه ودلالة على سمو مكانته العلمية، وقد روت الأخبار قصص الامتحانات العلمية والألغاز التي طرحت عليه فاجتازها بنجاح أذهل الناس وكان مشار اعجاب لدى الجميع، وقد حدد هذه الرحلة بثمان سنوات، مع العلم أن الانتقال من قطر لآخر كان من

بوجوب التمسك بالفروع ولمالم يوافقها بالتمسك بها هجره وأمتع عن مصافحته . فمن المعروف أن ابن بونه زعيم مذهب عقلاني وقف من متصوفة المنطقة موقفا متحفظا تمثل في صراعه مع الشيخ سيد المختار الكنتي أبرز أساطين الصوفية في تلك الفترة ، بينما كانت زاوية الفقيه الخطاط تضيف الى مجهودها الدراسي مجهودا صوفيا يمثله احمد محمود الذي أخذ عنه لمجيدري، إذن فخلاف الرجلين ((ولد بونه و لمجيدري)) بدأ يتعمق ويأخذ بعده الفكري بتوقف لمجيدري بزواية ابن الفخ الخطاط وتلقى الأذكار الشاذلية عنه ليتطور فيما بعد عودة لمجيدري من رحلته الطويلة خارج البلاد الى قطيعة نهائية وصراع محتدم يندرج في سياق الصراع الفكري العام بين التيار التصوفي السلفي. ومهما يكن سبب الخلاف فإن ابن بونه قد اعتبر انتقال لمجيدري الى زاوية ابن الخطاط وتقديم هدية الى شيخها حطا من قدره ونكرانا لجميله وتقرب الى تيار يقف منه موقفا متحفظا .

هذا عن اشياخ لمجيدري ببلاد شنقيط أما خارجها فلا توفر لنا المصادر تفاصيل شافية وإن عثرنا على رجل أخذ عنه التصوف هو: عبد الوهاب التازي، يضاف الى ذلك ما طالع من كتب وأجرى من اتصالات ثقافية.

أهم معاصريه :

وممن عاصر من اجلاء علماء هذه البلاد سيد عبد الله بن الفاضل الباركي (ت. 1209

خارج البلاد، فقد أثبت ابن الفلالي في مؤلفه لعمران أنه وقف على ورقة في الرد على لمجيدري تنسب للأمير كما يذكر أنه يوجد تأليف في الرد على لمجيدري لعالم مصري يدعى الميالي.

طريقته التصوفية:

عاد لمجيدري من رحلته وهو متصدر في طريقة تصوفية تلقاها عن شيخ مغربي هو عبد الوهاب التازي وسند هذه الطريقة كما بينه أحمد بن ادريس الفاسي هو عبد الوهاب التازي عن عبد الوهاب الدباغ عن الخضر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد ذكر السند حتى عبد العزيز الدباغ محمد بن الطلبة في معرض مدحه للبخاري بن الفلالي بقوله: رواية منه عن شيخ الشيوخ كمال الدين من لم يحد من اقوم السنن، عن شيخه التازي عن عبد العزيز ألا تلك المكارم لا قبعاد من النبي، كما توسل محمد ابن محمد السالم المجلسي بنفس السند وهذه الطريقة تسمى بالخضرية نسبة الى الخضر كما يقول تلميذه عبد العزيز الدباغ شيخ هذه الطريقة محمد أمبارك اللطفي ويبدو أنها امتداد للفرع الناصري من الطريقة الشاذلية وقد انتشرت بالمغرب واليمن وبعض مناطق السودان أيام أحمد بن ادريس الفاسي الذي تلقاها مع لمجيدري عن شيخهما عبد الوهاب التازي وعرفت في بعض كتب التصوف بالطريقة الادريسية نسبة الى أحمد بن ادريس، ومع أن لمجيدري تلقى الأذكار النقشبندية عن

الصعوبة على جانب عظيم لاتساع المسافات، والتواترها أحيانا مما يكلف كثيرا من الوقت فهذه المدة هي أقل ما تستغرقه هذه الرحلة عادة.

علاقته التي بناها خلال الرحلة:

اهم هذه العلاقات الثقافية تلك التي ربطته بعالمين من أبرز علماء القرن الثاني عشر هجري: وهما أحمد بن ادريس الفاسي والمرتضى الزبيدي فاحمد بن ادريس تتلمذ على لمجيدري ودرس عليه أصول الفقه ومن خلال مكانة أحمد بن ادريس العلمية يمكن أن نتبين مدى الثقة التي حظي بها لمجيدري خلال وجوده بفاس حاضرة المغرب الثقافية آنذاك، ولعل أحمد ابن ادريس أهم تلميذ أخذ عنه خارج القطر الشنقيطي.

أما علاقة لمجيدري بالمرتضى الزبيدي فقد وصلت الى أعلى درجات الثقة العلمية حيث ظلا يتراسلان بعد أن عاد لمجيدري الى بلاده بل إن المرتضى الزبيدي وصلت به الثقة العلمية في لمجيدري الى حد أن استعان به في تنقيح بعض القضايا اللغوية ضمن معجمه تاج العروس، وقد التقى لمجيدري في مدينة فاس بالأديب والعالم المغربي حمدون بن الحاج وأعجب حمدون بالمجيدري فأرسل له بعض الهدايا وأعتذر لمجيدري عن قبولها ونتيجة لذلك تمت مساجلة شعرية بين الرجلين.

وكما رد أبرز علماء بلاد شنقيط على المجيدري ووقفوا من دعوته موقف المعارض الراض فإنها لم تسلم من الانتقاد

مستمرة العطاء، وقد واصلت دورها على يد محمد بن سيد محمد بعد شيخه البخاري بن الفلالي. وقد تأثر بهم ومدحهم كل من محمد بن محمد سالم ومحمد بن الطلبة الذي أخذ التصوف عن محمد بن سيد محمد .

كما عبرت نزعة الشيخ محمد المامى عن بعض جوانب هذا المنعطف الفكري الجديد وإن لم تستوعبها الساحة الثقافية والواقع الفكري .

مؤلفات في الرد على لمجيدري :

رغم تشتت هذه المؤلفات إلا أنها بالغة الأهمية لأنها لنخبة من العلماء الشناقطة الذين اعتبروه خارجا عن الجماعة وصاحب دعوة يجب أن يتم وأدها في المهدي.

وقد عبر كل من صاحب "فتح الشكور" وابن الأمين صاحب "الوسيط" عن ذلك في معرض ترجمته لسيد عبد الله بن الفاضل الباركي يقول صاحب فتح الشكور ((قام وقعد مع ابن حب الله لما ظهرت بدعته في المغرب الأقصى وجد في اطفائها)) ويقول ابن الأمين في معرض ترجمته للمجيدري معلقا على الرأي القائل بأن لمجيدري أحد اربعة لم يبلغ أحد في ذلك القطر مبلغهم في العلم ... وابن بونه أحق لأنه شيخه ولأن العلماء يقولون إن الحق مع ابن بونه، وقد عبر الرجلان عن الموقف العام الذي اتخذته اتجاه دعوة لمجيدري .

فهذه المؤلفات قد رد اصحابها على لمجيدري وعلى دعوته ، فإلى جانب سيد عبد الله ابن الفاضل كانت محظرة ابن بونه

عبد الوهاب النازي والشاذلية الناصرية عن أحمد محمود بن ألغ الخطاط فإنها الطريقة العزيزة التي تبقى بارزة في تجربته التصوفية.

بعض تلاميذته:

رغم المعارضة الشديدة التي قوبلت بها دعوة لمجيدري فإنها وجدت أذانا صاغية لدى بعض الشخصيات العلمية، والأدبية، فقد تتلمذ عليه كل من المأمون بن محمد الصوفى ومولود بن محمد الجواد اليعقوبيان، والبخاري بن الفلالي البركي ، ومحمد بن سيد محمد لتشتي السباعي، وكمال الدين بن احمد تكررور.

وكان المأمون حين تتلمذ على لمجيدري قد ختم برنامج المحظري وأستوى عوده في نظم الشعر وتبلورت آراؤه في الحياة لأنه يكبر شيخه بحوالي 23 سنة فأمن بدعوته وبمنحائها الفقهي والعقدي إضافة الى تأقيبه عنه الطريقة الصوفية وقد استمات في الدفاع عن مذهب شيخه.

وظل المأمون يواصل عطاء لمجيدري بعد وفاته ويدافع عن مذهبه الى أن توفي سنة 1223هـ .

وكان مولود قد اختلف مع شيخه ابن بونه وانتقل الى لمجيدري رافعا شعار التضامن مع هذا الرمز العلمي الجديد الذي تختلف حوله الآراء والمواقف.

وثالث طلبته البخاري بن الفلالي الذي أخذ عنه التصوف وأصول الفقه والعقيدة السلفية - وكان زعيم زاويته بعد المأمون - وله في مدحه كثير من القصائد وظلت هذه الزاوية

وأخيراً فإن الرجل قد سبق عصره فى كثير من المسائل ففى العقيدة تبنى العقيدة السلفية، وفى مجال الفقه توجه وجهه وأصولية فهو يأخذ الأحكام من الكتاب والسنة مع تشبثه بالمذهب المالكي وهذه نزعة جديدة استوحاها من رحلته الى المشرق والتي يقال إنه لم يترك شيئاً إلا جاء به، حتى يقال إن والدته ظلت تقسم سنة كاملة من كل شيء بعد مجيئه.

وفاته :

توفي سنة 1204 هـ الموافق 1790 م بعد أن ملأ الدنيا علماً وبحثاً وعرف ببلاده أحسن تعريف، سفيراً لها فى العالم الاسلامي مدرسا ومطلعا وصاحب رأي وحجة قوية، دفن قرب مدينة أكوچوت الحالية (قضاء لمجيدرى) الذي به أنشأ داراً ومستقراً.

الهوامش:

- رسالة محمد الأجد بن محمد الأمين السالم - جامعة انواكشوط كلية الآداب حول حياة الرجل سنة 89/90
- تحقيق مبيت الصراط المستقيم للمؤلف / تحقيق أمانة بنت عبد الوهاب - جامعة انواكشوط آداب السنة 90/89 .
- ديوان المأمون بن محمد الصوفي / محقق المدرسة العليا.



معقل التصدي لدعوة لمجيدرى وقد رد عليه عبد الله بن الطالب احمد بن الحاج المصطفى الغلاوي الشنقيطي بنظم مطول.

آثاره العلمية :

من الشائع أن هذا الرجل لم يخلف مؤلفات ورغم ذلك فقد ترك آثاراً علمية تناول فيها الفقه وأصوله وعلم التوحيد والتصوف ورسم القرآن واللغة الى جانب كثرة شعره وأنظمه وهذه الآثار هي :

1- مبين الصراط المستقيم وهو فى أصول الفقه دعا فيه للأخذ بالكتاب والسنة ويوضح فيه منهجه الفقهي وآراءه ؛

2 السراج الوهاج فى تبين المنهاج / تطبيق علمي لما دعا اليه

3- الأسئلة: وهو مؤلف فى التوحيد رفض فيه الطرح العقلاني ودعا فيه الى منهج السلف وعدم التأويل والتسليم على المشيئة.

4- مؤلف تعرض فيه لمختلف قضايا التركة اسماء (الجواهر المكنونة) يقع فى 32 بيتاً يقول فيه وبعد فالقصد بهذا الوضع / على الفرائض الجليل النفع

5- شرح للورد السيفي ويسمى الورد اليماني وهو كتاب فى التصوف

6- نظم فى رسم القرآن سماه ((الجوهر المنظوم فى ما حذف من المرسوم)) يقول:

يقول بادئاً ببسم الله

محمد نجل حبيب الله

المالكي المذهب اليعقوبي

الراجي امحاء الحوب

7- نظم فى اللغة

8- مؤلف فى القرآن

إلى جانب زوجها فى تثقيفه، ثم تتلمذ - بعد ذلك- على كبار العلماء مثل عبد الوهاب بن اكتوشن (اجدود) الذى كان قد درس على العلامة المختار بن بونه. وبعد ان طاف بمختلف المدارس الشنقيطية -آنذاك- درس الحديث النبوي -اثناء رحلاته الى المشرق- على ابن بلعمش(2) ويبدو ان ابن التلاميذ كانت له محطات عديدة وهو فى طريقه الى الحج (الرحلة الشنقيطية)، حيث كان قد اقام فى الجزائر والمغرب وتونس وليبيا (طرابلس) ومصر وتلقى عنه العلم بعض الدارسين فى تلك البلدان.

وكان قد وصل الى الحجاز فى سنة (1284 هـ) وحج فى هذا العام واتصل فى المدينة بعبد الجليل برادة، وفى مكة بعبد الله (الشريف) بن عوف ولم تستمر صلته بهذين الرجلين طويلا. حيث كان ابن التلاميذ رجلا اشكاليا وحواريا يطرح القضايا والاشكاليات طرحا عنيفا وكان حاد الطبع ذائع الصيت فيعرضه ذلك إلى سخط بعض اصدقائه والذين كانوا على صلة به، فكان كما يقول عنه الخليل النحوي- يقيم الدنيا ويقعدها فى كل بلد حل به(3).

صفاته واخلقه:

يقول عنه تلميذه احمد حسن الزيات فى مقال له بمجلة الازهر: ((أنه هيكل ضئيل وبدن نحيل ووجه ضامر ولون أخضر وصوت خفيض، فمن يراه لأول مرة لا يصدق أن هذا الجرم الصغير قد جاب البر والبحر وطاف الشرق والغرب وكافح الأنداد والخصوم ووعى صدره الضيق

محمد محمود ولد التلاميذ التركزي الشنقيطي (حياته، جهوده وآثاره الأدبية واللغوية)

بقلم الدكتور يحي ولد احمد المطوم

حياته:

ولد محمد محمود ولد التلاميذ فى بداية العقد الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي فى ضواحي جوناية وأشرم بمنطقة أفطوط بولايتي البراكنة وتكانت وتوفي سنة 1904م وقيل إنه توفي سنة 1905م وينحدر من جده سيدي سيدي احمد الذى يعرف باسمه هذا بطن من قبيلة (تركز) وكانت امه السالكة بنت سيدي سائله تتحدر - ايضا - من بطن سيدي احمد الذى يرجع نسبه الى عبد الرحمن الركاز (الجد الجامع لقبيلة تركز وأحد الفاتحين الموريتانيين).

ويذكر الزركلي فى معجم الأعلام(1) أن عبد الرحمن الركاز يرجع نسبه الى عقبة بن نافع وقد لقب بالركاز - على ما يروى - لانه كان يعرف بالكرامات إذ كان يركز الأرض بعصاه فتتفجر بالماء العذب ليشرب منه المجاهدون الذين كانوا يرافقونه.

شيوخه:

اما عن شيوخ ولد التلاميذ فقد درس فى نشأته الاولى على والده القرأن وبعض أصول اللغة العربية كما أنه قد تلقى عن والدته بعض علوم الدين حيث كانت تساهم

سليط اللسان كثير الحوار والنقاش، جادا مشاكسا في ما يعتقد انه يجافي الحقيقة. غير أنه كان مخلصا وصادقا مع نفسه مسكونا بها اعجابا وتقديرا لانه المفتون بتقدير العلم والعلماء.

اما عن آثار ابن التلاميذ: فيذكر أحمد بن الأمين الشنقيطي في رسالة مطولة -إلى القاضي السالك بن باب- ان ابن التلاميذ ترك مكتبة تبلغ الفي كتاب (7) وتتكون في معظمها من المخطوطات ومن أهم كتبه ومؤلفاته التي كتبها:

- 1- عذب المنهل والمعل في صرف ثعل (خ)
 - 2- إحقاق الحق وتبرئة العرب مما أحدثه عاكش اليمني في لغتهم، (مرقون) حققه محمد الأمين البكاي -كلية الآداب جامعة انواكشوط
 - 3- الحق المبين (خ)
 - 4- عروس الطروس (خ)
 - 5- شرح المفصل في النحو (خ)
 - 6- فهرس بأشهر الكتب العربية بخزائن اسبانيا(خ)
 - 7- تصحيح الاغاني (مطبوع)
 - 8- الحماسة السنية في الرحلة العلمية الشنقيطية التركزية (مطبوع)
 - 9- الدرر في صرف عمر(خ)
 - 10- هوامش تصحيح القاموس المحيط للفيروز ابادي
 - 11- هوامش المخصص لابن سيده
 - 12- هوامش لسان العرب لابن منظور
 - 13- هوامش الخصائص لابن جني
- بالاضافة الى هوامش كتبها عن عيون الشعر وأمّهات المصادر العربية غير أن رسالة ابن الأمين الى السالك بن باب يذكر

معاجم اللغة وصحاح السنة ودواوين الشعراء و علم الآداب، وكان يلبس قفطانا أبيض من القطن ويرتدي جبة دكناء من الصوف ويعتم عمامة مكية قد ارخى لها عذبة على ظهره)). كما يذكر الزيات ان شيخه (ابن التلاميذ) كان سفيرا للشناقطة بالمشرق، فبيته كان للشناقطة فندقا وكان يسخر جاهه وعلاقته لخدمتهم وحل مشاكلهم(4).

كما يؤكد محمد الامين بن فال الخير - في رحلته بمطلع القرن الثالث عشر الهجري- على أهمية الدور الذي يلعبه الرجل: (سفير الشناقطة هذا) حيث كان يكرمهم في منزله بمصر ويوصلهم الى ميناء جدة بالسعودية، كما ان محمد يحيى الولاتي (ت. 1912م) كان نزيل ابن التلاميذ في مصر(5).

اما عن علمه فمن المؤكد ان ابن التلاميذ كان نابغة في اللغة والأدب والحديث والسيرة فقد قال عنه تلميذه الزيات انه كان: " آية من آيات الله في حفظ الحديث والأخبار والأمثال والأنساب لا يند عن ذهنه من كل أولئك نص ولا سند"(6).

ويؤكد طه حسين على فرادته في العلم واهتمامه باحياء التراث بقوله " كان اولئك الطلبة الكبار يتحدثون بأنهم لم يروا ضربيا للشيخ الشنقيطي في حفظ اللغة ورواية الحديث سندا ومتنا عن ظهر قلب كانوا يذكرون له مكتبة غنية بالمخطوط والمطبوع في مصر وفي أوروبا وانه لم يقع بهذه المكتبة وانما ينفق أكثر وقته في دار الكتاب قارئاً وناسخاً"، ومن صفات ابن التلاميذ انه كان حاد الطبع قوي العارضة

فيها أن بعض الأعيان (محمد عبده) تصرف في المكتبة وأنه لم يبق منها سوى (600) كتاب. ولا ندرى الآن ماذا بقي من مكتبة علامتنا وشاعرنا بعد هذه الفترة كلها وندعو كافة المؤسسات المهتمة بالتراث والمخطوطات أن تتعاون لاسترداد ما يمكن إعادته من هذه المكتبة الغنية بالمخطوطات الأصيلة والمؤلفات والدراسات والتحقيقات أو على الأقل يسمح لنا بتصوير ما تبقى منها.

رحلاته:

لعل باكورة رحلة ابن التلاميذ كانت في العقد السابع من القرن التاسع عشر الميلادي وقد بلغ به العمر الخمسين يومها تقريبا: ((فانطلق محملا بزاد علمي عميق وحافظة قوية وذاكرة تستحضر النصوص شعرا ونثرا كلما تطلب الأمر ذلك بالإضافة إلى قريحة جياشة مع ولع بالمطالعة وشغف بالتحصيل)) (9). فقد اتصل ابن التلاميذ - وهو في طريقه إلى الحجاز - بأقرانه من العلماء في الجزائر والمغرب وتونس وليبيا ومصر (10) حتى وصل الحجاز وأدى فريضة الحج سنة (1283 هـ). واتصل بعلماء الحجاز وأشرفهم مثل عبد الجليل براده وشريف مكة (عبد الله بن محمد بن عون) الذي كان يكرمه ويشجعه على الحوار والمساجلات مع العلماء - ما سبق ذكره - وقد أبلغ الباب العالي بالاساتنة عن علو شأنه في العلم حتى استقدمه السلطان عبد الحميد الثاني وكلفه في سنة 1886م بهمة علمية تمثلت في رحلة إلى اسبانيا

وباريز ولندن للعمل على تصنيف فهرس للمخطوطات العربية بهذه الدول لإيداعه في مكتبة الاساتنة، وعندما قبل ابن التلاميذ عرض السلطان عبد الحميد اشترط عليه بعض الشروط التي من أهمها إعطاء الشناقطة حقهم في أوقاف المغاربة والتي كان الشناقطة يحرمون منها. غير أن ابن التلاميذ رفض تسليم الفهرس للسلطان عبد الحميد بعد إنجازه لأنه لم يف بتلك الشروط. وقد دعاه أثناء إقامته بالاساتنة سنة - 1888م - المجمع العلمي السويدي باستوكهولم (برعاية الملك أسكار الثاني). وقد اشترط ولد التلاميذ على السلطان كي يقوم برحلة استوكهولم أيضا وعندما لم يف بتلك الشروط توجه ابن التلاميذ إلى الحجاز ومنها توجه إلى مصر ليلقي بها عصر الترحال (11)، حيث كان العلماء يجردون فيها المعاهد والمكتبات الغنية والعلماء ودور النشر.

وقد اتصل أثناء إقامته بمصر بمفتي الديار المصرية محمد عبده ويتوفيق البكري ورشيد رضا ومحمود البارودي وتوثقت عرى الصداقة بينه وبين الأكابر والعلماء هناك حتى أسند إليه محمد عبده مهمة التدريس بالأزهر وإحياء التراث العربي الاسلامي.. وظل يقيم في القاهرة ويواصل التدريس والتأليف وتحقيق عيون التراث العربي ونشره حتى وافاه الاجل سنة 1904م بالقاهرة، وقد حضر تشييع جنازته صديقه البارودي فأغمي عليه أثناء التشييع وتوفي في اليوم التالي (11).

الفخر في شعر ابن التلاميذ:

وسهم بنان صائب ثغره المرمى
 انا الاسد الشاكي السلاح فلم تتل
 اظافري الطولي بقلم ولا جلم (14)
 تركت بها الحساد قتلى جلودهم
 قبور لهم من غير جلم ولا كلم
 انا القرشي الاحمسي حقيقة

انا المدني المكي والعالم لحرى
 انا ابن جلا المشهور شرقا ومغربا
 وطلاع نجد العلم في الوجد و العدم(15)
 حضور الانا والفخر في هذا المقطع تكاد
 القصيدة تنفجر بسببه. فضمير المتكلم
 الواحد (العمدة) بارز في المقطع مثل: (انا
 المغربي، انا الاسد، انا القرشي، انا المدني،
 انا ابن جلا).. كما أن الضمائر البديلة
 لضمير المتكلم تتواجد في مواقع اخرى من
 هذا المقطع مثل: (المغربي، المشرقي،
 اذب، اظافري، تركت، القرشي، الاحمسي،
 المدني، المكي، طلاع..)

فشاعرنا بانتسابه (انا القرشي، انا الاسد،
 انا ابن جلا) يقدم لنا بطاقة تعريف مادية
 لنفسه، كما أنه قدم لنا ما يشبه الاستمارة
 (المعنوية) - فى ترنم وهمس رقيقين - فى
 الابيات التالية:

وصرت بما ادركت من ذين هاديا
 بشمس على شمس ونجم على نجم
 فبالعلم أوصاني أبي وحضني
 عليه صغيرا كي أسود بنى عمى
 وغيرهم من سائر الناس كلهم
 كن العالم النجرير لا الجاهل الامي
 حفظت وصاتي عن ابي محافظا
 عليها مكبا حالة الصح والسقم

الا طرقت مي فتى مطلع النجم(12)
 غريبا عن الأوطان فى أمم العجم
 فتى من مصاص العرب قد جاء شاكيا
 تعدى أهل الجور والظلم والهضم
 مناقية زارت على شحط دارها
 خدبا مذبا عن قريش وعن دعى(13)

هذه المطولة الميمية لشاعرنا هي فاتحة
 ديوانه (الرحلة) الذي يحتوى على مجموعة
 من الاغراض الشعرية المعروفة، كوصف
 الطبيعة والناقاة والفرس والغزل والرثاء
 والحنين والغربة والمدح والهجاء والنزعة
 الاصلاحية والفخر. الا ان هذه المدونة
 الشعرية يغلب عليها طابع الفخر والاعتزاز
 بالنفس والوطن والأهل والأنا(عموما)،
 وذلك على الرغم من أننا نجد القصيدة
 الواحدة تتداخل فيها اصوات مركبة شتى
 فيندمج فيها الغزل فى اطار الفخر بدون
 نشاز فى عملية الاندماج هذه.

فاذا تم التغاضي عن تجريده (مي) فإنه
 رمز لنفسه ب (فتى مطلع النجم) بكل ما
 تحيل اليه شمائل الفتوة ومثلها
 العليا(العربية) خاصة اذا كانت هذه الفتوة
 منسوبة الى مطلع الفجر. فهو فتى من
 مصاص العرب انتدب نفسه للذود عن قومه
 فى حله وترحاله. ثم لا يلبث - فى الابيات
 التالية- ان يخرج من رتبة التلميح إلى
 التصريح موقعا هذه الجاللة العظيمة
 فيقول:

أنا المغربي المشرقي حمية
 اذب عن القطرين بالسيف والسهم
 بسيف لسان يفلق الفخر غربه

علي لكل ذي كرم ذمام
 ولي بمدارك المجد اهتمام(21)
 وأحسن ما لدي لقاء حر
 ومحبة معشر بالمجد هاموا
 واني حين أنسب من اناس
 على قمم النجوم لهم مقام
 يميل بهم على المجد ارتياح
 كما مالت بشاربها المدام
 هم لبوا أديم الليل بردا
 ليسفر عن أديمهم الظلام(22)
 هم جعلوا متن العيس أرضا
 فمنذ عزموا الرحيل فقد أقاموا(23)
 فعن كل البلاد لنا ارتحال
 وفي كل البلاد لنا مقام
 وحول موارد العلياء منا
 لنا مع كل ذي شرف زحام
 تصيب سهامنا غرض المعالي
 اذا طاشت عن الغرض السهام
 وليس لنا من المجد اقتناع
 ولو أن النجوم لنا خيام
 هذا النص يتمحور حول الحث على السعي
 الى المجد والفخر. فيمكن تصنيف النص
 بأنه يبدأ بالحث على السعي إلى المجد في
 المقطع الاول من القصيدة ليبدأ بالفخر
 والأنا بقوله: (وأشد ما شدا قبلي أديب..
 الخ)
 غير ان الحقل الدلالي للنص يمكن ان
 يشكل وحدة تنطلق من حقل القيم المثلى
 كالسعي إلى المجد والافعال الخيرة
 والاتصاف بالمثل العليا مما يبعث على
 الشعور بالذات، في عنفوان نفس مشحون
 بالعزة والاباء لا يبالي بالذنيوي والمادي،

فص هذه المطولة ملئ بضمير الانا
 والنسبة والانفعالات والفخر الذي نجده
 ينفجر عن الشاعر في بيت الختام بقوله:
 انا التركي الشنقيطي محمد
 لي الله محمود وعلى الذب عن جدي (16)
كما اننا نجد الفخر يتجلى عنده في النص
الموالي:
 أغير المجد يتطلب الهمام
 أبعد العلم مرتبة ترام
 فمن هو في الدنا للخير ساع
 وللأخرى له سعي مدام
 وفي تقوى الإله له اجتهاد
 وفي اصل العلوم هو الامام
 فذاك هو المجيد بغير شك
 له في الله لا الناس اعتصام
 تعلق قلبه بالمجد طفلا
 ولما يلهه عنه الندام
 ولا الابكار من حور العذارى
 تنوء بها روافدها العظام(17)
 قصيرات الحجال عن المساوي
 تصان فلا تذال ولا تضام(18)
 فهن الخراد لغيد الغواني الـ
 غريرات العفيفات الوسام(19)
 بأبكار المعالي والمساوي
 الى ان شاب صب مستهام
 فصار له رؤسا مستبدا
 من المجد الذؤابة والسنام(20)
 مساع لا تتال بغير سعي
 ولا يسعى لها الا الكرام
 وانشد ما شدا قبلي أديب
 كريم النفس مقدم همام

واحمل راية العلم اقتدارا
 اذا النحر يركع وما اطاقا(28)
 فدونكم قوافي خاليات
 من البهتان صادقة عتاقا
 رصينات المخاتم والمبادئ
 حكيماات جزيلات دقاقا
 ترفل في المواسم والنوادي
 ويرتفق الاديب بها ارتقاقا
 هذا النص يمثل صدى من الاصداء
 المتناغمة في الفضاء الثقافي للشاعر
 فهو يعبر عن تلك المناظرات والمساجلات
 والحوارات والخصومات التي يصدم بها
 شاعرنا وعلامتنا الساحة الثقافية والعلمية
 آنذاك والتي تحدث في احيان كثيرة شروخا
 بالغة الاثر في جدار علاقته بشكل عام
 بالآخرين وفي النسيج الاجتماعي والسياسي
 تارة اخرى، فالعلامة الشاعر ربما كان
 يقصد - من خلال تلك المساجلات - وضع
 حد للركود الثقافي السائد في عصره آنذاك.
 ومن أبرز الصفات التي جسدت "الانا
 الفخري" عند علامتنا وشاعرنا هي صفات
 الفتوة والقوة والعبقرية والشجاعة
 والاشراف والنسب والحسب. وتبرز هذه
 الصفات في المقاطع التالية من شعره:

أنا الاسد الشاكي السلاح فلم تنل
 اظافري الطولي بقلم ولا جلم
 تهاب صولته اسد الشرى فرقا
 وأسد علم الورى ضجت من الغلب
 * * *

انا التركي الشنقيطي محمد
 لي الله محمود على الذب عن جزم
 * * *

فربما كان الشاعر - في الفقرة الاولى من
 النص- معلنا بتجربته في الحياة فرسم بذلك
 طريقه المثلى التي يدعوننا إلى ان نترسمها
 (الاسلام ومثله التي تطهر النفس من
 الشهوانية والرذائل)، فالشيخ الشاعر في
 هذا النص لم يمارس الرياء والخيلاء
 والزهو، بل قصد الى التعريف بمنزلته
 وحث على القيم والمكرمات.
 وهذا النص في إطار الفخر:

صراط العلم نستبق استباقا
 وشأو الجهل نجتنب السباقا(24)
 ونجتنب العثار اذا استبقنا
 فلا نعلو الغبار ولا الرقاقا
 ونسلك ملكا جددا أمينا
 فلا يرجو السبوق بنا للحاقا
 ونستولي على القصبات سبقا
 ونفقوا إثر من ركب البراقا(25)
 فلم نأفك ولم نترك صوابا
 عنادا قاصدين به الشقاقا
 وباللغو الذميم نمر صما
 كراما مايليق بنا لياقا
 رويانا عن بحور العلم علما
 حفظناه وشددنا الوثاقا
 ونحفظ حرمة العلم اجتنابا
 اذا انشقت عصي العلم انشقاقا
 ونعلم ما نقول اذا نطقنا
 وسوق العلم ننفقها نفاقا
 ونفحم كل عريض كذوب
 ونعقد في مخنقه الخناقا(26)
 لسان الصدق بالمجهول عي
 وبالعلوم ينطلق انطلاقا(27)
 وارفع في المجمع ذكر قومي
 اذا لقيت فيها من يلاقي

- 4- احمد حسن الزيات (كيف عرفت الشنقيطي) مجلة الازهر (الجلد 33) سبتمبر 1961م ص331
- 5- انظر رحلة عمده الامين بن فال الخمر (في مطلع القرن 13هـ) مطبوعة
- 6- انظر مقال الزيات السابق ذكره في مجلة الازهر
- 7- رسالة احمد بن الامين (لدي مخطوطة)
- 8- المصدر نفسه
- 9- سيد احمد بن احمد سالم (محمد محمود ابن التلاميذ التركي) مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 10 سبتمبر 1995م.
- 10- انظر الوسيط (ترجمة ولد التلاميذ) وانظر ماء العينين بن محمد الامين في رسالته للماجستير بعنوان: ابن التلاميذ الشنقيطي: حياته وآثاره في اللغة والنحو مرقونة في كلية التربية بجامعة الفاتح طرابلس
- 11- انظر الوسيط ص393 اعلام الفكر ص37 والاعلام للزركلي ج7/312 ط3 شعراء موريتانيا ص532 ومعجم المؤلفين ج11/313 وانظر زعماء الاصلاح أحمد بن أمين ص364 المكتبة الانكلو المصرية
- 12- من بحر الطويل وعنوانها في الديوان ((هذا خط حمد من المبناء)) (انظر الحماسة ج1/ص6)
- 13- الشحط: البعد، وخدب بالسيف: ضرب به، والحذب: القاطع، دعى: اسم جد حي من ربيعة
- 14- الجلم: القطع
- 15- انظر الحماسة لابن التلاميذ ج1 ص15-16
- 16- المصدر نفسه ص17
- 17- الحور: النساء البيض الحسان، العذارى: الابكار، الروادف: الاعجاز
- 18- الخجال: الخلال، تذال: ذال الثوب: طال، تضام: ضام: قهر وظلم، والضميم: الظلم
- 19- الخرد: الابكار (جمع خريدة)، النوان: (جمع غانية): ذات الزوج من النساء، او البارعة الجمال، الغيريات: (جمع الغيرة): الكثير من كل شيء .
- 20- الذوائب: الناصية) شعر في مقدم الرأس): ذوابة كل شيء اعلاه
- 21- الذمام: الحسام
- 22- الادم: الجلد
- 23- العيس النوق
- 24- الشأو: ما يخرج من تراب البعير، وبميد الشأو: عالي الهمك
- 25- القصيبات: كل نبات لساقه أنابيب، ونقفو: من القفاء (اقتفاء الأثر)
- 26- عريض: الذي يتعرض بالشر، المنحنقة: الرقبة، الخناق: آلة الخنق
- 27- عي الكلام: غير الواضح
- 28- التحرير: العاقل، الفطن، كع: حين وضعف

عقمتم التركي الشيخ شيخم
عقوق ضب ربا في القاع والطرب

ومن يسع للعلياء مثلي دأبنا
يصاحبه في مسعته الجن لا الانس

هذا وان لسان الحال ينشدني
بأبيات مكتسب للكتب محتسب

طلعت طلوع الشمس في كل قلعة
وأشرفت إشراف السماك على الخضم

اسائلكم اهل المعارف من عل
إلى السفلى والنحرير ينسى ويذهل

ويبدو من خلال الملاحظة السريعة لشعر ابن التلاميذ أن ثقافته اللغوية كانت واسعة وعميقة، فهو يستخدم المفردة اللغوية الغربية والنادرة لممارسته الطويلة لمعاجم اللغة والتي كان يحفظ بعضها منها عن ظهر قلب كما أن العلامة الشاعر كان مسكونا بالتحلق بالشعر القديم ومعانيه واساليبه وأغراضه، فهو يستوحى أفكاره من هذا الشعر أو يضمن فيه أو يتمثله لذلك لم يكن شعره غنيا بالموسيقى ولا بالصور ولا الأخيلة، بل كان يمثل شعر العلماء البارد عادة وكان يستخدم فيه لغات وأغيات ولهجات الأعراب.

الهوامش:

- 1- الزركلي الاعلام ج7 ط5 دار العلم للملايين، بيروت لبنان 1980 ص89
- 2- احمد بن الامين، الوسيط في تراجم أدهاء شنقيط (ترجمة ابن التلاميذ)، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط4/1989 ص381
- 3- الخليل النحوي المنارة والرباط، الكسور - تونس 1987 ص313

المجتمع البيضاني التقليدي: أصحاب الشوكة وإشكالية السلطة

اعداد: عبد الوهاب ولد محفوظ
دكتوراه السلك الثالث في علم الاجتماع

تشكل بنية هذا المجتمع البيضاني من عنصرين أساسيين - ما لبثنا أن اختلطنا في عنصر واحد يتمتع بنفس العادات والتقاليد واللغة والدين ومجموعة من الموروثات المتشكلة وفق سيرورات تاريخية مختلفة عملت على تكوين منظومة ثقافية واحدة صهرته إلى حد بعيد في إطارها الخاص وطبعته بطابعها المتميز - هما العنصر البربري والعنصر العربي. أما الأول فهو الذي أسس دولة المرابطين لنشر الاسلام ببلاد السودان، في وقت سيطر فيه على الطرق التجارية التي تعبر الصحراء بعد ان بسط نفوذه على المنطقة خصوصا قبيلة لمتونة التي سيطرت على آدرار وتكانت بعدما هزمت شعب البافور الزنجي(1) ثم قبائل مسوفة واكدالة التي سيطرت بعد ذلك، في حين تمثل العنصر الثاني العربي في القبائل الحسانية من بني معقل التي بدأت هجرتها في منتصف القرن السابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي عندما ضاق بها المستنصر الفاطمي ذرعا في مصر وخشي على سلطته ((فأغراها بالمال ووجهها إلى إفريقيا تخلصا منها وانتقاما من الملك الصنهاجي المغربي المعز بن

باديس الذي شق عليه عصا الطاعة في 1045، وقطع كل صلة معه.. ولم يظهر نفوذ قبائل بني معقل واضحا إلا في القرن الثالث عشر عندما دخلت في خدمة الدولة المرينية في فاس وأصبحت من قبائل المخزن، واستقر المعاقلة جنوب مراكش واعتمد عليهم السلاطين المرينيين في مدهم بقوات عسكرية لحماية طريق الدولة الجنوبية، وتأمين حدودها)) (2)، وهكذا فإن غالبية المصادر التاريخية تجمع على أن بداية هجرات هذه الجموع وخصوصا بني حسان إلى أرض موريتانيا الحالية بدأ مع مطلع القرن الرابع عشر الميلادي ثم وعلى شكل موجات متتالية خلال القرن الخامس عشر الميلادي أخذت معها تطمح إلى الاستئثار بإدارة شؤونها بعد ما ابتعدت عن مركز السلطة، خصوصا عندما وجدت الأرضية سانحة بعد ضعف قوة المرابطين وتفرق سلطتهم، الشيء الذي سيعمل بعد طول عشرة على اختلاط هذين العنصرين (العرب والبربر) في مجال سياسي وثقافي مشترك لآليات السيطرة والتبعية تارة والمهادنة والمؤالفة تارة أخرى، مفرزة بذلك مجتمعا جديدا هو مجتمع البيضان إن لم يكن هذا الاسم سابقا على هذا الاختلاط كما أشرنا إلى ذلك في عدد سابق من المجلة(3).

إنه مجتمع لا متجانس، تراتبي حتى على مستوى الأفراد (الأصغر سنا بالنسبة للكبير سنا، والمرأة بالنسبة للرجل)، نظام شرائحه تناضدية، يتأسس على حد تعبير مارشيزينه Marchesin (4) على مجموعة من

لقد احتكروا في البداية لفظة (لعرب) و(أصحاب الشوكة) لأنفسهم، وبعد اندماجهم في المجموعات المحلية، أصبحت "العروبة" مفهوما غير سلالي مثلها مثل مفهوم "الشوكة" بل أصبحا مستتدين إلى قيم البطولة والتضحية والقوة، وصار الإنسان "العربي صاحب الشوكة" هو من تخلق باخلاق العرب المحاربين حتى ولو كان صنهاجيا، ذلك أن وحدة الدين وتمائل الأنماط المعيشية ساعدت إلى حد كبير على ذوبان الفوارق اللغوية والحضارية لدرجة حرصت معها بعض القبائل على ربط نسبها بإحدى الأسر العربية القديمة وبالخصوص القرشية إن لم يكن نسبا شريفيا(6)، مما جعل الخريطة الايديولوجية والسلالية للمجتمع الشنقيطي تصبح خريطة "حجازية" تعيد إنتاج القاموس الأخلاقي والثقافي والعصبي أحيانا لمجتمع الصحراء بشبه الجزيرة العربية قبل وبعد الاسلام.

هذا الاحتكام المتواصل والتقرب من أعضان العروبة والاسلام ومن طرف الجميع هو الذي جعل أصحاب الشوكة سواء كانوا من أصل عربي أو صنهاجي يعملون على تكثيف سلطاتهم لتتجاوز الإطار القبلي والإماراتي الضيق إلى إطار تتلاءم فيه سلطة الأمراء مع سلطة الإسلام بل تستند إليه وتشرع وجوده، ويتضح ذلك من خلال اعتماد الأمير أو الشيخ القبلي صاحب الشوكة على فتاوى الفقهاء في أي أمر يريد القيام به، والأمثلة كثيرة على ذلك سنتعرض لها في حينها بايجاز.

القواعد القرابية التي تستجيب للنمط الأكثر انتشارا في المجتمعات القبلية المتمثلة في شجرات الأنساب التي تضم عائلات واسعة يشترك أعضاؤها في عاطفة الانتماء إلى جد واحد مشترك حقيقيا كان أم وهميا، أو مجموعة من الأجداد الذين شكلوا في وقت من الأوقات حلفا اجتماعيا - دينيا تطور مع الأيام إلى نظام قرابي صلب له قواعده الدفاعية والهجومية بل حتى ملكيته الجماعية، كما أن قواعد الخريطة الترابية المحمية من طرف السلطة الزمنية المتمثلة في أصحاب الشوكة بالغة التأثير في تقسيم الأدوار الوظيفية على مختلف الشرائح الاجتماعية بشكل ضمن نوعا من التكامل الوظيفي على مر القرون السابقة.

لكن من هم أصحاب الشوكة هؤلاء؟ وكيف احتكروا السلطة العسكرية وقاموا بتسيير العنف المشروع لصالحهم؟ ذلك ما سنحاول التطرق إليه من خلال ثلاثة عناصر تحليلية: القرابي، السياسي، والاقتصادي.

فمن هم أصحاب الشوكة إذن؟ وكيف انقابت لديهم الهيمنة القرابية لصالح هيمنة سياسية؟ لقد كان بنو حسان ((أصحاب الشوكة)) أول من احتكر العنف في المنطقة بعد دخولهم في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين وهم من أصل عربي(5) وقد مكنتهم قوة عصبيتهم من احتلال قمة الهرم الاجتماعي والسياسي عن طريق إنتاج العنف وترويجه في أشكال مختلفة من الابتزاز والمغارم.

كان رعويا أو زراعياء، في هذا الإطار نسجل شريحة (أزناكة) الغارمة، وفي هذا الإطار كذلك نسجل شرائح عريضة أخرى تمت السيطرة عليها واستغلالها اقتصاديا لمصلحة أفراد المجتمع القبلي من (أولاد الخيام الكبيرة) والأسبياد. من هنا كانت العصبية القوية التي اتسمت بها القبائل ذات الشوكة والإمارات في هذا المجتمع - خصوصا مع نهاية القرن السابع عشر الميلادي وبعد نهاية شربيه - (8) تتعرج دائما نحو تشكيل محتشم، كما أشرنا أنفأ، لأشكال جنينية للدولة على مستوى الأرض رغم الانتجاع؛ كالسيادة وتوفير الأمن للرعايا ورعايتهم، وجود سلطة تنفيذية متمثلة في الشيخ القبلي أو الأمير، وسلطة تشريعية متمثلة في جماعة الحل والعقد، وجهاز اداري يعمل على المراقبة وإقامة الأمن على المستويين الداخلي والخارجي بالإضافة إلى جيش ينهض دفاعا عن الكرامة والسيادة كلما اقتضت الضرورة ذلك لحراسة السلطة والثروة والمجتمع والأرض. بطبيعة الحال لم تكن هذه السطاط تحمل هذه التسميات كما هو الحال اليوم ولم يكن أصحابها يتقاضون أجورا أو رواتب لكنهم قد يستجيبون لاسقاط من هذا النوع طالما يقومون بنفس الأدوار بشكل يظهر حيننا متعاطفا للوصول إلى درجة سلطة سياسية مركزية وتشكل تمهيدي لإدارة دولة في طور التشكل، وهو ما ينفى عنها بشكل يكاد يكون قطعيا كل التصورات الانقسامية التي نجدها عاجزة عن ضبط الحقائق السياسية للمجتمع البيضانبي بشنقيط، لكونه

إنه وضع يجعل القرابي- الديني ينتج السياسي ويعمل على استمراره بشكل جعل تاريخ المجتمع الموريتاني يعطي مثالا واضحا على ((ظهور شكل تمهيدي للدولة)) (7)، ولكنها دولة مجزأة جعلت الرابطة الترابية تبقى ضعيفة أمام الرابطة القرابية، والمركز يستهلك باستمرار من طرف المجزأ لكن في إطار سياسي يحن دائما للتكامل عن طريق انقلاب الهيمنة القرابية لصالح هيمنة سياسية، ذلك أن الوظائف السياسية التي تقوم بها البنيات القرابية ظلت دائما تعمل في خضم الصراع من أجل الارتباط بأشكال متقدمة من التراتبية الاجتماعية بشكل يسمح بنشوء تنظيم سياسي متميز.

في هذه الحالة ينبغي أن ننتبه إلى أن القرابي - السياسي وكذا القدسي سيظنان يخفيان في إطار لعبة الصراع هذه دورا بارزا لوظيفة علاقات الانتاج حسب عبارة كودوليه (Godolier)، فسواء تعلق الأمر بصراع بني حسان (أصحاب الشوكة والسلطة الزمنية) فيما بينهم من أجل احتكار أكبر قدر ممكن من السلطة والغنيمة، وسواء تعلق الأمر بصراعاتهم مع الزوايا (أصحاب السلطة الايدلوجية) فإن العنصر الاقتصادي يظل هو المهيمن في كل الحالات، فكل سيطرة سياسية تنتج بدورها سيطرة اقتصادية تقدم نفسها في صورة غرامات مادية تساهم في تدعيم السلطة السياسية المتغلبة وترسخها، كما تقدم القبائل المغلوبة والتابعة خدمتها لتتسيطر عملية الانتاج المحلي واستمراره سواء

وظيفتها إزاء السلطة الأميرية (مستشارون، حراس، جامعو ضرائب).

في هذا الاطار يبدو نوبان القرابية في السياسة داخل بنيات أميرية وزمر سياسية بلغة P.Bonte أمرا مفهما للأطروحات الانقسامية التي حاولنا تنفيذها - فيما سبق - يقول Pierre Bonte في هذا الاطار إذن: ((لقد تحدثت عن الزميرية السياسية لتحديد:

1- نظام سياسي مركزي (الإمارات) يعلو تنظيما قبليا؛

2- اشتغاله المؤسس على تراتبية من العلاقات السياسية التي تربط بين مجموعات مختلفة من حيث المنزلة، وذلك لغرض اكتساب السلطة السياسية وإعادة إنتاجها)) (13).

إن هذه الملاحظات وغيرها، المستمدة من صراعات الخلافة في إمارة آدرار والمنطقة إلى حد كبير على كل الإمارات الأخرى، لتوضح أكثر، مقولة نوبان القرابية في السياسة داخل البنية القرابية التي دافع عنها P.Bonte وعبد الودود ولد الشيخ وندافع نحن عنها بذلك. كما توضح (هذه الملاحظات) المستوى الذي بلغه تحليل معطيات السلطة السياسية بموريتانيا ليشمل معطيات التراتب وتفاوت المكانة التي تظهر بوضوح في البناء الاجتماعي لهذا المجتمع بشكل يترجم درجة المرور من القبيلة إلى الدولة بطريقة أو بأخرى، غير أن كثرة القبائل والعصائب في هذه الأوطان ستشكل في آخر المطاف العائق الأكثر حسما أمام استحكام الدولة ووجود سلطة مركزية قوية تحتضن جميع القبائل

استطاع على حد تعبير ابيربونت pierre Bonte (9) ((أن يتحول عن طريق النظام الأميري من الزميرية الانقسامية "Factionnalisme segmentaire" إلى الزميرية السياسية "Factionnalisme politique".

إن النظريات الانقسامية التي تقدم نفسها بصفتها نظرية للسياسي داخل مجتمعات "ليست سياسية" بالمعنى الصحيح ((مجتمعات اللادولة)) تجد نفسها [حسب ابيربونت وهو الرأي الذي نؤيده في هذا المجال] منكسرة على صخرة الواقع الموريتاني التقليدي خصوصا عندما يكشف عن التطور الذي يجعل المجتمعات النسبية تمر من هيمنة البنيات القرابية إلى هيمنة البنيات السياسية. كيف ذلك؟

يورد عبد الودود ولد الشيخ جواب Bonte P. (10) بخصوص هذا الصراع الذي يؤول إلى إمكانية انتقال السلطة إلى الخط العصبي المسيطر في قول هذا الأخير: ((من الواضح ان تحول البنيات السياسية في اتجاه استقلالية متنامية وفي اتجاه المركزية صاحبه في هذه الحالة تحول أشكال الانقسامية)) (11) فلقد كان من اللازم أن تصبح هذه البنيات القرابية غير كافية في تحديد المواقع السياسية لكي يحدث هذا التطور، ((ولنقل باختصار - يضيف ولد الشيخ - (12) إن القبائل لم تعد تنشئ السلطة، بل السلطة هي التي تصنع القبائل في موريتانيا)) مبرهنا على ذلك بكون قبائل "عبيد أولاد عثمان"، مثلا لا حصرا، في منطقتي آدرار والترارزة، لا يرجع وجودها لوحدة نسبية أصلية بل إلى

هاشم من قريش، ذكره صالح بن عبد الوهاب والمختار ولد حامدن وصاحب الاستقصاء الناصري.
(6) ولد الحسن (الناني)، ولد الشيخ عبد الله (محمد الامين): مرجع سبق ذكره ص 69 .
(7) ولد الشيخ (عبد الودود): القرابة والسلطة ج 2 - حوليات كلية الآداب - جامعة انواكشوط عدد 4 ، ص، 70 .

(8) لمعرفة ملابس الحرب يمكن الرجوع لولد السعد: حرب شريبه - أزمة القرن السابع عشر في الجنوب الغربي الموريتاني - المعهد الموريتاني للبحث العلمي ، نواكشوط 1993

Bonte Pierre: La constitution de l'Emirat de (9) l'Adrar . quelques hypothèse Provisoires .Rev. de l'occident Musulman et de la Mediteranée 1981, 2, P-P, 45-46

(10) ولد الشيخ (عبد الودود) : "القرابة والسلطة" ج2، حوليات كلية الآداب - جامعة انواكشوط/ص 71

(11) يشير Bonte هنا الى مثال مستوحى من طوارق (كل غرس بالنيجر) الذين عرفوا في القرن الرابع عشر صراعا من أجل مركزة السلطة أخذ شكل صراع على الخلافة بين ذوي الحق من جهة الأم وذوي الحق من جهة الأب الذي سينتصر في الأخير - ذكره ولد الشيخ - نفسه.
(12) ولد الشيخ : نفسه.

Bonte (p) . tribus - Fractions et Etat , les (13) conflits de successions dans l'Emirat de l'adrar , cahier d'Etudes africaines 87-88-x x II, 3,4,P= 510

والأعراق لصالحها، نتيجة " لاختلاف الآراء والأهواء، وأن وراء كل رأي منها وهوى عصبية تمنع دونها، فيكثر الانتفاض على الدولة والخروج عليها في كل وقت، وإن كانت ذات عصبية لأن كل عصبية ممن تحت يدها تظن في نفسها منعة وقوة)).

الهوامش:

(1) Tribus, Ethnies et Pouvoir Politique en

Mauritanie- Ed. Karthala-Paris P.25

لقد قدم البافور من بلاد سوس بالمغرب حسب معظم المصادر التاريخية، ولا نعرف ما إذا كانت هذه البلاد قد تم استيطانها قديما من طرف الزنوج أم أن الأمر يتعلق ببرابرة سود ؟.

(2) ولد الحسن (الناني)، ولد الشيخ عبد الله (محمد الأمين): "التاريخ والمجتمع" - موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع - مجموعة من الباحثين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، عدد 28 - ص؛ 63-64.

(3) لمعرفة ملابس تسمية البيضان يمكن الرجوع إلى: عبد الوهاب ولد محفوظ " المجتمع الشقراطي التقليدي" - دراسة سوسيو تاريخية التسميات والحدود - 14 صفحة - مجلة الموكب الثقافي ، العددان 17 و 18 - 1999 - ص

45

Marchesin (Ph): OP.cit (4)

(5) لقد اتفق المؤرخون على نسبة بني حسان لعرب معقل لكنهم اختلفوا في رفع نسب معقل، فابن خلدون يرى في ج 6 من تاريخ العبر ص 58 - 60 أن نسبهم يرتفع إلى عرب اليمن من أحفاد قضاة بن مالك بن حمير، أما الرأي الآخر فيرفع نسبهم إلى جعفر بن أبي طالب من بني



انواع الحكايات والأساطير الشعبية

الموريتانية ودلالاتها الرمزية العامة (الجزء الثاني)

ثالثا : الأسطورة

الاسطورة لغة مفرد أساطير وهي ((الأحاديث لا نظام لها جمع إسطار وإساطر بكسرهما وأسطور وبالهاء فى الكل وسطر تسطيرا ألف وعلينا أتانا بالأساطير)) (5).

أما الأسطورة كنوع من انواع الحكايات التقليدية فيمكن تعريفها بأنها تتناول جوانب دينية (الآلهة) ونشأة الظواهر الكونية وتفسيرها. وغالبا ما يعتقد الناس أن الأسطورة حقيقة لما تتضمنه من أحداث وشخصيات مقدسة تنتمي الى العالم العلوي. (6)

غير أننا لانجد هذا المفهوم للاسطورة فى التراث العربى، إذ يختلط مفهوم الخرافة بمفهوم الأسطورة، فلا نكاد نميز بينهما. ويقسم الدارسون الأساطير الى نوعين:

1. أسطورة الخلق :

وهذا النوع من الأساطير يعنى بنشأة الظواهر الكونية وأصولها. فهناك تساؤلات ولدت مع الإنسان وهي: كيف نشأت الأرض وكيف ظهرت أول امرأة وما أصل الإنسان.. الخ ؟

ولكل شعب أساطير تجيب عن مثل هذه التساؤلات. فالإغريق يعتقدون أنه فى يوم

من الأيام لم يكن هناك شر أو متاعب. ولكن بعد ظهور " بندورا"، أول امرأة، ظهرت هذه الأشياء (7)

وتحدثنا أسطورة موريتانية أن بعض الأفاعي الملونة كانت فى يوم من الأيام امرأة جميلة، لكنها سرقت خضاب (حناء) فاطمة بنت الرسول (ص) فحلت بها اللعنة وتحولت الى صورتها الحالية. وتقول اسطورة موريتانية أخرى إنه فى يوم من الأيام لم يكن هناك سود. فجميع الناس كانوا بيضا، ولكن حدث أن ساما وحاما (أخوان) أدركهما المطر بينما كانا بعيدين عن أهلها، وكانا يحملان كتبا وعندما اشتد عليهما المطر وضع سام كتبه تحت إبطيه لحمايتها من الماء، أما حام فقد وضع كتبه فوق رأسه لحماية نفسه من المطر، فأبتل الحبر الأسود وصبغ حاما فصار أسود ثم لحق هذا السواد بذريته من بعده، ومن هنا نشأ العنصر الاسود.

2. الأسطورة المفسرة:

ويعنى هذا النوع من الأساطير بتفسير الظواهر الكونية، فهو يجيب عن تساؤلات مثل: كيف رفعت السماء ومن الذى يحمل الأرض وكيف يحدث البرق.. الخ؟

يعتقد بعض الشعوب أن الإله ثور يحدث الرعد والبرق عندما يرمى مطرقتة نحو أعدائه، (8) وللإغريق حكاية مماثلة وهي أن الإله زيوس يستخدم الرعد والبرق كأسلحة ضد أعدائه، كما أن كثيرا من شعوب العالم يتداول حكايات تفسر كيفية تشكل بعض الظواهر الطبيعية كالجبال والمرتفعات

الطائر لينوح بدلا من الميت ويظل كذلك الى أن ينتبه أهل الميت فيقضون دينه ويهدأ قبره.

هذا عن أنواع الحكايات والأساطير الشعبية المتداولة في موريتانيا.

الأفكار والدلالات الرمزية العامة لهذه الأساطير الشعبية

(1) فكرة الصراع بين الخير والشر:

يمثل الصراع بين الخير والشر المحور الرئيسي الذي تدور حوله موضوعات الحكاية الشعبية الموريتانية ودلالاتها الرمزية العامة، ولكن بالرغم من مظاهر الصراع والعنف البارزة في السطح، فإن الأساطير والحكايات الشعبية تجسد وحدة بديعة لمكونات الطبيعة المختلفة من إنسان وحيوان ومحيط طبيعي. وهنا نلاحظ أن الحكاية الشعبية تعلى فكرة الخير وترفض فكرة الشر والظلم. وإذا انطوت الحكاية على عناصر من الشر كالظلم والكرهية والقتل، فإنها تكون عارضة وأيلة الى الزوال لأن الخير هو الذي سينتصر في النهاية.

(2) فكرة العدالة والتحكيم:

إن الحيوانات في الحكاية الشعبية ليست حيوانات غابة يتسلط فيها القوي على الضعيف، بل هي مجتمع منظم يحتكم الى القاضي والمحلفين. ففي معظم النزاعات نجد الأطراف يعرضون القضية على القاضي أو الحكم.

والأنهار وكيف حملت الأرض، فهناك أسطورة موريتانية تعتقد ان كائنا عملاقا له عدد لا يحصى من الرؤوس والقرون يحمل الارض، ولذلك تتكون الجبال عند رؤوس هذه القرون وفيما بين قرن وآخر تهبط الأرض فتكون الأودية والسهول والأنهار وهذا الكائن يسمى "البهموت".

وتحدثنا أسطورة إغريقية أن نصف الإله أطلس هو الذي يحمل السماء بين كتفيه العملاقين (9).

كما تفسر الأساطير أسباب بعض الأمراض وطرق علاجها وعالم ما بعد الموت، فكثير من الشعوب يعتقد ان الإنسان يموت بسبب عمل شرير يقوم به ضده ساحر أو قوة شريرة وهذا الساحر أو القوة الشريرة قد تتخذ شكل أفعى أو عصفور أو أي حيوان آخر وتشرب دم الإنسان (ظاهرة السل: امتصاص الدم عند الموريتانيين)، ولا يمكن علاج هذا الشخص إلا بعمل سحري مضاد (إبطال السل والعين الشريرة ورقية العقم أو القهر.. الخ)

وعن عالم ما بعد الموت تحدثنا أساطير كثيرة أن أرواح الموتى تولد من جديد وتتحول في كائنات حية أخرى. فقبيلة الزولو في زائير ودول إفريقية أخرى، تمتع عن قتل بعض الافاعي السامة خشية أن تكون أرواح أسلافها انتقلت الى هذه الأفاعي.

وتعتقد أسطورة موريتانية أن الميت عندما يعذب في قبره يأتي طائر البوم ويصرخ بدلا منه، لأن الميت يشعر بالألم لكنه لا يستطيع الصراخ والبكاء، ولهذا يأتي هذا

في أغلب الحالات. فنجد الأرنب تحتال على الفيل في حكاية "الفيل والأرنب أمام محكمة الذئب". وتحتال كذلك على عملاقي الغابة، الأسد والفيل، في حكاية "احتيال الأرنب على الأسد والفيل". إذ تحدثنا هذه الحكاية أن الأرنب أرادت أن تزرع حقلها، ولكنها خافت من أن تعتدي الحيوانات على حقلها فلجأت إلى حيلة ذكية. ذهبت إلى الأسد وقالت له إنها تريد أن تشركه في إنتاج الحقل مقابل أن يحرسه لها في الليل. وذهبت إلى الفيل وقالت له إنها تريد أن تتقاسم معه جميع الإنتاج مقابل أن يحرس لها الحقل في النهار. وهكذا اتفقت الأرنب مع هذين العملاقيين على حراسة حقلها مقابل نصف الإنتاج لكل منهما. ولم يكن أحدهما على علم بالآخر. فكانت الأرنب تأتي قبل نهاية دوام الأسد وتقول له إن بإمكانه الذهاب. فإذا ما جاء الفيل يحرس في النهار لا يرى سوى الأرنب ويعتقد أنها هي التي تتولى الحراسة في الليل. وعندما يقترب قدوم الأسد للحراسة في الليل تأتي إلى الفيل وتقول له إن بإمكانه الانصراف. فيعتقد كل واحد منهما أن الأرنب هي التي تتولى الحراسة في الفترة الأخرى.

ظلت الحال على هذا النحو حتى نضج الحقل. فجاءت الأرنب إلى الأسد وقالت له انها ستأتيه بنصف الإنتاج وذهبت إلى الفيل وقالت له نفس الشيء.

لكن الأرنب احضرت عمالا حصدوا لها الحقل وخبأت الغلال في مكان بعيد. وضعت حبلا طويلا وقويا من جلود الحيوانات وذهبت إلى الفيل وأعطته طرفه

فحكاية "الدب والأرنب يتقاضيان على الذئب" تحدثنا ان الأرنب كانت تخرج كل يوم من بيتها تبحث عن طعام وتعود في المساء بعد أن تجمع طعاما كثيرا فيأتي الدب ويختطف منها ما جمعت، فشكت الى القاضي (الذئب) الذي دعا الدب واستمع إلى حجته وهي أن الطعام له هو وأن الأرنب هي التي اعتدت عليه وأكلت طعامه. فقرر الذئب أن يختفي في مكان قريب من بيت الأرنب ليراقب الخصمين، وذلك عند اقتراب عودة الأرنب. وبهذه الحيلة تمكن من مشاهدة الدب يسطو على الأرنب ويأخذ طعامها كعادته. وعندئذ خرج الذئب من مكانه وقال للدب "أرأيت أنك أنت الظالم" وحكم للأرنب ومنع الدب من اعتراض سبيلها بعد ذلك.

ونلاحظ أن الأحكام تكون عادلة بطريقة ما. ففي حكاية «الذئب والبقرة» نجد أن القاضي (السنجاب) أنصف البقرة التي أخرجت الذئب من البئر الذي سقط فيه بعد أن وعدا بأن لا يأكلها، ولكن الذئب نكث وعده وهم بأكل البقرة. فرفعت البقرة شكوى إلى القاضي الذي أطلق سراحها وأعاد الذئب إلى قعر البئر الذي كان فيه قبل أن تخرجه البقرة منه. فكان الحكم عادلا على نحو ما، لأنه أعاد الأشياء إلى ما كانت عليه.

3) استخدام الحيلة والذكاء:

وقد يتخذ الصراع شكل الحيلة والعقل بدلا من القوة العضلية. وهنا يكون الحيوان الضعيف أدهى وأمكر من الحيوان القوي

والقط والورل للتغلب على الحيوانات القوية المفترسة كالأسود والذئب، فإن هذه الحيوانات المفترسة تستعمل هي الأخرى وسائل تسوغ لها الاعتداء على الحيوانات الصغيرة دون أن تعرض سلام الغابة وتوازن البيئة للخطر. وهذه الوسائل تسمح لها كذلك بالتهرب من المقاضاة والتحكيم بطريقة تبدو منطقية ومفهومة لدى جميع الحيوانات. وتتمثل هذه الوسائل في التماس الأعذار والمبررات لاعتدائها على الحيوانات الضعيفة. فتحدثنا حكاية "عذر الدب لأكل أمه" أن الدب اصيب بجوع شديد ذات يوم. وذهب يبحث عن فريسة فلم يجدها. فجاء إلى أمه وقال لها: "أمي، عيناك أصبحتا تشبهان عيني النعجة!". وكانت هذه الحجة كافية لأكل أمه التي تحولت إلى نعجة سمينية، أو هكذا أرادها هو أن تكون.

فبهذه الحجة سد الدب فاقتته دون ان يقترف ذنب العقوق لوالدته فتنبذته الحيوانات أو أن يكون قد اعتدى على حيوان بغير مسوغ فيتعرض لسلطان القضاء، على نحو ما حدث للدب في حكاية "الدب والأرنب يتقاضيان عند الذئب" السابقة.

وقد تتمحل الحيوانات القوية الخصام وتختلق نزاعات وهمية مع الحيوانات الضعيفة لتبرير اعتدائها عليها، كما نرى في حكايتي "الضبع والعجوز" و"المحراث المشترك" وغيرهما. فالضبع في الحكاية الأولى عندما اصطدم بجذع شجرة شج رأسه حتى سال دمه ذهب إلى عجوز كانت ترعى غنمها في الفلاة واتهمها بأنها هي

ثم ذهبت إلى الأسد واعطته طرفه الآخر وقالت له اجاب إليك نصيبك من الغلال. فقد ربطته لك في الطرف الثاني من الحبل وهو كثير جدا. ثم ذهبت الأرنب وتخفت في جثة غزال، أخذ العملاقان يتجاذبان حتى التقيا في منتصف الطريق فاكتشفا مكر الأرنب وذهبا يبحثان عنها، مقتفين أثرها. حتى إذا وصلا الجثة اختفى عنهما أثر الأرنب فأدركا أنها موجودة في هذه الجثة. اخذت الأرنب تثن داخل الجثة وقالت لهما: لقد كنت غزالا قويا ولكنني ذات يوم أغضبت الأرنب فتحوّلت إلى هذه الحال المأساوية. فنظر الأسد إلى الفيل وقال له: "هيا بنا نهرب قبل أن تحل بنا لعنة الأرنب".

وفي حكاية "الذئب والورل" نجد أن الورل (الكوتى) تمكن بحيله أن يهزم الذئب ويجرمه من الصيد الذي اشتركا في اقتناصه. وقد تغلب الفأر على القط في حكاية "الفئران وحج القط".

وتتجلى عبقرية الحكاية الشعبية في قدرتها على خلق توازن، في إطار هذا الصراع، بين القوي والضعيف، عن طريق استخدام العقل والحيلة، لكي يسود السلام في الغابة. وتستخدم الحكاية تقنية بارعة، وهي أنه كلما كان الحيوان أضعف عضليا كان أقوى عقلا ليتسنى له التصدي للحيوان القوي والاحتياط عليه في نهاية المطاف.

1) التماس الأعذار والمبررات:

وفي مقابل الحيل والمهارات العقلية التي تستخدمها الحيوانات الضعيفة كالأرنب

التي شجبت رأسه وطلب منها تعويض ما لحق به من ضرر وإلا أخذ غنمها. فاضطرت السيدة العجوز إلى تلبية طلبه. وهو أن يأخذ كل يوم شاة سمينية من غنمها ليتغذى بها حتى يستعيد عافيته. وبهذه الحيلة أتى على جميع الغنم.

أما في حكاية "المحراث المشترك" فإن الدب، عندما علم أن التيس، زوج الأرنب، طلب من صانع أن يصنع له محراثا مقابل جزء من محصول أرضه التي سيحراثها هو وزوجته الأرنب، ذهب الدب إلى الصانع وطلب منه أن يشركه مع التيس في ذلك المحراث. ووعدته بأنه سيعطيه نصف المحصول بالإضافة إلى جلد التيس وجزء من لحمه. وعندما جاء التيس والأرنب إلى الصانع ليأخذ محراثهما حسب الاتفاق، فاجأهم الصانع بقوله إنه لم يستطع سوى صنع محراث واحد جعله بينهما وبين الدب. فاكتشف الأرنب أن الدب يحاول اختلاق خصومة ونزاع معهما ليعتدي عليهما ويستحوذ على مزرعتهم، فدبرت حيلة ذكية خلصت بها زوجها من بطش الدب.

-موضوع متواصل -

الهوامش

- (1) سعودي، محمد عبد الغني، العلاقات الافريقية العربية، دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، القاهرة، 1978، ص 254 .
- (2) Yust, W (1960). The Encyclopaedia Britannica.Edinburg London Donnelly and sonsco (P.P.54 -55)
- (3) الفيروز آبادي، مجد الدين : القاموس المحيط، ج3 دار الجبل، بيروت، ص.136
- (4) Gray, N°(1997).A dictionary of Literery Terms Edinbring Longman york press.P.159
- (5) الفيروز آبادي، مجد الدين : القاموس المحيط، ج3 دار الجبل، بيروت ص. 136
- (6) Yust,opcit,P.54
- (7) Littletons,c.s (1984).Mytholog .in .w .H Noul (Ed),The wold Book Encyclopedia Chicag :world Book Inc pp.813-82
- (8) Ibid.
- (9) . new york :Harcout Brace ,inc.pp 14-16
- O.,dqly,E.C.1973.qdventurFor Reading: Book one

مُحَمَّدُ وَوَلَدُ مُحَمَّدٍ عَلِيٌّ
وَزَارَةُ التَّهْذِيبِ الوَهْشِيِّ



فربطوا ربطاً منطقياً بين الشخصية واسم العلم الذي تعرف به.

ورغم الأهمية البالغة التي حظي بها الاسم في الكتابات الروائية فإن الروائيين لم يتعاملوا بنفس الطريقة وهم يصفون الأسماء على شخوصهم الروائية ولم يحددوا ضوابط يخضعون لها وإنما ذهب كل واحد منهم من هذا الموضوع في مذهب:

فمنهم من يسمي شخصياته بالألقاب مهنهم (العمدة، شيخ الغفر، الضابط..)، ومنهم من يكتفي بالفاظ القرابة (الاب، العم، الأخ..) لتحسين شخصياته في حين أن منهم من يطلق على هذه الشخصيات أسماء الصفات أو العاهات الخافية التي تميزهم (أب الرؤوس الأعرج..) ويكتفي بعضهم باستعمال الضمائر النحوية عوض الأسماء.

وقد تورد الشخصيات وهي تحمل أسماء مجازية لا تدل على حاملها بل إنها في بعض الأحيان تعكس حاله تماماً (المليونير، الشبعان..) أو هي مدققة بإضافة ألقاب تميزها عن حاملي الأسماء المتشابهة (عباس المليونير..)، وقد تأتي جماعة أخرى من الروائيين - خاصة الجدد - لا تعبأ بأي اسم وتغيب كل الأسماء لصالح حروف صماء من الحروف الهجائية (كافكا مثلاً) إمعاناً منهم في تمييز الشخصيات الروائية عن الأشخاص الأحياء وسعيهم إلى إيجاد محدد مجرد من أي دلالة على الأدبي.

ورغم اختلاف الروائيين من حيث المنطلق في سعي كل واحد منهم إلى خلق شخصيات تحمل من الأسماء ما للبشر

دلالة الأسماء والألقاب في بعض أعمال يوسف القعيد الروائية

بقلم أزيد بيه ولد محمد البشير
جامعة انواكشوط

يطرح الاسم في الرواية اشكاليات عديدة ويثير قضايا هامة. ذلك أنه مجال لإجراء دلالي أساسي لنمو السرد وعبره في بعض الحالات تبرز نوعية الشخصية "حينما تخترق سمات متشابهة نفس اسم العلم عدة مرات ويبدو أنها لصيقة به تتولد شخصية جديدة" (1) إذ ذلك يكون حضور اسم العلم "جد ضروري لتمفصل دلالي لإجراء يمكن اعتباره ولادة ثانية لشخصية عبر النص الرواية" (2)، كما أنه ضروري في تحديد الشخصية وتعيينها حينما يكون في اوسط معانيه علامة (Marque) تواضعية للتعريف الاجتماعي تحيل دائماً إلى فرد وحيد وبطريقة وحيدة (3).

وقد تنزل الاسم في الرواية التقليدية منزلة مميزة حيث تعاملوا مع الشخصية نفس التعامل مع الشخص الواقعي اعتباراً منهم بأن شخصية بلا اسم لا يمكن لها أن تتخيل "كما يقول اكريفل" لذلك كان للاسم في اعتبارهم دوراً بارزاً في تحديد المنزلة الطبقية للشخصية ومكانتها الإجماعية

بسياقها العام للنصوص التي ترد فيها، وبالشخصيات حاملاتها.

والملاحظة البارزة التي يمكن أن ندخل بها إلى الأسماء في أعمال يوسف القعيد هي خصوصية تقديمها والمغزى العميق الذي تشير إليه في علاقتها بالشخصيات. ذلك أن الأسماء تظهر في أعمال القعيد بأحد مظهرين رئيسيين:

*المظهر الأول ترد فيه الأسماء في النص لتتسلف وجود الشخصية وتطعن كينونتها الفعلية كاسم "الدبيش" في رواية "يحدث في مصر الآن" (5) كما سنرى لاحقاً.

*المظهر الثاني تغيب الأسماء نهائياً لتفسح المجال لحضور الشخصية بألق وتميز وذلك من خلال قدرة الشخصية، عبر الأدوار التي تلعبها، على الحضور في أي مكان والتواجد في أي حدث حتى تكون بؤرة للاحداث منها المنطلق واليها المعاد، رغم رهافة الخيط الذي يربط بينها وبين الاسم الذي اختير لها. كما هو حال مصري في "الحرب في بر مصر" (6).

ويلتقي المظهران السابقان حول نتيجة واحدة رغم اختلاف سبل الوصول إليها تتمثل في هشاشة النماذج التي يقدمها القعيد، وتهشم صورتها "كنماذج بشرية" تبنى الاحداث حولها. مما يجعل شخصيات القعيد شخصيات هامشية تخرج من قاع المجتمع وتلقى في معاصرة وجودها كما من العراقيل يحجب عنها أي قدرة على التألق والتميز رغم أنها تكسب - من خلال طرائق تقديمها - تعاطفنا وتضمننا الى صفها، يتساوى في هذه النتيجة ما حرم من

الأحياء أو الى عكس ذلك، فإنهم يبقون دائماً محكومين، بمقصديّة تضبط انتخاب اسم معين لشخصية ما من بين عدد كبير من الأسماء، تتوافر فيه خاصيتان رئيسيتان يسعى الى بلوغهما كل روائي وهما: مقروئية النص، واحتمالية الشخصية حاملة الاسم. لذلك فإن الاسم، من هذا المنطلق، يجب ان يكون دالاً على السياق العام لأحداث الرواية، متناسبا مع خصائص حامله، ومنسجما مع الاوصاف التي يبني عليها الروائي شخصياته وتشكل ملامحها. فلا يكون زائدة زخرفية يمكن الاستغناء عنها وإنما هو لازمة تعطي للشخصية بعدها الدلالي الخاص وتميزها الإجماعي، وتفرداها، خاصة عندما تتضاف إلى المعلومات الواردة في النص عن الشخصية، معلومات عن الثروة أو درجة الفقر وكذلك المعلومات المقدمة عن المظهر الخارجي للشخصية. وعن لباسها وطباعها وحتى عن آرائها.. إلى غير ذلك من المؤشرات التي تدعم الاسم في رسم صورة الشخصية. فكيف اذن تجلّى كل ذلك في أعمال القعيد؟ وما طبيعة الأسماء التي يستخدمها في نصوصه؟ وما دلالة انتخابه أسماء بعينها؟ وكيف تساهم هذه الأسماء في إبراز وجه الشخصية؟.

الأسماء في أعمال يوسف القعيد "دوال مهمة، يشير وجودها في النص إلى مغزى عميق" (4).

يستدعي من الدارس وقفة متأنية تتبع التظاهرات المختلفة لهذه الأسماء، ودلالاتها، كما يستوجب التأمل في علاقتها

كما نجد شخصيات تسمى بالألقاب مهناها كالضابط، ورئيس القرية والطبيب... هذا إضافة الى لقب يبدو شيئاً ما غريباً وهو لقب يرد لأحد الشهود الذين حضروا إلى الضابط ليأخذ أقوالهم حول الدبّيش، يتمثل هذا اللقب في "إقطاعي طبعة 1975" والذي لا يمكن ان يكون وروده بريئاً خاصة في السياق العام للرواية.

ويمكن بهذا الصدد أن ندخل الى دراسة الاسم في روايات القعيد بملاحظة تبدو جلية الى حد كبير تتمثل في أن الأسماء لا تساهم بما فيه الكفاية في تمييز حاملها وإكمال صورتهم في ذهن المتلقي بل انها بالعكس من ذلك تشيع الغموض من حولهم وتزيد من جهلنا لهم، ضف الى ذلك أنها ليست من أكثر الأسماء وروداً في الواقع الاجتماعي، لذلك فإنها تتميز بخاصية أساسية تميز القعيد عن أغلب الروائيين وهي تلك النتيجة العكسية التي تحققها الأسماء والألقاب ((فبدلاً من أن تكون الأسماء أداة لتحديد الشخصية ووصف طبيعتها تصبح.. المحور المركزي لعملية زلزلة اليقين.. وبدلاً من أن يثبت الاسم الشخصية يشيع الغموض حول طبيعتها وأحياناً حول وجودها)). (8)

ونجد لذلك مثالا في رواية " يحدث في مصر الآن " التي بنيت على أساس جرم ارتكب في حق الدبّيش أدى إلى قتله مما جعل المتورطين في عملية القتل يسعون بشتى الوسائل إلى التخلص من تبعات هذا الجرم. فاعدوا لذلك كل ما أوتوا من قوة ليالصقوا به تهمة معارضة الحكومة

الشخصيات من الأسماء وما أغدق عليها منها.

والحقيقة أننا في أعمال القعيد قليلا ما نصادف أسماء تعين الشخصيات الروائية تعييناً كافياً، وإنما نجد ألقاباً وأوصافاً يطلقها الروائي على الشخصيات أو تتناوب بها هذه الشخصيات في ما بينها أو تختارها شخصية ما لنفسها. وبذلك يمكننا تصنيف الأسماء في أعمال يوسف القعيد في خانيتين رئيسيتين :

● خانة الأسماء التي تورد من اجل اضافة مزيد من الغموض على حاملها وفي بعض الأحيان تمثل وسيلة تحطيم صاحبها وتفنيه من الوجود كما سنرى مع "الدبّيش".

● وخانة الألقاب التي تعطى بسخاء مسرف الى درجة توهم بأن هذه الشخصيات تمتلك قدرة خارقة على لبس ما يروقها من الألقاب ومتى شاءت، وأنها تفعل ذلك لإلغاء الدور الأساسي للألقاب والمتمثل في التعبير عن ميزة أساسية في شخصية ما واستبداله بهذه الطريقة التي يندل استخدامها على السعي إلى تدمير اللقب بما له من دلالة على الطبيعة الشخصية كما نرى مع أغلب شخصيات "شكاوى المصري الفصيح" (7).

وتتجلى هذه الظواهر أكثر عندما نتتبع رواية " يحدث في مصر الآن " حيث نجد أسماء من قبيل : الدبّيش، صدفة، نورسته، غباشي، الغلبان ..

وليس دور الأسماء والألقاب في رواية ((شكاوي المصري الفصيح)) بأهم من سابقتها، خاصة عندما تتأمل شجرة العائلة التي يتضمنها نص الرواية. والتي تكشف أن الأسماء والألقاب الواردة فيها لا تلعب أي دور في تحديد الشخصية وتدقيق ملامحها بل إن المؤلف ((يستقل.. عنصر الاسم بطريقة تخلف الغموض في النص، لكنها تختلف عن طريقة تحطيم الشخصية عن طريقها(9)))).

ذلك أن أفراد هذه العائلة كرماء في خلع الأسماء على بعضهم بحيث لا ينجو أي فرد منها من لقب أو اثنين يختاره لنفسه أو يطلقه عليه الآخرون يرضيه أو يغيظه لدرجة نسي الجميع أسماءهم الحقيقية وبقيت الألقاب.

وقد بدأت هذه الظاهرة مع الوالد ((وتعدت.. إلى أفراد العائلة، كل واحد منهم له لقب غير الاسم الأصلي.. ولأن اللقب أكثر تداولاً من الاسم نسي الكل الأسماء الأصلية مع مرور الوقت ولم يبق لهم سوى الألقاب)) (شكاوي المصري الفصيح. ص. 97).

وهكذا نجد عباس الأكبر يخلع على نفسه من الألقاب ما يستحيل معه الإلمام بها جميعاً. وحيث أنه يعتبر اسمه الحقيقي سراً من أسرارته التي لا يقولها لأحد فإنه ينتقل بين الألقاب لدرجة أصبح من اللازم على العائلة أن تسأله كل صباح عن أي اسم سيختاره ليومه ((فيفكر قليلاً ويحدد الصفة التي سينادي بها في هذا اليوم.. وكلها صفات تصف عكس حاله. فرغم جوعه

وارتكاب جرائم ضد الدولة ومعارضة الضيف الأمريكي إلى غير ذلك من التهم التي تثبت الوجود الفعلي للديبش في عالم الرواية. إلا أن الرواية تفاجئنا من خلال تقرير أعد حوله، أنه لا وجود لشخص بهذا الاسم ولا يمكن أن يوجد في مصر كلها بل إنه ((لم يوجد من يحمل هذا الاسم في الضهرية أو البحيرة أو دلتا نهر النيل أو الصعيد الجواني. باختصار لم يوجد ديبش في بر مصر كله أو على ظهر الكرة الأرضية)) (الرواية 119).

ويستخدم التقرير ايتمولوجيا الاسم معولا يهد به كيان الديبش ويستأصل وجوده الكلي ويثبت أنه إنما كان خدعة ذكية أريد بها الهاء الدولة عن استقبال الضيف الكبير(الرواية 117).

ومن هنا يتساءل التقرير هل يوجد اسم الديبش؟.. هل وجد أصلاً؟ لنتوقف أمام اسمه الديبش، وهو مشتق من الدبش والدبش مادة كانت تبنى منها بيوت المماليك. وحيث أنه من الثابت تاريخياً أن المماليك ليس لهم وجود في مصر كلها منذ مذبح القلعة وهذا معناه انقراض مادة الدبش من حياتنا. وبالتالي انقراض الاسم. وتلك التي تدعي أنها زوجته اسمها صدفة. وأي حياة تخلو من الصدفة؟ (يحدث في مصر الآن ص. 118).

وبذلك يظهر أن اسم الديبش في هذه الرواية أو اسم صدفة لا يمثلان علامتين على شخصيات موجودة يسعيان لتأكيد وجودها بقدر ما يساعدان على تحطيمها ونفيها ليس فقط من عالم الأحداث بل من الحياة كلها.

وأخرى (الست الكبيرة)، وبعض هذه الألقاب يطلقه عليها أبنائها من باب السخرية كما يفعلون ذلك مع بعضهم البعض فنرى مثلا الأستاذ وهو أحد أبناء هذه العائلة يلقب من باب السخرية: لعنة المقابر، البوكاتو، بالعم الراديو، متر، وهي ألقاب منها ما يعجبه وينادي به نفسه ومنها ما يغيظه ولا يقال إلا في غيابه (الرواية 275 - 276).

ويلقب بعض أفراد العائلة بأسماء مهتم فعباس الاوسط الذي يلقب بالباشا يلقب أيضا بزوج للإيجار وهي المهنة التي كان يزاولها. وكذلك الدليل المتقل وقد لقب بذلك لكثرة تنقله وتعدد مهنة فهو تارة دليل سياحي، وقارئ غيب يضرب في كل مكان.

وما يلاحظ في أعمال القعيد من عناية بالشخصيات، بحيث لا تأتي إلا مقرونة بلقب / ألقاب، يصاحبه غالبا تعليلا لهذا اللقب / الألقاب، حتى تكون مستساغة ومتجانسة مع السياق الذي ترد فيه من الأحداث العامة للرواية وهو تعليلا، كثيرا ما يكون مبطنًا بالسخرية التي تشيعها الألقاب نفسها في جو الرواية كما في ((لقب متر لم يثر في المقابر سوى الضحكات، تصوروا أنه يطلق على الإنسان القصير..)) (الرواية 275).

ويمكن أن نقدم من بين تفسيرات أخرى لهذه الألقاب التي تنتال على عائلة المليونير تفسيرًا يجد تبريره في السياق العام للرواية أيضا ويتمثل في أن هذه الألقاب جاءت لا لتعكس فقط الأدوار الكثيرة التي يضطلع

وعريه وجهله وانكساره. فكل الصفات تتحدث عن الغنى الذي بلا حدود، والشعب لحد التخمة وكثرة النقود لدرجة أنه لا يعرف عددها)) (الرواية ص. 96).

وبذلك تضيع وظيفة اللقب التمييزية لفرط اللعب بها واستغلالها لغير ما هي له مما يجعل القارئ لا يجد في الألقاب ما يميز الشخصية أو يحدد خصوصيتها، فالقارئ، أي قارئ، ((يتوقع أن اللقب قد يعبر عن ميزة أساسية في شخصية ما.. {إلا أن} اللعب بالألقاب واستخدامها بهذه الطريقة يدمر اللقب بما له من دلالة على طبيعة شخصية معينة. ويضاف إلى ذلك ما يقوله النص من أن هذه الصفات كلها تصف عكس حال عباس، بمعنى أن هذه الألقاب لا تحطم طبيعة اللقب فحسب، بل تسبب انعكاسا على المستوى المعنوي أيضا(10)).

فإذا أضفنا إلى هذه الألقاب التي يضيفها عباس المليونير على نفسه <<المليونير، الغني، القوي، الشبعان>> ما يصفه به غيره وما يتخذ لنفسه من الألقاب حسب المناسبات (المهنية غالبا) "كمن دوب جهنم" (387) و"الطلوقة" (393). فإننا سنجد ذلك غير يسير.

وما قيل عن المليونير يصح أن يقال عن أفراد الأسرة الآخرين بدء بالأم مرورا بأبنائها ووصولًا إلى الأحفاد والأصهار.

فاسم الأم الأول "أصيلة" وتلقب في الحي الذي تضرب فيه الودع (الست العربية)، و(البدوية) و(النجارية) ويسمى أولادها (الست المديرة) وتارة (امرأة العزيز)

الهوامش:

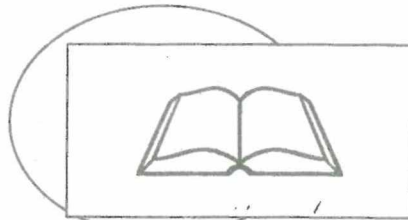
- (1) R.Barthes:s./z. Ed .seuil, Paris 77 p.74
- (2) Personnage et rhétorique 48/1981 P 200
- Engeune Nicole:du Nom. poétique n
christian Bromberger: Pour une analyse
anthropolgique des noms de personnes. Langages
N 66 . 1982 p .105 .
- (3) فدوى مالطي دوجلاس ، يوسف القعيد .
ورواية الجديدة فصول المجلد 4 ، العدد 3 سنة
1984 ص 196
- (4) يوسف القعيد: يحدث في مصر الآن، دار
المستقبل العربي القاهرة، ط4 ، 1986
- (5) يوسف القعيد: الحرب في بر مصر، دار ابن
رشد للطباعة والنشر بيروت ط1، 1978
- (6) يوسف القعيد:شكاوي المصري الفصيح،
الأعمال الكاملة. دار الشروق،بيروت القاهرة ط1
1989
- (7) فدوى مالطي دوجلاس ، يوسف القعيد و
الرواية الجديدة م. س. ص: 196
- (8) نفس المرجع ص 196
- (9) نفس المرجع والصفحة
- (10) نسيم خوري:وجه البطل في الرواية المصرية
"الرواية الجديدة وبطولة النص"الفكر العربي
المعاصر.ع.34 ربيع 1985 ص.84
- (11) فدوى مالطي دوجلاس ، مرجع سابق،
ص197

بها أفراد هذه الأسرة في حياتهم اليومية أو
المنازل التي يفتقدونها في يومهم وتهفو
اليها نفوسهم فرادى وجماعات في شكل
أحلام يقظة ملحة، بقدر ما تعكس
الاضطراب والقلق الوجودي الذي يعاني
منه هؤلاء الأفراد وهم يواجهون واقعهم
المزري ويريدون تغييره ولا يمتلكون لذلك
التغيير الحد الأدنى من الوسائل بفعل فائض
المعوقات التي تر فسهم الى أسفل وتسيرهم
من سيئ الى أسوأ.

وهكذا فقدت هذه الشخصيات كثيرا من
صلابتها وعنادها بما انهال عليها من
النعوت غير المستقرة والالقاء المسرفة،
وبسعيها الى أن تحقق بالألقاب ما عجزت
عن تحقيقه بالوسائل الموضوعية للواقع
تعويضا أو اقتدارا خارقا على الحلم.

وقد استطاع يوسف القعيد أن يسرب الى
القارئ الشك في الوجود الفعلي لشخصيات
رواياته على طريقة الرواية الجديدة التي
هي رواية بدون شخصيات، أي أن يوسف
القعيد اعتمد الأسماء والألقاب لتحطيم
شخصياته أو لتشكيك فيها كما في الرواية
الجديدة التي لا يثبت الاسم فيها الشخصية
بل يصبح سرا من أسرار وجودها وهو
طريق خلل اليقين لدى القارئ (11)، وهذا
ما نجده بالفعل في أعمال القعيد خاصة
الروايتين السابقتين.

(موضوع متواصل)



مفهوم الأدب في الأدب العربي، حديث يطول

مولاي عمر ولد محمدي

مستشار تربوي بالمعهد التربوي الجهوي
انواكشوط

نتعرض لهذا الموضوع باختصار من خلال كتابات صفوة من النقاد والأدباء العرب المجددين إن الحديث عن هذا الشيء الذي يسمى "أدبا" يفتح ألف باب وباب من التساؤلات والتأملات حول معاني/الأدب في اللغة والاصلاح وحول ماهية، وغايته في دنيا الانسان، ثم أنواعه ومذاهبه، جديده وقديمه، الثابت فيه والمتحول، استقرا طيه وشعبيه، بواعثه وعناصره خصوصيته وعالميته، ليله ونهاره... الى غير ذلك مما لا نستطيع حصره وان قلنا مجازفين، ان الحديث عن الأدب يفتح ألف باب وباب، فالله يغفر لنا ويجنبنا بسط الحديث في كثير مما ذكرنا في هذا المقام الضيق المجال، مع الاصرار على عدم التخصير في اعطاء القارئ الكريم صورة متكاملة عن هذا الموضوع مما بين أيدينا من مراجع هذا الباب. ولا شك أن هذه الألاعيب الكلامية التي ابتدعها الانسان من منظوق لغته وسماها "أدبا" خلقت من دنيا الحس دنيا أخرى من التأمل والجمال، والاستقرار والاضطراب، والأفراح والأتراح، والموت والحياة... فاشتد التنافس على الأصلح من ذلك واتسعت المحاكاة فيه بين الناس .

وأدبنا العربي جوف "فرا" لهذا وغيره، لما خلق في اللغة العربية من أسرار لا حدود

لاتساعها، والقرآن شاهد قيوم، وقد أحس أدباء اللغة العربية بقوة سلطانه عليهم في خفي أساليب اللغة وجليها، فارتبكوا ولانوا وتعددت آراؤهم ومذاهبهم في فهم الأدب، وبنات هذا المصطلح الذي يسمى "أدبا" مجهول الأصل، متمنعا على التعريف بعيدا من أن يفهم على حقيقته لا في الفلسفة ولا في العلم، ولا فيما سواهما، غير أن هذا لم يمنع أدباء ونقاد اللغة العربية من ابراز آرائهم حول ظاهرة "الأدب" منطلقا بعضهم من اشتقاق المصطلح "أدب" الذي جمعه "أدب" ومعناه في اللغة العربية "الظرف والتهذيب من جهة ثم يطلق على العلوم والمعارف عموما أو على المستطرف منها فقط،.. كما يطلق على ما يليق بالشيء أو الشخص، فيقال: (أدب الـدرس أو أدب القاضي) وعلم الأدب هو علم يتخرز به عن الخلل في كلام العرب لفظا وكتابة" (1) ولكن ما هذا الأدب الذي ندور حوله دون أن نحاول التعمق فيه؟ (2)

سؤال طرحه طه حسين في دراسته للأدب العربي واستطرد قائلا:

" ولا تكاد ترى باحثا محدثا عن الأدب العربي الا عنى بكلمة "الأدب" ومعانيها المختلفة في العصور العربية المختلفة، وفق في هذه العناية أو لم يوفق، حتى اذا افرغ من هذا عنى بتحديد المعنى الذي ينبغي أن نفهمه الآن من هذا اللفظ (...). والقول كثير في أن لفظ "الأدب" قد اشتق من "الأدب" بمعنى الدعوة الى اللوائم .

والقول كثير ايضا في تكلف الصلة بين لفظ "الأدب" و"الأدب" بمعنى الدعوة للوائم، ثم

قدمنا - على ما يؤثر من الشعر والنثر وما يتصل بهما لتفسيرهما من ناحية ونقدمها من ناحية أخرى . وهل يدل الأدب الآن على شيء غير هذا ؟ وهل يدل على شيء أكثر من هذا ؟ ألسنت إذا سمعت لفظ "الأدب" فهتت منه متأثر الكلام نظماً ونثراً وما يتصل به من هذه العلوم والفنون التي تعين على فهمه من ناحية وتثوقه من ناحية أخرى؟ (..) فالأدب ان لا يستطيع في جوهره أن يتجاوز متأثر الكلام . ولكن هناك اعتراض له من القوة حظ عظيم . انك لا تستطيع أن تفهم الأثر الفني للكاتب أو الشاعر إذا اعتمدت على ما تعودنا أن نعتمد عليه من علوم اللغة، ومن الأنساب والأخبار ومن النقد، وانما قد تحتاج الى أن تعتمد على أشياء أخرى ليس بينها وبين الأدب صلة ظاهرة ولنضرب مثلاً بشاعر عربي كالممتبئ أو أبي العلاء المعري (..) وكفي أن تنظر في أبي العلاء لترى أننا بحاجة الى علوم الدين الاسلامي كلها والى النصرانية واليهودية ومذاهب الهند في الديانات، لنفهم شعر أبي العلاء المعري، واذن فكل هذه العلوم والفنون تدخل في الأدب . واذن فالأدب كل شيء، واذن فالتعريف غير مانع كما يقول أهل المنطق (..) والأدب أدبان أحدهما أدب إنشائي والآخر أدب وصفي، فأما الأدب الإنشائي فهو هذا الكلام نظماً ونثراً، هو هذه القصيدة التي ينشدها الشاعر، والرسالة التي ينشئها الكاتب هو هذه الآثار يحدثها صاحبها لا يريد بها الا الجمال الفني في نفسه .. مثله كمثل التصوير والغناء

القول كثير فيما دلت عليه هذه الكلمة من المعاني التي اختلفت باختلاف العصور" . ان حديث طه حسين في هذا الباب يطول ويتوسع، ويتشعب، وسنورد منه بعض المختصرات المفيدة في عملنا هذا، فيقول: "فاذا لم نجد مادة "الأدب" في لغة قريش ولا في العبرانية ولا في السريانية، فليس ما يمنع أن تكون هذه الكلمة قد دخلت في لغة قريش ابان العصر الأموي، انتقلت اليها من احدى اللغات العربية التي ضاعت، (..) ومهما يكن أصل هذه الكلمة ومصدرها الذي اشتقت منه، فقد كانت تدل منذ العصر الأموي على هذا النحو من العلم الذي ليس ديناً ولا متصلاً بالدين، وانما هو شعر وخبر أو متصل بالشعر والخبر. وكانت تدل على ما تعودنا أن نفهمه منها الآن في حياتنا العلمية اليومية، من لين الجانب وحسن الخلق، ورقة الشمائل، والحياسة الملائمة لما تواضع الناس على أنه خير بوجه عام. (..) وظل لفظ "الأدب" يدل على هذين المعنيين طوال العصر العربي الفصيح، بل الى أيامنا هذه. (..) كان معنى "الأدب" قد عاد الى الضيق بعد السعة، واصبح لا يدل، الا على هذا النحو من العلم الذي نجده في كتب: الكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ، وطبقات الشعراء لابن سلام، والشعر والشعراء لابن قتيبة. (..) والأدب بمعناه الصحيح ما يؤثر من الشعر والنثر وما يتصل بهما لتفسيرهما، والدلالة على مواضع الجمال الفني فيهما. (..) ومن كل هذا نفهم أن "الأدب" قد كان في القرن الثاني والثالث والرابع يدل - كما

وطرائق أدائه، وفنونه هي نفسها "النقد الأدبي" في أخص ميادينه، فما العمل الأدبي؟ انه "التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية".

ومع أن التعريفات - بخاصة في الأدب - لا تفي بالدلالة على جميع خصائص المعرف ولا تصل الى أن تكون ما يسمى: <<التعريف الجامع المانع >> فاننا نرجو أن يكون هذا التعريف للعمل الأدبي أو في ما يكون بالدلالة على جميع خصائصه المشتركة في فنون الأدب جميعاً، فكلمة "تعبير" تصور لنا طبيعة العمل ونوعه و"تجربة شعورية" تبيّن لنا مادته وموضوعه، و"صورة موحية" تحدد لنا شرطه وغايته.(..). و"التعبير" في اللغة يشمل كل صورة لفظية ذات دلالة. ولكنه لا يصبح عملاً أدبياً الا حين يتناول "تجربة شعورية" معينة وبعضهم يميل الى اعتبار كل تعبير جميل - ولو عن حقائق العلوم البحتة - داخل في باب الأدب (..). ليست غاية العمل الأدبي أن يعطينا حقائق عقلية، ولا قضايا فلسفية، ولا شيئاً من هذا القبيل، كما أنه ليس من غايته أن تحقق له أغراضاً أخرى تجعله محصوراً في نطاقها، مصوباً في قوالبها، ليس الأدب مكافاً أن يتحدث مثلاً عن صراع الطبقات ولا عن النهضات الصناعية كما أنه ليس مكافاً أن يتحول الى خطب وعظية عن الفضيلة والرذيلة، ولا عن الكفاح السياسي الاجتماعي في صورة معينة من الصور الوقئية الزائلة. ذلك الى أن يصبح أحد هذه الموضوعات تجربة "شعورية" خاصة للأديب، تتفعل بها نفسه

وغيرهما من هذه الفنون التي تمثل ناحية الجمال في نفوسنا، هذا هو الأدب الإنشائي، هو الأدب الحق، هو الأدب الصحيح بمعنى الكلمة. (..) الأدب الوصفي لا يتناول الأشياء من حيث هي لا يتناول الطبيعة وجمالها، لا يتناول العاطفة وحرارتها، لا يتناول الرضا والسخط، لا يتناول الفرح والحزن، وانما يتناول الأدب الإنشائي الذي يمثل هذه الأشياء تمثيلاً مباشراً كما يقولون. وهو يتناول هذا الأدب الإنشائي مفسراً حيناً ومطللاً حيناً ومؤرخاً حيناً آخر. وهو يتناول هذا الأدب الإنشائي بما اتفق الناس على أن يسموه نقداً. (..) وبينما الأدب الإنشائي فن كله يفسده العلم - أو كاد - يفسده ان دخل فيه، نرى الأدب الوصفي يحاول أن يكون علماً كله، ولكنه لا يوفق فيضطر عند المعتدلين أن يكون مزاجاً حسناً من العلم والفن.

ونرى سيد قطب في المهيع نفسه الذي كنا فيه مع طه حسين وان اختلف الرجلان في الأسلوب، والبسط في إثراء الموضوع فما تطرق له سيد قطب قوي الصلة بما عرضنا من حديث طه حسين عن مفهوم الأدب ولن نقبل بوجود حرج هنا في نقل أهم ما أتيح لنا من آراء سيد قطب في هذا الباب، فيضطلع القارئ الكريم على أوجه الاتفاق والاختلاف المحتملة بين الرجلين.

يقول السيد قطب: (3) "ان العمل الأدبي هو موضوع النقد الأدبي، فالحديث عنه هو المقدمة الطبيعية للحديث عن النقد (..). فتحديد معنى العمل الأدبي، وغايته، وقيّمته الشعورية والتعبيرية والكلام عن أدواته

(1) العاطفة : وهي ما يتجلى من شعور الكاتب في كتابته . (. .) وعناصر هذا العنوان : الصدق - الاستواء - الروعة (الجلال - الهيبة - التسامي)

(2) الخيال : الخيال في الأدب مقام ممتاز . (. .) وليس الفرق غالبا بين الأدب الرائع والأدب العادي الا فرقا في قوة الإبداع التخيلي وأهم ما يتناوله هذا الإبداع ثلاثة : التصميم الموضوعي، والتصوير البياني، والتوسع النظري . (. .)

(3) الفكرة : كما أنه من العسير جدا في الأدب فصل العاطفة عن الخيال كذلك عسير فصل الفكرة عنهما (. .)

(4) الأسلوب ويراد به ترتيب الأفكار والعبارات . (. .) وأهم خصائصه : مطابقة الكلام لمقتضى الحال . (. .) الوضوح المنزه عن الابتذال . (. .) تلاؤم الصور المختلفة في القطعة الواحدة . (. .) وهنا لا بد من الإشارة الى اختلاف الأنواع وأنه أمر طبيعي . على أن ذلك لا يعنى عدم وجود مقاييس عامة للجمال الأدبي .

ويرى الدكتور بدوي طبانة أن (5) " .. فن الأدب ينهض على دعامين هما فكرة الأدب وصورته، وهما سر ما فيه من عظمة وجمال، غير أن تلك العظمة وذلك الجمال لا يقعان موقعهما، ولا يحدثان أثرهما الا اذا انضمت اليهما دعامة ثالثة، وتلك الدعامة هي المطابقة والتناسب بين الصياغة والمضمون من جهة، وما يتصل بالعمل الأدبي وجوه من ناحية الغرض والموضوع وقارئ الأدب والمستمع اليه من جهة أخرى . (. .) والعمل الأدبي انما

من داخلها فيعبر عنها تعبيرا موحيا مؤثرا . وليس معنى هذا أن العمل الأدبي لا غاية له، فالواقع أنه هو غاية في ذاته، لأنه بمجرد وجوده يحقق لونا من ألوان الحركة الشعورية . وهذه في ذاتها غاية انسانية حيوية تدفع عن طريق غير مباشر الى تحقيق آثار أخرى أكبر وأبقى . (. .) على أن للأدب حقائقه الأصلية العميقة .

ان الأدب الصحيح لا يتجاوز منطقته الحقائق ولو شط به الخيال، وكل ما هناك هو تحديد معنى الحقائق " أما أنيس المقدسي يقول (4) ان " الأدب نوعان : نوع بسيط يتوجه عادة الى العامة كبعض الشعر أو بعض النثر العادي والأغاني الشعبية وهو مع ما قد يتجلى به من صور وأفكار جميلة لا تلو عن مستوى السواد من الجمهور، يفهمه الأمي كما يفهمه المتعلم، ويستلذه ابن الحقل كما يستلذه ابن المدينة -

اما النوع الثاني فهو الأدب العالي، أدب كبار الكتبة والشعراء الذين أتشفوا العالم بروائعهم الخالدة وهذا مما تقصر عنه أفهام السواد، ولا يدرك إلا بعد الممارسة والاستعداد وأولى درجات ما يتلقنه الطالب في المدارس الابتدائية والثانوية من قواعد اللغة والانشاء والمطالعة ثم ما يطالب به من دراسة تاريخ الأدب وأمثلة من أقوال الأدباء ومنتجات العصور ويتلو ذلك البحث في الأدب كفن والنظر في خصائصه وأوجه الجمال فيه (. .) ولالأدب أربعة أركان هي :

العاطفة وثانيهما لغة العقل على أنه لاتساع الحياة اتسع الفن لضروب مختلفة من التعبير والأذواق والمشاعر، وليس من شك أن سيتبع ذلك اختلاف مقاييس الفن أيضا. ويعرب محمد مندور عن رأيه في الأدب بقوله: (7) " ان الأدب شيء قائم بذاته له منهجه الخاص، وفن جميل ووعاء لقيم انسانية واخلاق اجتماعية تكتسب وجودها المستقل عن صاحبها.. ولأدب وظيفة سياسية ولكنه لا يؤديها بأسلوب مباشر وإلا انقلب الى مجرد دعاية سياسية.. ومعنى هذا أن الأدب انعكاس لواقع الحياة وتطورها، ولكنه ليس انعكاسا سلبيا، بل انعكاس ايجابي فهو يرتد نهائيا الى تلك الحياة لحث خطاها ويدفعها نحو مزيد من التطور والتقدم وبذلك يأخذ من الحياة ثم يعطيها أكثر مما يأخذ، وهذا هو المفهوم اديالكتيكي للفلسفة الاشتراكية بالنسبة للأدب وهو يختلف عن المفهوم الميكانيكي للاشتراكية الذي يعتقد أن التصور المادي للحياة هو الذي يصور الفكر.."

وفي مجال الأدب الملتزم يقول توفيق الحكيم: (8) "الأدب الكبير، هو ذلك الذي يصلح لعصره، ولكل عصر ينفع الناس في كل الأجيال.. هو ذلك الذي ينظر بأحدى عينيه الى الوطن الصغير ممثلا في بيئته وزمنه، وبعينه الأخرى الى الوطن الكبير ممثلا في الانسانية الى غاية الدهر؟.."

والأدب في نظر المازني هو كما عبر عنه بقوله (9) "الأدب الحق هو الذي يصور الوجدان والأحاسيس في صدق ويعطي

هو استجابة معينة لمؤثرات خاصة، وهو بهذا الوصف عمل صادر عن مجموعة القوى النفسية، ونشاط ممثل للحياة النفسية، هذا من حيث المصدر، أما من حيث الوظيفة فهو مؤثر يستدعي استجابة معينة في نفوس الآخرين وهذه الاستجابة مزيج من احياء العمل الفني، وطبيعة المستجيب له من الناحية الأخرى. (..) والأدب ونقده ذوق وفن قبل أن يكون معرفة وعلماء، والمعرفة انما تعين صاحب الحس المرهف والذوق السليم والطبع الموهوب."

ويقول عباس محمود العقاد: (6) ان الأدب الصحيح السامي الذي ينبغي أن يكون مقياسا تقاس عليه الآداب هو الأدب الذي تمليه بواعث الحياة القوية، وتخاطب به الفطرة الانسانية عامة، أما ان أملته بواعث التسلية والبطالة وخاطب الأهواء العارضة فهو أدب غث مردول مكشوف ينبغي نبذه ومحاربه. (..) ولأدب غاية نفعية مع غايته الفنية، فمن غايته اجتلاء الطبيعة واستخلاص مذهب في فلسفة الحياة. (..) ويجب أن يكون الأدب قويا، ساميا، مؤثرا، مطبوعا، حسن التشبيه بعيدا عن التفكك والزخرف والتتميق، والأخذ والتقليد، والتعسف لا ابتدال فيه ولا تساهل في لغته، متمسا بالوضوح والسهولة، عميقا في فكره، دقيقا في تصويره وتحايلاه، ملائما للموضوع في اللفظ والعبارة حتى يكون لكل موضوع أسلوب وتصديق عليه العبارة المشهورة: "الأسلوب هو الموضوع"

ولا بد من الملاحظة أن الأسلوب الأدبي يختلف عن الأسلوب العلمي فأولهما لغة

في الأدب العربي لعشر من نقاد وأدباء اللغة العربية المشهورين .
ولكي تخرج بنتيجة أياما كانت قيمتها أو هدفها أيها القارئ الكريم من مطالعتك لهذا الموضوع نرجو أن تقرأه وأنت مستيقظ، ونذكرك هنا بالمقولة المنسوبة في الزمان: "لا تقل لي كم كتابا قرأت وقل لي كم سطرا فهمت ."

الهوامش:

- 1) منجد اللغة والاعلام - ط 1973 م بيروت - لبنان
 - 2) أنظر الأدب الجاهلي - طه حسين ص 22 الى 35 - ط: 11 - دار المعارف بمصر وفي كتابه: العصر الجاهلي والعصر الاسلامي - المجلد الأول - دار العلم للملايين - بيروت ط 1: 1970 م
 - 3) انظر النقد الأدبي أصوله ومناهجه - دار الشرق - ط الخاسسة 1983 م (ص 9) وما بعدها
 - 4) المختارات السائرة - دار العلم للملايين - بيروت - ط 17 - 1978 م
 - 5) دراميات في نقد الأدب العربي، الدكتور بدوي، طباعة دار الثقافة، بيروت لبنان، ط 6 - 1974 م، أنظر الصفحات 33-41 - 142
 - 6) أنظره في باب من كتاب: نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر - تأليف: عز الدين الأمين - ط 2 - 1970 م - دار المعارف - مصر
 - 7) أنظره في باب من كتاب: عشرة أدباء يتحدثون - فؤاد دواردة - دار الهلال
 - 8) أنظره في باب من كتاب: فن الأدب - توفيق الحكيم - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط 3 - 1973 م
 - 9) أنظره في باب من كتاب: نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر، تأليف عز الدين الأمين، ط 2 - 1970 م - دار المعارف - بمصر .
- أنظره في باب من المرجع رقم (9) مرجع سابق

صورة صادقة للناس والحياة، ولا يقيم وزنا للزخرف اللفظي، وإنما يوجه كل عنايته للمعنى. وكل معنى صادق مهما كان موضوعه أو هدفه وغايته، فهو خليق أن يكون موضوعا للأدب، بل يكفي أن يكون على الشعر طابع ناظمه، وميسمه، وفيه روعته واحساساته وخواطره ومظاهر نفسه، سواء أكانت جليلة أم دقيقة، شريفة أم وضيعة، وفي ذلك ما يتطلب من الصدق".
وغير بعيد منه يقول زكي مبارك: (10) "يجب أن يكون الأدب صادقا حرا في أداء رسالته، والأدب المكشوف خير من الأدب المستور .

وفي هذه الحرية صدقه فيما يستهدف من تصور لحياة الأديب وتصوير للحياة العامة، وتعبير عن جمال النفوس، ويجب أيضا أن يكون الأدب متقنا في صوغه، فيه ابتكار وتجديد، وصور شعرية، ومعان قيمة، وفيه الفاظ متخيرة، وخيال رائع وله تأثير قوي، وهذا جميعه يستدعي خلوه من التكلف من مجازاة الأقدمين".

وإذن فالحديث يطول كما أسلفنا، فما لهذه الآراء والأحاديث نهاية، فالأدباء النقاد العرب كثر والحمد لله، والأدباء المنشؤون العرب أكثر، والله نسأله المزيد. ونحن أمام هذا وذلك يصدق علينا قول الشاعر:

تكاثرت الظباء على خدائش
فما يدري خدائش ما يصيـد

فنعتذر عن التقصير، ونترك لقرائنا الكرام فرصة الاستنتاج والتفكير فيما كتبنا لهم من مختصرات نراها مفيدة حول مفهوم الأدب

يرتكز عليها في بناء منحى فقهي له سماته وخصائصه إذا ما تمت دراسته، دراسة فقهية قانونية مقارنة.

وتلك الحاجة - الحاجة إلى الدراسة - هي ما حدث بي للقيام بهذه الدراسة والتي أمل ان يكون حظي منها هو التوفيق، وهي في الأساس تتعلق بقاعدة قانونية تعد من القواعد القانونية الموجهة لحل النزاعات الناشئة عن علاقات خاصة دولية، فمعظم التشريعات المدنية تنطوي على نوعين من القواعد القانونية، قواعد قانونية موضوعية موجهة لحل النزاعات الداخلية وقواعد إسناد أو قواعد تنازع القوانين، الموجهة لحل النزاعات ذات الطابع الدولي، أي العلاقات القانونية التي تشمل في أحد عناصرها، على عنصر أجنبي، كأطراف العلاقة أو أحدهم أو محل إبرامها أو مكان تنفيذها.

وقانون الالتزامات والعقود الموريتاني، لا يخرج على هذه القاعدة، فهو ينطوي على نوعين من القواعد القانونية، قواعد موضوعية وقواعد تنازع القوانين وغني عن البيان أن قواعد تنازع القوانين أو قواعد الإسناد سواء في قانون الالتزامات والعقود الموريتاني أو غيره من التشريعات العربية والأجنبية، هي ما يشكل

العقد الدولي في القانون الموريتاني

- دراسة مقارنة -

محمد الامين ولد امحمد دكتوراه السلك الثالث

المقدمة:

تكاد مكتبتنا الوطنية تخلو من أية دراسة قانونية تتناول الجوانب القانونية لتشريعاتنا الوطنية، وما يعزز من مكانة تلك التشريعات في إطار التحليلات الفقهية، التي تغني المدرجات التشريعية للمشروع، وتساهم في فعالية فهم القضاء للحكمة التشريعية مما يعزز، مكانة القضاء ويساعده في القيام بالمهمة الملقاة على عاتقه.

ومن بين تلك التشريعات، قانون الالتزامات والعقود الصادر بتاريخ 25 أكتوبر 1989، ورغم ما قد يلاحظ على هذا القانون من نقص تشريعي واضح في بعض الجوانب التي تناولها بالتنظيم، فهو مع ذلك شكل خطوة أساسية وقاعدة قانونية

المبحث الأول : الأساس القانوني والتاريخي لقاعدة إخضاع العقد القانوني للإرادة

خضعت التصرفات القانونية في عهد مدرسة الأحوال الإيطالية القديمة، أي في القرن الثاني عشر لقانون محل أو مكان إبرام التصرف، وكان هذا القانون أي قانون الإبرام يمتد في حكمه ليشمل موضوع التصرف فضلا عن شكله. (1)

وقد ظل هذا الوضع القانوني حتى نهاية القرن الخامس عشر حيث بادر الفقيه الإيطالي "كوريتوس" الى تفسير هذه القاعدة على أساس أن ارادة أطراف العلاقة قد اختارت ضمنا هذا القانون، قانون بلد إبرام التصرف. (2) وعلى هذا النحو سار الفرنسي "ديمولان Dumoulin" وأكد قاعدة خضوع العقد لمحل إبرامه.

وفي القرن التاسع عشر ذهب الفقه إلى التسليم بقاعدة إخضاع العقد لقانون الإرادة. فذهب الفقيه الألماني "سافيني" الى القول بإخضاع العقد لمكان تنفيذه، وكان "سافيني" يهتم أساسا بتحليل العلاقات القانونية، ثم يقوم بإخضاع هذه العلاقات للقانون السائد في المكان الذي ارتكزت فيه، ونشر خضوعها للقانون السائد في هذا المكان على أساس فكرة الخضوع الاختياري، فمن قبل الدخول في علاقة تعاقدية قبل بالتالي خضوع هذه العلاقة لقانون مركزها (3) وإذا ما نظرنا إلى فقه الأستاذ "مانشيني" فإن الأمر لا يختلف كثيرا عن فقه مجموعة الفقهاء الذين سبقوه، فنظرة "مانشيني" والتي

قواعد القانون الدولي الخاص، إذا لم ينفرد هذا القانون بقواعده في تشريعات أخرى خاصة. وهذه الدراسة المقتضية تتناول إحدى قواعد تنازع القوانين التي انطوى عليها قانون الالتزامات والعقود الموريتاني أو إحدى قواعد القانون الدولي الخاص الموريتاني وستتم من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول:

ونقوم من خلاله بدراسة قاعدة التنازع دراسة مقارنة، والأساس التاريخي لظهور قاعدة إخضاع العقد لقانون الإرادة وهو ما اشتمل عليه حكم المادة العاشرة من قانون الالتزامات والعقود الموريتاني.

المبحث الثاني:

اما المبحث الثاني من هذه الدراسة فسننطلق فيه الى مضمون فكرة الالتزامات التعاقدية التي تخضع لحكم المادة "العاشرة" أي تخضع لقانون الإرادة أو غيره من القوانين وفقا لنفس المادة.

وفي ختام هذه الدراسة، نقف على أهم جوانب النقص التشريعي الذي انطوت عليه قواعد القانون الدولي الخاص الموريتاني الموجهة لحل النزاعات الخاصة الدولية وما غاب عن ذهن المشرع الموريتاني من تلك القواعد، عسى ولعل أن يتدارك ذلك النقص التشريعي.

المتعاقدين في اختيار القانون الواجب التطبيق على التصرف لا تستند مباشرة على مبدأ سلطان الإرادة بل أن سلطة الإرادة في اختيار القانون الواجب التطبيق مستمدة من القانون عن طريق "قاعدة تنازع القوانين" هذه القاعدة هي التي منحت الاطراف سلطة اختيار القانون الواجب التطبيق، فاختيار القانون المختص يرجع في النهاية إلى سيادة القانون.

ويذهب جانب آخر من الفقه الى انتقاد هذه القاعدة بقولهم أن هذه القاعدة قد تؤدي إلى نتيجة غير مقبولة من قبل أطراف العلاقة ذاتها إذ قد يقضى القانون الذي اختاروه ببطلان التصرف، فكيف يمكن لنا أن نتصور اختيار المتعاقدين قانونا يبطل ما تعاقدا عليه. (7) وفي وجه هذا الاعتراض يقف الأستاذ "باتيفول" مؤكدا أن إرادة المتعاقدين لا تقوم بتعيين القانون المختص وإنما تقوم بتركيز العقد في مكان معين، فإذا ما تم تركيز هذا العقد فإن قانون المكان الذي اختاره المتعاقدون هو القانون الواجب التطبيق (8) ومع الانتقادات التي وجهت لقاعدة خضوع العقد لقانون الإرادة، فإن ما استقرت عليه معظم التشريعات الوضعية هو إخضاع العقد الدولي لقانون الإرادة (9).

وهو ما ذهبت إليه المادة العاشرة من قانون الالتزامات والعقود الموريتاني بقولها: ((يسري على الالتزامات التعاقدية قانون الدولة التي يوجد فيها الموطن المشترك للمتعاقدين إذا اتحدا موطناً، فإن اختلفا موطناً يسري قانون الدولة التي تم فيها العقد، هذا ما لم يتفق المتعاقدان أو يتبين

جعل الأصل بمقتضاها هو شخصية القوانين أي امتداد هذه القوانين لتتبع الأشخاص أينما أقاموا، وبالتالي فإن القانون الذي يخضع له الأشخاص في علاقاتهم هو قانون جنسيتهم، عاد فقرر عدة الإستثناءات على هذه القاعدة ومن تلك الإستثناءات، قاعدة خضوع العقد لقانون الإرادة بقطع النظر عن القانون الشخصي للمتعاقدين (4). وخضوع العقد لقانون الإرادة هو من آثار انتشار نظام الاقتصاد الحر وتعاليم المذهب الفردي والذاتان يعدان تعبيرا عن مبدأ سلطان الإرادة كما ذهب إلى هذا التحليل الفقيه الفرنسي "هنري باتيفول" (5) وإذا كان الفقه قد سلم بهذه القاعدة فإن معظم التشريعات قد نصت عليها بصراحة كقانون الالتزامات والعقود الموريتاني في مادته العاشرة.

ومع أن جانباً من الفقه القديم والمعاصر سلم بقاعدة خضوع العقد لقانون إرادة الأطراف وحذت حذوه أغلب التشريعات الوضعية بالنص على هذه القاعدة. إلا أنها لم تنجح من سهام النقد، ويؤكد البعض أن ليس من المقبول أصلاً ترك الحرية للأفراد في اختيار القانون الذي يتولى حكم العلاقة التي تم إبرامها بينهم، إذ من المفترض أن يكون القانون هو الذي يتولى تحديد الأشخاص والتصرفات والأحوال التي تخضع لحكمه ووفقاً لهذه القاعدة يكون أشخاص العلاقة هم الذين يحددون القانون الواجب التطبيق على ما يتم التسليم به من تصرفات (6) إلا أن هذا النقد لا يمكن التسليم به على إطلاقه، فإذا كانت حرية

التطبيق على عقدهم، فهل هذه الحرية هي حرية مطلقة أم حرية مقيدة؟

في البداية لا بد من الإشارة - قبل الاجابة عن التساؤل المثار - إلى حرية الأفراد في اختيار القانون الواجب التطبيق يتحدد في إطار العقود الدولية أي العقود التي تنطوي على عنصر أو أكثر أجنبي، فالعقود الوطنية بكل عناصرها تخضع في جميع الاحوال للقانون الوطني.

وعلى هذا الأساس تتخذ اجابتنا على التساؤل المطروح وميدانه الذي هو ميدان العقود ذات الطابع الدولي.

وقد ذهب رأي في الفقه الى القول بحرية المتعاقدين حرية مطلقة في اختيار القانون الواجب التطبيق على العقود الدولية (12). إلا أن هذا الرأي قد تم انتقاده من قبل جانب من الفقه، إذ يرى هذا الرأي أن يكون القانون الذي يتم اختياره من قبل المتعاقدين على صلة بالعقد، كأن يكون قانون بلد إبرام العقد أو قانون مكان تنفيذه أو قانون جنسية أحد أطراف العلاقة أو قانون موطنه أو قانون موقع المال محل التعاقد (13). ويفسر الفقيه "تبوايه" هذا الحل. على أساس أن الاعتداد بالإرادة في اختيار القانون المختص، لا يعدو أن يكون تعبيراً عن دورها في تركيز العقد في مكان معين وفقاً لعناصر العقد (14)، ومهما كان من أمر الاتجاهات الفقهية التي تستلزم صلة القانون المختار بالعلاقة القانونية وتحديد حرية أطرافها في اختيار القانون المختص بالاستناد إلى أحد عناصر العلاقة فإن من شأنه أن يقلل من فرص تحايل الأشخاص

من الظروف أن قانوناً آخر هو الذي يراد تطبيقه)).

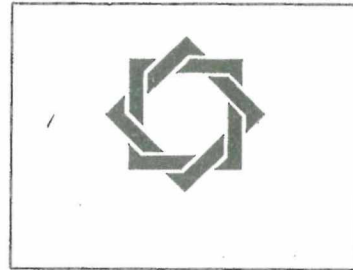
ويتضح من هذا النص أن المشرع الموريتاني قد اعتد أساساً بالإرادة الصريحة أو الضمنية كضابط للإسناد في الالتزامات التعاقدية، وقد أكد القضاء الفرنسي مبدأ خضوع العقد الدولي لقانون الإرادة (10) ولا تثار صعوبة في الأمر بالنسبة للإرادة الصريحة. أما إذا سكت الأطراف عن إعلان رغبتها الصريحة في تطبيق قانون معين، فما على القاضي إلا أن يركن إلى ظروف وملابسات التعاقد للكشف عن إرادة الأطراف، وهذا ما عبرت عنه المادة العاشرة من القانون، أما إذا لم توجد إرادة صريحة ولم يستطع القضاء الكشف عن الإرادة الضمنية للمتعاقدين في تطبيق قانون معين، فإن المشرع الموريتاني ووفقاً للمادة العاشرة من قانون الالتزامات والعقود، قد مكن القاضي من حلول أخرى تتمثل في تطبيق قانون الموطن المشترك للمتعاقدين إذا اتحدا موطناً، أما إذا لم يتحدا موطناً فيصير إلى تطبيق قانون الدولة التي تم فيها العقد، وقد نص القانون المدني المصري على هذه الحلول في المادة ((19)) منه الفقرة الأولى. وقد نص القانون الدولي الخاص "التشيكوسلوفاكي" الصادر سنة 1963 على تطبيق قانون الموطن المشترك للمتعاقدين، وإلا فقانون بلد الإبرام، وذلك فيما لو تعين الإرادة قانون آخر صراحة أو ضمناً، المادة التاسعة والمادة العاشرة (11) لكن التساؤل يثور حول مدى حرية المتعاقدين في اختيار القانون الواجب

على القانون، على الرغم من ما توفره نظرية الغش نحو القانون من فرص استبعاد القانون الأجنبي المختص، فالتعويل على هذه النظرية للحيلولة دون ترك الحرية المطلقة للأفراد في اختيار القانون الواجب التطبيق، قد يواجه صعوبات عملية تتمثل في اعمال نظرية الغش نحو القانون، فأعمال هذه النظرية تقتضي توافر عنصر مادي هو التغيير في ضابط الاسناد، وعنصر معنوي وهو أن يكون التغيير بقصد الإفلات من أحكام القانون المختص أصلاً.

الهوامش:

- (1) أنظر "هنرى باتيفول". تنازع القوانين في مسائل العقيد.
- (2) أنظر د. عز الدين عبد الله. القانون الدولي الخاص. تنازع القوانين. الطبعة السادسة. ص 410
- (3) أنظر. د. محمد كمال فهمي. أصول القانون الدولي الخاص الفقرة 266 .
- (4) انظر. د. شمس الدين الوكيل. القانون الدولي الخاص. ص. 158.
- (5) هنرى باتيفول. المصدر السابق. الفقرة "4"
- (6) هنرى باتيفول. المصدر السابق. الفقرة "9"
- (7) للمزيد من الإيضاح. أنظر. سافيني. نصوص القانون الروماني. II. 173 .
- (8) أنظر. باتيفول. المطول. ص 618 وما بعدها.
- (9) انظر حكم المادة (25) من القانون المدني العراقي والفقرة الأولى من المادة "19" من القانون المصري
- (10) أنظر . على سبيل المثال نقص 5 دجنمبر 1910. سيراي. 1911. الجزء الأول. ص 129
- (11) . أنظر د. عز الدين عبد الله. المصدر السابق. ص 430
- (12) . أنظر. د. رابل. تنازع القوانين. الجزء الثاني. ص 427.
- (13) . أنظر. د. عز الدين عبد الله. المصدر السابق. الفقرة 134.
- (14) أنظر نوابيه. المطول في القانون.

- موضوع متواصل -



دور العلماء الشناقطة في الجامعات الإسلامية الكبرى

بقلم محمد بن احمد بن الحبوب
مفتش تعليم ثانوي

المدينة الذي اتخذه أهل دار الهجرة مصدرا من مصادر التشريع في مذهبه، ولعل ذلك ما جعل العالم الشنقيطي نافع بن حبيب التندغي يصرح بوضوح أنه لا يتبع غير سبيل هذا الامام ولا يهتدي بخير هديه يقول (1) البسيط :

ونحن لا نفتدي في دين مالكننا
إلا بمالكننا وحسبنا كلمه.

وبهذا الحماس المعرفي نفسه قابل القوم الثقافة المصرية فاحتفوا بمختصر خليل في الفقه واعتبروه العمود الفقري لمقرراتهم المدرسية، بل إنهم ردوا كثيرا قولتهم المشهورة "إننا قوم خليليون" تناولوا هذا المختصر الفقهي بين أظهرهم وتناولوا بالدراسة والشرح والنظم والاستدراك والتعليق والتصويب؛ بل تسربت كلماته الى اللهجة الدارجة لتتخذ لنفسها موقعا في اللهجة الحسانية (2) وزيادة على ذلك أحصى أحد الباحثين اثنين وستين عالما مصرية وصلت كتبهم إلى الساحة الشنقيطية وكانت مؤلفاتهم حاضرة في الدرس المحظري هنالك (3).

ولكي نبرز هذا الحضور الشنقيطي بالمشرق ارتأينا أن نقسم هذا الموضوع الى ثلاثة محاور بارزة، نخصص أولها للشناقطة الذين جمعوا في التدريس بين الحجاز وبين بلاد النيل. ونحضر المحور الثاني للشناقطة الذين انتظمت لهم حلقات تدريسية ببلاد الحجاز فقط، ونتناول في المحور الثالث القوم الذين جلسوا للتدريس ببلاد النيل فقط.

إن الموضوع الذي ننوي محاورته في هذه السطور هو "دور العلماء الشناقطة في الجامعات الإسلامية الكبرى: الأزهر الشريف والجامعة الإسلامية كنموذج" ولا شك أن هذا الموضوع متسع الجوانب غير أننا سنقتصر اهتمامنا على الحديث عن تأثير الشناقطة وحضورهم المعرفي بالمشرق، حيث عملوا على تجديد قطع غيار اللغة وتفجير ينباع الثقافة والحكمة. فكيف كانت عاقبة سعيهم في هذا التوجه؟ وهل قدموا بشأنه ما يستحق التقدير؟ ثم ما الوجوه الثقافية التي فعلت فعلها في هذا التفجير وذلك التجديد؟

ذلك ما تروم هذه الورقات استجلاءه مستعرضة الأصوات الثقافية التي دوت بالمشرق، مستكشفة صورة الشناقطة في المدونات الحجازية وحضورهم في الذاكرة المصرية.

وقبل الدخول من الموضوع في الصميم يحسن التنبيه الى أن القوم تعلقوا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم تعلقا كبيرا فإمامهم في القراءة نافع قارئ المدينة، ومذهبهم في الفقه مذهب الامام مالك عالم

1- الشناقطة بالحجاز وبلاد النيل منابر للتعلم والتعليم :

وهنا نؤكد أن الشناقطة كان لهم بالمشرق حضور كبير فقد اتصلوا بالأوساط الثقافية في مصر، والتقوا الوجوه المعرفية بالحجاز فاستطاعوا بجدارة أن يجمعوا تجارب هذين البلدين ويمسكوا حلق التدريس فيهما بيدين. ويعود تأثير الشناقطة على الساحة المشرقية الى عهد قديم إذ تتحدث المدونات في "تمبكتو" عن فقيه يسمى عبد العزيز التكروري مبالغة في رسوخ قدمه في الفقه المالكي الى درجة جعلت المشاركة "ينهاون اليه طلبا لتقريراته وشروحه على مختصر خليل" (4). وبعد هذا التكروري يأتي العالم كمال الدين محمذن حبيب الله المجيدري (ت 1204 هـ) الذي تلبث بكل من مصر والحجاز مدرسا فبقيت صورته هنالك مشرقة وضياء تسطع بكل الأقطار التي مر بها وذلك ما أوضحه تلميذه محمد عبد الله ولد البخاري بقوله : "وأخبار شيخنا محمد بن حبيب الله المجيدري مشهورة من أرضنا الي الغرب الي إفريقية إلى مصر إلى مكة إلى المدينة، وإن تتبعته أثره لم تجد موضوعا إلا له فيه تلميذ، وقل مصر مر به إلا سلم له أهله وأعجبهم من عالم وولي" (5). وعن مكانته في الحجاز نكتفي بالقول إنه تتلمذ عليه أعلام القوم واستمرت مراسلاتهم تصل إليه بعد عودته الى بلاده، إلا أننا مع ذلك لانعرف كثيرا عن نشاطاته بالحجاز، فهل تأثر في دعوته الإصلاحية بمحمد بن عبد الوهاب الذي توفي بعده بسنتين (ت 1206

هـ)؟ وهل بقي هذا الامام أو أحد تلاميذه؟ كلها إشكالات لا يمكن القطع في شأنها برأي وانما نترك بابها مفتوحا للبحث والدارسين. أما في مصر فإن المجيدري ربما خط على سطر او سطرين من هذا الشرح فيتقبل الزبيدي ذلك (6)

ونصل الى العلامة محمد محمود بن التلاميذ التركي (ت 1323 هـ) الذي أقام بكل من مصر والحجاز متصلا بالنبذة العالمية، ففي حرم المدينة لبث ربع قرن وهو جالس للتدريس وتربية الاجيال وذلك ما عبر عنه بوضوح، يقول (7) (الوافر):

وقد رببتهم عشرا وعشرا

وخمسا كاملات من سنين

باطعاميهم والعلم غث

سدائف من ذرى علمي السمين

وقد سمع منه طيلة هذه الفترة تلميذه إبراهيم الاسكواني، وأمين بري كما أخذ عنه أديب الحجاز وشاعرها عبد الجليل برادة الذي امتدح الشيخ بأبيات أكد ضمنها انه محمدا العصر ومفخرة شنقيط يقول (8) (الطويل):

لئن فخرت شنقيط يوما فبالحري

وحق لها بابن التلاميذ مفخر

أقول وإني ناصح جد مشفق

مقالة صدق أجرها أنتظر

هلم بغاة العلم في سوح طابرة

الى العلم عند ابن التلاميذ تظفروا

أما في مصر فان التركي توطدت صلته بعلماء الأزهر فصحب الإمام محمد عبده،

ففتاوضوا معي كلهم في مسائل العلم" (12). وقد التقى الولاتي في الاسكندرية بخمسة وعشرين عالماً سطر أسماءهم في رحلته الحجازية مؤكداً انه أفادهم واستفاد منهم ورد على أسئلتهم واستشكالاتهم لينطلق إلى القاهرة مقيماً أربعة أيام في ضيافة أحد علماء الأزهر يقول: "تأقمننا في مصر أربعة أيام في ضيافة الشريف ابراهيم ماشين نببت عنده ونظل في الجامع الأزهر إلى العشاء" (13).

ويمتد هذا النغم التأثيري متعالياً بالمشرق مع أحمد بن الأمين الشنقيطي (ت. 1331) الذي أقام بالحجاز فترة التقى خلالها ببعض العلماء مفيداً ومستفيداً، فقد ذكر في وسيطه أنه اجتمع بعبد الجليل برادة الذي أطلعته على معلومات تتعلق بتحديد وفاة العالم الشنقيطي التيجاني بن بابيه العلوي، كما أمده بنماذج من منتوج هذا الشاعر (14).

أما في مصر فقد لبث ابن الأمين عشر سنوات يجالس الكتب ويحاور العلماء لذلك شهدوا له بالتقدم، فقد وصفه المصري فؤاد سيد قاتلاً: "انه على فهم تام ومعرفة كبيرة بالعلوم الأصولية والفقهية هذا فضلاً عن علو كعبه في العلوم العربية وآدابها" (15).

وزيادة على ذلك اشتمت صلته بأحمد تيمور والسي أمين الخانجي المكتبي الشهير الذي هياً له ظروف التأليف ووسائل النشر والتحقيق ويسر له طبع مؤلفاته، ويبلغ تقدير هذا الشنقيطي ذروته مع الشيخ سليم أبو الأفيال الذي قرظ كتاب الرجل "الدرر في منع عمر" معجباً بشكله ومضمونه

ومصطفى الرافي وتوفيق البكري، وسليم البشري، كما تتلمذ عليه جمع من الطلاب من بينهم احمد تيمور . وبذلك نال بمصر مكانة عالية جعلت أبناءها يدينون له بالتلمذة والتفوق مسطرين شهاداتهم التي تكشف عن فذاذته وعلو كعبه فهو حسب الزيات "لآية من آيات الله في حفظ اللغة والحديث والشعر لايند عن ذهنه من كل أولئك نص ولاسند" (9). أما طه حسين فيري أن التركيبي ذو تأثير كبير، بالأوساط المصرية إذ "كان الطلاب الكبار يتحدثون انهم لم يروا قط ضربياً للشيخ الشنقيطي في حفظ اللغة ورواية الحديث متناً وسندا عن ظهر قلب" (10). ويتواصل التأثير الشنقيطي في المشرق مع محمد يحيى الولاتي (ت. 1330 هـ) الذي جالس للتريس بالمدينة المنورة فترة حاور خلالها العلماء ونشر المعارف والعلوم، وبين ذلك بقوله: "وممن لقينا من الأفاضل بالمدينة المنورة السيد الأراضي علوي والشيخ الكريم سعد المخرج حسن، ودرسنا مدة إقامتنا بالحرم الشريف موطأ مالك رضي الله عنه وعقود الجمال للسيوطي وورقات إمام الحرمين" (11).

وقد أجاب الولاتي وهو بالمدينة عن خمسة أسئلة وردت إليه تتناول العقيدة وفقه القضاء في مذهب مالك. وفي مصر يقيم صاحبنا بالإسكندرية ملتقياً الأديب الكبير أحمد حمزة الذي حرض علماء قومه على ملاقاته الشيخ والاستفادة من دروسه، وذلك ما أوضحه الولاتي بقوله: "فأتاني بهم جميعاً ومعهم إمامهم عبد الرحمن الأبياري

وقال لنا - وكنا ننشده بعض الأشعار - ما معناه : أنتم الذين تعرفون علم الأدب أما أهل الغرب فإنهم يعرفون أحكام الاستتجاء" (18) .

الإحالات:

1. مخطوط بحوزتنا
2. هنالك عدة فقرات وجمل من " مختصر خليل" أصبحت جارية على السنة الناس إذ تسملت الى خطابهم اليومية ولغتهم الدارجة ومن ذلك قولهم: ((وجب قضاء فائتة مطلقا)) ، و ((وان مع تبرء)) ، و ((ولو من سمك)) ، و ((فلا اشكال)) .
3. الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط - ألكسو، تونس، 1987، انظر الصفحات (187 الى 190)
4. احمدو باب التمكنى : نيل الابتهاج بتطريز الدياج ، طرابلس ، 1981 ، ص : 275 ، ترجمة رقم : (236) .
5. محمد عبد الله بن البخاري: كتاب "العمران" مخطوط.
6. المرجع السابق، مخطوط
7. محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي : الحماسة السنية الكاملة المزية في الرحلة العلمية الشنقيطية التركيبية، مطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق / مصر 1319 هـ، ص: ج: 2 / ص: 145
8. المرجع السابق، ج 1 / ص: 10
9. احمد حسن الزيات: مجلة الأزهر سبتمبر 1961، العدد: 2، ص: 291
10. طه حسين : المجموعة الكاملة ن المجلد الاول، دار الكتاب اللبناني 1982 ، ص: 343
11. محمد يحيى الولاقي: الرحلة الحجازية: تخريج وتعليق محمد حجي، دار الغرب الاسلامية الطبعة الأولى، 1900، ص: 196
12. المرجع السابق، ص: 214
13. المرجع السابق، ص: 269
14. أحمد بن الأمين : الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، الطبعة الثانية مؤسسة الخياشي، بمصر 1958، ص: 71.
15. المرجع السابق ، ص: 8.
16. احمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر في منح عمر ، مطبعة الموسوعات / شارع الخلق بمصر 1909 ، ص: 16
17. مخطوط بحوزتنا .
18. المرجع السابق .

يقول: "قله كتاب جمع فيه الفاضل بين رقة المعنى وجزالة المبنى:

كتاب صاغه لسن يحاكي نظمه الدرر
فلا زيد يضارعه ولا عمر و ولا عمر
وبذلك نعلم أن الرجل سهر لتتقيح العلوم
بمصر عاكفا على الدرس والتأليف لا يلهيه
بيع ولا تجارة ولا يشغل باله زوج ولا
ولد. ومن الوجوه الشنقيطية بالمشرق كذلك
محمد فال بن بابيه العلوي (ت. 1349هـ)
الذي تلبث بالمدينة المنورة فلقني بساحتها
عبد الجليل برادة وأحمد زروق بن العربي
التونسي والسيد محمد بن خليفة فحاورهم
وأفادهم واستفاد منهم . أما في مصر فان
هذا العلوي يزور الجامع الأزهر ليحدثنا
عن مقرراته المدرسية ورواج الحركة
العلمية مشيرا إلي تعدد المذاهب الفقهية
بساحته يقول: "ثم سرنا للجامع فوجدنا فيه
المدرسين يقرئون "خيللا" و"العزية" مع أن
فيه الشافعين والحنفيين" (17)

وأكثر من ذلك اتصل بالأديب المصري
أحمد حمزة الذي يبدو فخورا بالشناقطة
غيورا على معارفهم، فقد أكد لضيفه أنهم
معادن اللغة وجواهر الأدب . وقد نقل الينا
ابن باب هذا اللقاء الأدبي بكثير من
التواضع المعرفي يقول "فلما أتينا عبد
الفتاح أرسلنا لشيخ من علماء البلد اسمه
سيد أحمد حمزة، وقد كان أوصاه أنه إذا
لقي بعضا من علماء شنقيط أنه يدلّه عليه،
فظن أننا ممن يضرب له في ذلك، وربما
يستسمن ذو ورم، وسرنا إلى أن وجدنا
الشيخ بشاطئ البحر فرحب بنا ومكثنا معه
ساعة في فضاء متسع ثم وضع لنا مائدة

لصيانتها، لذلك فقد أصبح مؤكداً أن ثروة المجتمع لا تقتصر على موارده الطبيعية فقط وإنما تشمل على موارده البشرية أيضاً. وأن هذه الأخيرة هي العامل الفعال في استثمار الأولى وأن كثيراً من المجتمعات النامية غنية بمواردها الطبيعية، ولكنها عاجزة عن تحقيق تنميتها الاقتصادية، نظراً لأن التنمية لا تتحقق بمجرد توفر العناصر المادية، بل لا بد من وجود الموارد البشرية الضرورية لاستغلال هذه العناصر.

ومن خلال هذا البحث الموجز سنتطرق إلى التعليم من حيث المفهوم والأهداف كما سنتناول الوجهين الاستهلاكي والانتاجي للتعليم مع التعرض لأهم المشاكل التي تواجهها العملية التعليمية بوجه علم.

1) مفهوم التعليم:

إن مفهوم التعليم شائك ومن الصعب تعريفه بدقة، وذلك نظراً لما يتضمنه من مفاهيم مختلفة إذ إن التعليم مرتبط بشكل وثيق بثقافة المجتمع وبالمؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية القائمة في هذا المجتمع وهو يتأثر بهذه المؤسسات ويؤثر فيها سلباً وإيجاباً، فالتعليم إذا ينبع من حاجة المجتمع ولذلك يأخذ أنماطاً مختلفة من مجتمع لآخر. فهو يعتبر في مجتمع ما مجرد عملية استهلاكية وترف تتمتع به طبقة معينة من طبقات المجتمع، في حين يكون في مجتمعات أخرى مؤسسة

التعليم مشروع اقتصادي

محمد ولد الطالب ولد سيدي
دكتوراه السلك الثالث اقتصاد

تحدد العلوم والتقانة اليوم المكانة العالمية للأمم، كما تحدد تطورها السياسي والثقافي واستمرار الهوية الثقافية بين الأمم من أهم الأسباب المؤدية إلى التفاوت الكبير في قوتها الاقتصادية ورفقها وهذا ما جعل البلدان التي تعنى بالحفاظ على أمنها القومي تسعى إلى محاولة التغلب على اختلال التوازن الثقافي القائم وهو ما يجعل التكهن بالمستقبل بدقة امر صعب جداً لكن هناك شبه اجماع بان وجود مجموعة من العلماء الواعيين هو الضمانة الوحيدة التي يمكن ان تعول عليها الدول الحديثة أو النامية.

وهنا يجدر التنبيه إلى أنه لا يمكن تعميم العلوم وتطبيقها بشكل تلقائي، إذ يعتمد ذلك على الأفراد الموهوبين الذين يعيشون في مجتمعات تكون في حاجة إلى إبداعهم وإنتاجهم وخدماتهم، لذا هناك علاقة ديناميكية فيما بين العلوم والمجتمع والدولة، كما أن الأنظمة الاقتصادية تحدد كفاءتها من خلال طريقة الحياة للتجهيزات وعلى نوعية أنظمة العلوم والتقانة المعتمدة

معنى آخر للتعليم يعتبر التعليم " النشاط المنظم الموجه الهادف الذي يستعين بأساليب فنية مدروسة متعارف عليها لتحقيق التأثير في الأفراد في مستويات متنوعة، وفي مجالات معينة تتفق مع خصائص مراحل العصر ويكون ذلك عادة في تلك المؤسسة التي اصطلح على تسميتها بالمدرسة. والأصل في التعليم أن يعد الفرد للحياة في المجتمع بماله وما عليه من قواعد ونظم ومثل وقوانين وقيم وعادات وتقاليده وأن تزوده بقسط وافر من الثقافة العامة وأن تهيئ المجال لتنمية المهارات والقدرات" (1).

ولقد كان التعليم يحتل مكانة بارزة في دراسات ومؤلفات علماء ومفكرين بارزين مثل آدم سميث والفريد مارشال ومالتوس على الرغم من اختلاف وجهات نظرهم اتجاه التعليم، فمالتوس ينظر إلى التعليم من زاوية السكان وتنظيم الأسرة فيقول ((إن التعليم عامل من عوامل تحديد النسل وهو طريقة لتنمية صفات الحرص والتدبير (والادخار)). في الوقت الذي ينظر آدم سميث إلى التعليم على أنه ((عامل للاستقرار السياسي والاجتماعي الذي لا بد من توافره لتحقيق أية تنمية اقتصادية)) ومن خلال هذين التعريفين نرى أن كلا من مالتوس وآدم سميث كانا يوايان الاهتمام الذي يوليه الاستهلاكي للتعليم وذلك بالنظر إلى كونه خدمة يسعى إليها الإنسان في حد

الهدف منها تزويد المجتمع بكلمما يحتاجه من مهارات وخبرات تساعد على بنائه بناء سليما وعاملا أساسيا في رقيه، أي أن له وجهين ، استهلاكي وانتاجي.

2) الوجه الاستهلاكي للتعليم:

وفي هذا المجال سنورد بعض التعريفات التي تتعرض للجانب الاستهلاكي للتعليم، فيعرفه البعض على "أنه استهلاك له قيمة في حد ذاته بصرف النظر عن أي عائد اجتماعي أو اقتصادي، فهو يؤثر في شخصية الإنسان ويمنحه الثقافة والمعرفة، ويعلمه كيف يحيا الحياة الكاملة" من هنا نلاحظ الدور الكبير الذي يلعبه التعليم سواء عن طريق خلق الطموح لدى الأفراد وحثهم على الاجتهاد لتغيير واقعهم عن طريق القابليات المكتسبة التي تمكنهم من الانتقال من مهمة لآخرى فتفتح لهم آفاقا جديدة وامكانيات واسعة لرفع مستوى مهاراتهم، أو عن طريق كون التعليم يساعد كثيرا في تولد اتجاه جديد نحو الانفاق السليم طبقا لأولويات لها مكانتها على الصعيدين العام والخاص.

كما يقصد بالتعليم ((تطوير الشخص معنويا أو عقليا بحيث يصبح حساسا للاختيارات الاجتماعية والفردية وأن يكون قادرا على العمل بها)) كما ينظر إلى التعليم على أنه " أداة فعالة وسلاح قوي مضمون لاحداث التغييرات الاجتماعية البناءة والتقدم السياسي والثورة التكنولوجية والمعرفة" وفي

ذاتها لأنها تشبع في نفسه مجموعة من الحاجات.

3) الوجه الانتاجي للتعليم :

إن أول من اعتبر التعليم استثماراً قومياً هو الفريد مارشال، إذ عبر عن ذلك بصراحة ووضوح إذ قال ((إن التعليم ميدان استثماري ضخم يمثل أفضل أنواع الاستثمارات على الإطلاق، وأن له عائداً قد يفوق كثيراً عائداً كثير من العمليات الاقتصادية على المدى الطويل)). وفي هذا المجال فإن الفرد مارشال طالب بمساهمة الدول في تحمل نفقات التعليم وضرورة اهتمام رجالات الاقتصاد بدور التعليم في التنمية الاقتصادية. ومما لا شك فيه أن الاستثمار في التعليم يزيد من مجالات العمل وفرص الاختيار أمام الأفراد مما قد يزيد من رفايتهم الاقتصادية. ولقد بلغ الاهتمام بالإنسان حداً جعل بعض الاقتصاديين ينظرون إلى الفرد والخبرات والمهارات العلمية كما لو كان لديه ثروة كبيرة، وإن الطالب على خدماته يزداد بزيادة خبراته ومواهبه. وفي الواقع فإن الاهتمام بالتعليم قد تولى من النظر إليه كصناعة تستوعب الموارد الاقتصادية كأى صناعة أخرى، إذ تتفق صناعة التعليم مع الصناعات الأخرى في شراء عوامل الإنتاج اللازمة من أسواق هذه العوامل إلا أنها تختلف عنها في كون إنتاجها لا يباع

مباشرة مثل إنتاج الصناعات الأخرى(2).

فالتعليم جدوى فردية تتمثل في زيادة انتاجية العامل، كما أن له جدوى اجتماعية تنعكس في تحسين وتطوير انتاجية العمال بصفة عامة. ومن هنا يتضح أن التعليم أداة فعالة وضرورية لتحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة، وهذا ما نادى به الفريد مارشال وأيده شولتز في ذلك إذ قال ((إن العامل يكتسب نتيجة للتعليم مهارات ومعارف فنية يودعها في السلع التي ينتجها ويترتب على ذلك تمتع التعليم بقيمة اقتصادية في السوق، عبارة عن الأجر الذي يحصل عليه هذا العامل)).

يفهم مما تقدم أن التنمية الاقتصادية في بلد ما إنما تتطلب تنمية الموارد البشرية في ذلك البلد، والمقصود بتنمية الموارد البشرية بصفة عامة ((عملية زيادة المعارف والمهارات والقدرات لدى جميع أفراد المجتمع القادرين على العمل)) (3) ذلك أن خلق الإنسان المثقف القادر على العمل له مردود حسن على اقتصاد البلد من خلال صيرورة وانتظام أدائه في العمل مما يؤدي إلى زيادة دخله وبالتالي رفايته.

4) أهداف التعليم :

إن من مهام التعليم تنمية الفرد وتهيئته لكي يكون عنصراً فعالاً ومنتجاً في المجالين الاقتصادي والاجتماعي وليساهم في تطوير بلاده وبعبارة أخرى

مجتمع معين وهي عملية تكوين الإنسان ضمن نطاق ثقافي واجتماعي معين، تكويناً يمكنه من درجة كبيرة من النمو الذاتي، كما يتيح له امكانية أكبر للمشاركة في حياة المجتمع.

فالعملية التعليمية ماهي إذا إلا مؤسسة لإنتاج اعداد كبيرة من القوى البشرية العاملة في مختلف أوجه الحياة. أي أنها مجموعة المهام التي تؤديها مجموعة مدخلات التعليم وذلك في طريقنا للحصول على الناتج والهدف المنشود من نظام التعليم، إذ تهتم بإنتاج مستويات مختلفة من الخريجين تسمى اقتصادياً مخرجات العملية التعليمية، في حين أن عناصر الإنتاج التي تدخل ضمن العملية التعليمية تعتبر مدخلات هذه العملية، وهي بذلك تشترك مع كل المشروعات الانتاجية الأخرى في كونها تشمل على مجموعة من المدخلات تدخل ضمن عملية معينة بغية الحصول على مخرجات معينة تحقق أهداف محددة.

إذا فالعملية التعليمية ذات طابع استثماري، شأنها شأن أي مشروع اقتصادي استثماري، تقوم على مقومات مماثلة تماماً لأي نشاط صناعي أو تجاري. فالمشروع الاقتصادي يحتاج إلى عوامل الإنتاج (الأرض، رأس المال، العمل، التنظيم) ليتحقق المزج بين هذه العناصر وفق معايير محددة تختلف من مشروع إلى آخر. باختلاف مخرجاته، وفي هذا المجال نرى أن العملية التعليمية تخضع لشروط النشاط

فإن أهداف التعليم يمكن تلخيصها في الآتي.

إن كلما من شأنه أن يخدم النشاط الاقتصادي في المجتمع - وذلك عن طريق امداده بقوة العمل اللازمة من مختصين وفنيين وعمال مهرة، التي يحتاجها في مسيرته نحو النمو الاقتصادي والاجتماعي - يعتبر من أهم أولويات التعليم، من هنا ارتبط التخطيط التعليمي بالتخطيط الاقتصادي، ليصبح التعليم مهياً لخدمة أهداف الإنتاج والخدمات في المجتمع، من هنا نرى الدور القوي الذي يلعبه التعليم في التنمية الاقتصادية ويتجلى ذلك في مقولة جان فوراستيه الشهيرة: ((إن البلاد المتخلف اقتصادياً هو البلاد المتخلف تربوياً)). كما أنه من الملاحظ في كافة المجتمعات، في الماضي والحاضر، نامية أو متقدمة، المسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتق بعض المؤسسات، وخاصة الأسرة والمؤسسة التربوية، إذ تلعب الأسرة الدور الرئيسي في تعليم وتربية الأطفال وكذلك تأهيلهم اجتماعياً، في حين أن دور المؤسسة التربوية يعتبر دور مكمل، إذ تعتبر المؤسسة الرئيسية ذات الأهمية الحاسمة في عملية اكتساب المهارة. (4)

5) العملية التعليمية والمشاكل التي

تواجهها:

العملية التعليمية هي التي يتم من خلالها إعداد الأفراد للحياة والمشاركة في

* ماهي التخصصات التي يجب اعطاءها الأولوية؟
* إلى أي حد يجب تركيز الاهتمام بها؟
* ما هو الوقت اللازم لتنفيذ هذا البرنامج؟

الاقتصادي نفسها، فهي تحتاج إلى عناصر الإنتاج الأربعة كمدخلات أولية، كما تتم عملية المزج بين هذه العناصر بمعايير تتناسب وحاجة أهداف النظام التعليمي من مستويات الخريجين المختلفة، وهذه المستويات تعتبر ناتج العملية التعليمية.

وقبل أن ننهي الحديث عن العملية التعليمية نشير إلى أنها ذات شقين:

- الشق الأول ويعبر عن الجانب الكمي، إذ يتعلق بزيادة عدد مخرجات النظام التعليمي بأنواعه ومراحله المختلفة.

- الشق الثاني ويتعلق بالنواحي النوعية، أي بتحسين نوعية مخرجات النظام التعليمي بمستوياته المتعددة.

إلا أن العملية التعليمية تواجه بعض المشاكل تتجلى في ضخامة الانفاق وضخامة الميزانية اللازمة لتنفيذ هذه العملية ويتعلق ذلك بجانبين:

- الأول: تحديد الميزانية الإجمالية المخصصة للتعليم والتي تعنى توجيه قدر معين من الموارد الاقتصادية المحددة إلى هذه الصناعة.

- الثاني: كيفية توزيع هذه الموارد على مختلف المراحل التعليمية المتعددة، ونظراً لكون فترة الاسترجاع طويلة فإنه من الضروري وضع خطة تعليمية واضحة وشاملة يراعى فيها ما يلي:

الهوامش:

- (1) انطوان زحلان مساهمة العلوم والتقانة العربية في تحديث الوطن العربي، العدد 146 / أبريل 1991 ص. 4 - 17 .
- (2) د. كامل بكري وآخرون، مقدمة في اقتصاديات الموارد (دار النهضة العربية للنشر، بيروت 1968).
- (3) د. محمد ماهر عيش، إدارة الموارد البشرية، الطبعة الثانية (وكالة المطبوعات - الكويت 1985)، ص. 66.
- (4) ايلي غنزرغ، الاقتصاد البشري (مترجم). دمشق 1980. ص. 110 - 114 .



بحث حول "العقلانية المطبقة في ابستمولوجيا جاستون باشلار"

يعقوب ولد القاسم دكتوراه سنك ثالث
قسم الفلسفة - جامعة انواكشوط

المقدمة:

لا نسعى من خلال هذه المقدمة إلى إعطاء تعريف لغوي لمفهوم أو مصطلح الابستمولوجيا، وذلك لأن التصور الذي خلفه استعمال هذا المصطلح يعتبر حديثاً، لأنه وليد هذا الاستعمال، وإنما نريد أن نشير في البداية إلى أن الهدف الابستمولوجي هو الذي يوحى لنا بمعنى الابستمولوجيا وهو البحث عن سمات الجودة التي حملتها المنعطفات الكبرى التي شهدتها العلم والتي كانت بمجمها محاولات للشك ولزعزعة المعتقدات التي ارتكزت عليها المعرفة العلمية والتي كانت في ما مضى مطلقاً لا يرقى إليها الشك. من هنا يمكننا ان نقول إن الابستمولوجيا هي دراسة العلم أو علم العلم. لكن ذلك لا يعني أننا سنقدم درساً حول العلم من خلال هذا المقال، بل أننا سنسعى إلى عرض المهمة التي أرجعت إلى التفكير الابستمولوجي وهي البحث في القيم الابستمولوجية التي تنطوي عليها هذه الثورة العلمية أو تلك. وإن كنا في هذا الموضوع سنركز أساساً على العقلانية المطبقة لدى جاستون باشلار والثورة التي أحدثتها هذه النظرية. إن عرض المهمة التي أرجعت إلى التفكير الابستمولوجي يبين أن كل الثورات العلمية قامت إثر محاولة إعادة النظر في المرتكزات الميتافيزيقية التي كانت تتحصن

وراءها النظريات العلمية. واضح إذن أن اهتمامنا سيرتكز على المفهوم أو التصور الذي ارتبط بالابستمولوجيا خلال القرن العشرين والذي أحلته الفلسفة الفرنسية محل التصور السابق لفلسفة العلوم والذي استعمله أوجست كومت وأوجستين كورنو والذي يعد أكثر شمولاً من مفهوم الابستمولوجيا. وإذا كانت الابستمولوجيا هي خطاب حول العلم، فماذا يتميز هذا الخطاب؟

وسيتبين لنا خلال هذا المقال أن هذا الخطاب يمتاز بكونه حصيلة لما ترتب عن محاولات الشك في المرتكزات المألوفة التي تأسست فيما مضى على أنها منطلقات مألوفة وبديهية لا يرقى إليها الشك وسرعان ما كشفت الثورات العلمية عكس ذلك. وستجاوز ديكارت وكانط وسينصب اهتمامنا على ثورة باشلار لأنها من أهم الثورات أو أكبرها بل لأن صداها هو الذي أكد فيما بعد لانيوتن واكود برنار وأنشتاين أن الإوهام الميتافيزيقية ظلت رغم الثورات السابقة راسخة في المعرفة العلمية.

العقلانية المطبقة لدى باشلار

ذكرنا في نهاية المقدمة أن الابستمولوجيا هي خطاب حول العلم وقد تساءلنا عن طبيعة هذا الخطاب (هل تعكس هذا العلم من حيث شموليته أم من حيث نتائجه؟) وربما يفيدنا في التساؤل الأخير تساؤل من نفس الفضاء: فما طبيعة العلاقة التي أقامتها الفلسفة بالعلم في نظريات المعرفة التقليدية؟ الظاهر أن العلاقة التي تربط الفلسفة بالمعرفة العلمية في هذه النظريات هي علاقة منفعة واستغلال. فلقد استعملت المعارف العلمية من قبل تصورات خاصة بالعلم. ففي هذه النظريات لم تحاول الفلسفة معرفة العلة إلا ابتغاء التعرف على نفسها فيه. ومن هنا أيضاً لم تعتبر المعرفة

الرياضي للميكانيكا وعندما ندرس التقارب بين الظواهر التجريبية التي تبدو ولأول وهلة شديدة الاختلاف، سرعان ما نتأكد من أن الفلسفات التقليدية قاصرة (4). هكذا يفترق العلم للفلسفة اللائقة به والجديرة بأن تكون فلسفة للعلم. وهذه هي مهمتنا يؤكد هذا الفيلسوف الفرنسي المعاصر. فلم يعد من اللائق أن تكون المعارف العلمية قد شهدت هذا التحول الكيفي والكمي الهائل من غير أن يغير الفلاسفة نظرياتهم في المعرفة أو يحركوا ساكنا، اللهم إلا ما كان محاولة عنادية للتوفيق بين مفاهيم ميتافيزيقية تقليدية محافظة وبين روح علمية مفتوحة ومتجددة باستمرار. الظاهر إذن أن ملامح مشروع باشلار قد بدأت تتجلى مقدماتها تدريجيا. فلو قرأنا عناوين محاولاته وكتبه الرئيسية:

- Essai sur la connaissance approchée
- La Philosophie du nom
- Le nouvel esprit Scientifique
- L'activité Rationaliste de la physique contemporaine
- Le matérialisme rationnel
- Le rationalisme appliqué
- La psychanalyse du Feu
- La dialectique de la derive

لاتضح لنا أن باشلار يؤكد على ضرورة البحث عن نوع المعرفة الجديرة والفلسفة التي تعايش الثورات العلمية، لا تلك التي تقبع وراء مفاهيم ميتافيزيقية تقليدية راکدة. وأن الفلسفة الوحيدة هي التي بإمكانها أن تفتح على الروح العلمية الجديدة والمفتحة انطلاقا من حيوية العلم ومن النشاط العقلاني للفيزياء المعاصرة والمادية والعقلانية. هذه بعبارة واحدة هي الفلسفة التي يعينها باشلار وهي العقلانية المطبقة. الظاهر إذن أن اختيارنا لهذا العنوان يفي بالمطلوب وهو تقديم المشروع الباشلاري

العلمية غاية في نفسها بل وسيلة لتبرير رؤية خارجية وتصورات ومفاهيم غريبة ((فلقد كان الفيلسوف يكتفي بأن يطلب من العلم أسئلة تؤيد نشاط العمليات العقلية مع أنه كان يرى أن في مقدوره تحليل تلك العمليات المتناسقة دون مساندة العلم بل قبل قيامه، وهكذا باتت الأمثلة العلمية تأتي لتقرر ما سبق تأكيده لا لتحل في ذاتها)) كما يقول جاستون باشلار (1). يظهر لنا من خلال هذا المقطع أن الفلسفة تدير ظهرها للعلم وحتى في حالة أنها اتجهت إليه، فلتتخذ من المعرفة العلمية مبررا لأمر آخرى ومواقف مغايرة، ويتعبر أكبر أثر طرافة وإيجازا فإن نظرية المعرفة قد فهمت العلم فهما إيديولوجيا.

نفهم إذن ومنذ البداية أن على الفلسفة أن تكون مستعدة بقضة لاستقبال الدروس التي تأتيها من العلم دون أم تفرض أي اتجاه عليه. وبالتالي يكون العلم هو الذي ينظم الفلسفة ويتحكم فيها ويرسم لها المنهج القويم، هذه هي المهمة التي لخصها باشلار في كتابه الروح العلمية الجديدة قائلا: ((إن العلم يخلق الفلسفة)) (2). كما يؤكد ((أن الفلسفة الواعية بدورها هي وحدها التي تتابع عن كثب مختل التغيرات العلمية العميقة التي تطرأ على المعرفة العلمية)) (3). لقد لاحظ باشلار وهو يؤسس العقلانية المطبقة التي هي الصفة التي ينتجت بها فلسفته ويعنون بها أحد كتبه الأساسية، Le Rationalisme Appliqué. P.u.f 1970؛ أن العلم لم يعد يطمئن إلى حالة قارة وثابتة وأن روحا جديدة قد نفخت فيه ولذلك يتخذ هذه المسألة عنوانا لكتاب آخر Le Nouvel Esprit Scientifique p.u.f. كما أنه أكد هذه الروح العلمية الجديدة في كتابه النشاط العقلاني للفيزياء المعاصرة: ((عندما ندرس مختلف المسالك التي يسلكها التقدم

بصورة متكاملة، فبماذا تتميز العقلانية المطبقة؟

ما ينبغي التأكيد عليه في البداية هو أن التوجه الأساسي للموقف الباشلاري هو صفة العقلانية. ثم إن الميزة الأساسية لهذه الأخيرة هو أنها تسعى إلى أن تكون فلسفة مطبقة.

* لقد سعت العقلانية المطبقة - وهو ما اختارته لنفسها - أن تكون فلسفة الأنصاح عن النتائج العلمية دون أن تكون نابعة من رأي فلسفي جاهز. هذا ما يؤكد عليه باشلار حينما يقول إن الابستمولوجيا التي هي المجال المعرفي الذي يتخذ من مشكلات المعرفة العلمية موضوعاً لتحليلاته، لا تعنى باشلارياً الحكم انطلاقاً من فلسفة جاهزة بل من تلك التي تظهر بعد انتهاء عمل العلماء وظهور النتائج الجزئية والمفصلة للعلوم المختلفة. (وربما نتذكر هنا هيجل وتشبيهه للفلسفة بطائر المينيرفا الذي لا يبدأ في التحليق إلا عند ما يرخي الليل سدوله أي بعد انتهاء عمل النهار) ولكن في مجال بعيد كل البعد عن الابستمولوجيا.

إن مهمة فيلسوف العلم حسب باشلار هي إبراز القيم المعرفية للنظريات العلمية والاكتشافات الجديدة ومن الصعب أن يتحقق هذا الهدف إلا بعد الاطلاع على هذه القيم كما هي في ذاتها. هاهنا يدعونا باشلار - بعد أن تبين لنا كيف تنشأ الابستمولوجيا - ((بأنها هي نظرية الانتاج النوعي للتصورات العلمية)) أي أننا يمكن أن نتحدث عن ابستمولوجيا لكل علم. هذا ما دفعنا ومنذ البداية أن نتجنب محاولة التعريف، فليست هنالك ابستمولوجيا واحدة بل ابستمولوجيا للعلوم و ابستمولوجيا للرياضيات وأخرى للفيزياء... الخ. بل ويتحدث باشلار عن ابستمولوجيات جهوية فيقول ((تطرح مهام فلسفة العلوم - في

اعتقادنا - في مستوى كل مفهوم على حدة؛ فكل افتراض وكل نقطة، كل تجربة وكل معادلة تتطلب فلسفتها الخاصة)) (5). يدعونا إذن باشلار إلى مجاوزة الاشكالية العامة لنظرية المعرفة ورفض أجوبتها الجاهزة التي لا علاقة لها بالعلم. وتتحق هذه المهمة عندما تتمكن من كشف أسئلتها وإظهار بعدها الإيديولوجي كما يرى باشلار. ومن أجل ذلك فنحن ملزمون بالفتح على جدة الروح العلمية وهو السبيل الوحيد لضمان تجديد روح الفلسفة ذاتها وأن تقول لا للفلسفة التقليدية كما يقول باشلار.

* ثم إن العقلانية المطبقة سعت أيضاً إلى أن تتطبق Le rationalisme appliqué وبذلك يقطع باشلار مع التقليد الفلسفي السائد. فمن المعروف أن العقلانيات المثالية (إذا كان ينبغي الحديث عن عقلانيات، فنحن نجد استعمال L'empirisme ولا نعتثر على جمعها) ظلت دائماً تنظر إلى الفكرة العقلانية بوصفها حقيقة مفارقة للواقع وتسمو عليه وهذا ما دفعها إلى اعتبار أن أي تطبيق للفكرة العقلانية يمثل فشلاً لتلك الفكرة وظهورها مجردة من حقيقتها. هذا هو ما ذهب إليه باشلار من أنه في نظر العقلانية المطبقة ليس للفكرة العقلانية قيمة خارج علاقتها بالواقع. إنها تصدر عن الواقع ولكنها تبقى غير ذات قيمة إن لم تكن قابلة للانطباق عليه يقول باشلار ((بالنسبة للعقلانية العلمية ليس التطبيق فشلاً ولا تصالحاً. إنها تريد أن تتطبق، وإذا لم يتحقق ذلك فإنها تغير ما بها)) (6). هكذا إذن أراد باشلار أن تتميز العقلانية لديه بهذه الخاصية. إنها تريد أن تتطبق ويرى أن فكرة العلمية هي برنامج عمل متكامل. وهذا ما يميزها عن العقلانيات الأخرى فهل يعني هذا أنها تجريبية؟ يجيب باشلار بأن الفلسفة العقلانية المطبقة تتميز عن الفلسفات

التجريبية، ذلك أنها لا تنظر إلى الفكرة على أساس أنها تلخيص للتجربة أو أنها نتيجة من الواقع بل إنها (الفكرة العقلانية) إذا كانت كذلك فإن باشلار يرى أن قيمتها سلبية ولن تكون لها فعالية تذكر في العمل العلمي يقول: ((إنها عقلانية فعالة تتميز عن الفلسفة التجريبية التي تقدم الفكرة كما لو كانت تلخيصا للتجربة، أما هي فتفصل بين التجربة وكل قبليات التهيئ، ثم إنها أيضا تتميز عن الافلاطونية التي تعتبر أن الأفكار تتحط عندما تنطبق على الأشياء)) (7). الظاهر إذن أن الاتجاه نحو خلق فلسفة لا فلسفية بالمعنى التقليدي للكلمة أصبح جليا، وذلك عن طريق الاهتمام باستخلاص الدلالات الفلسفية التي ينطوي عليها نشاط العلماء وجهودهم. هاهنا يغدو الارتباط ضروريا بهذه الفلسفة المفتوحة التي تتلقى دروسها من العلم ((العقلانية المطبقة))، ولا تقدم إليه أي اسقاط أو ارشاد أو حكم فلسفي وإنما تسير خلفه وبعبارة أخرى تتعقب خطواته من أجل أن تكون وعيا بالعقلية العلمية. ولكن هذا التعقب ليس اقتداء أعمى وليس تعقبا من أجل قرض المديح فقط، وإنما هو تعقب واع منتهبه للتحيرات والثغرات، متيقظ للتعرف على مراحل التقدم التي تخطوها الروح العلمية يقول باشلار: ((إن الفكر العلمي سيغدو عاجلا أم عاجلا الموضوع الرئيسي للجدال الفلسفي. إنه سيقودنا إلى استبدال المذاهب الميتافيزيقية التي تقوم على الحسد والمباشرة بمذاهب ميتافيزيقية استدلالية مصححة تصحيحا موضوعيا)) (8). تحمل هذه الفقرة مشروع باشلار الساعي إلى أن تتوقف الفلسفة عن أن تكون عائقا في سبيل تقدم المعارف العلمية عندها فقط تصبح فلسفة ديناميكية تتحول فيها نظرية المعرفة عن الطابع الذي عودتنا عليه وهو استغلال

العلم وإيقافه وحصره. وتعكس طابعها اللاتق وهو البحث عن الوسائل اللازمة لمتابعة العلم والمعرفة: ((لا تستطيع فلسفة العلم إلا أن تصبح فلسفة فاعلة منهمة بصورة مستمرة في مهمة من أصعب المهام: وهي الكشف عن الأخطاء التي وقع فيها العقل البشري وكشف الأوهام التي كونها البعض عندما اخترعوا مفهومها استاتيكا للروح العلمية)) كما يقول باشلار (9). بهذا المعنى لم تعد الذات العارفة هي تلك التي "خلقتها" أو "صنعتها" نظرية المعرفة: فليست هي الذات الافلاطونية المتأملية، وليست الذات الديكارتية القارئة لكتاب الطبيعة، وليست الذات الكانطية الناقدة لقدرات العقل المجرد إنها: ((ذات مجهزة ترى العالم من خلال نظريات مجسدة وتقوم ببلورة كل الماضي النظري والتقني للعلوم.. فالظواهر العلمية في العالم المعاصر لا تظهر إلا عندما تتطلق حركة الأجهزة. إن الظاهرة هي دائما ظاهرة مجهزة)) (10). الظاهر إذن أن باشلار يقترح علينا هنا ابستمولوجيا تحاول دراسة تاريخ العلوم من أجل وضع العلاقة الجديدة - القديمة عن العقلية الابستمولوجية التقليدية. وهذا هو ما نتأكد منه حسب باشلار عندما نتخلص من الأوهام التي بنتها تلك النظريات التقليدية ونتتبع حركة العلم لتبين لنا أن للعقل طابعا حركيا ديناميكيا باعتباره أداة إجرائية تأخذ شكل الواقع الذي تدرسه يقول باشلار: ((.. عندئذ تصبح هذه الأداة في جهة العقلانية العاملة، لو أننا تتبعنا العلم في جهوده سعيا وراء الدقة التجريبية والتركيب النظري)) (11).

* ثم إن العقلانية المطبقة سعت أيضا إلى أن تخضع مبادئها للجدل. وليس معنى ذلك أن الفكرة (التي هي برنامج عمل كما

والفلسفة هو استمرار الخطاب الفلسفي في استخدام مفاهيم بمعاني تجاوزها العلم المعاصر. وذلك هو شأن الحدس والمباشرة، فقد اكتسب الحدس قيمة كبرى عند بعض الفلاسفة وتأسست عليه. وقد كشفت لنا العقلانية المطبقة عن الدور السلبي الذي يلعبه الحدس باعتباره عائقا أمام عملية المعرفة، كما ذهبت إلى ذلك فلاسفات افلاطون وديكارت وبرجسون التي تعتبر أن الحدس يعد ادراكا مباشرا لموضوع معطى وبسيط. وهذه البساطة هي التي تجعل حضوره في الذهن يتم دون غموض والتباس ويسهل على الذهن تذكره، اما باشلار فيعتبره حاجزا يعوق تقدم المعرفة ويرى أن لا وجود لمعارف مباشرة يقول: ((ليس هنالك وجود لحقائق أولى، إنها بالأحرى أخطاء أولى وفي إطار العلوم الطبيعية ليس هنالك وجود لحدس للظاهرة يستطيع أن يهدينا دفعة واحدة إلا على أساس الواقع)) (12).

معنى ذلك أن المعرفة المباشرة تعد باشلاريا ضمن نطاق المعارف اللاعلمية وان المعارف العلمية تكون دوما مراجعة وإعادة نظر وتقييما للاعوجاج وتصحيحا للأخطاء.

ما ينبغي أن نستخلصه من كل هذا هو هذه الدعوة التي أعلنها باشلار من أجل تجاوز كثير من التقاليد الفلسفية التي أسست ما يسمى ((بواقعية)) و((وضوح الفكر)). وذلك من أجل التخلي عن التقسيم البسيط الذي صاغته نظريات المعرفة وهي تؤرخ لنفسها. وفي هذه الدعوة ينبغينا باشلار تنبيهنا غريبا وهو أن الهوة بين العلم والفلسفة، بين النزعة التجريبية والنزعة العقلانية، ليست كبيرة: ((وتربط هاتين النزعتين في الفكر العلمي الجديد رابطة غريبة تتساوى في القوة مع تلك الرابطة التي تشد اللذة إلى

ذكرنا) تفرض نفسها على الواقع، بل ان علاقة الفكرة بالواقع هي علاقة جدلية. انها تعد بمثابة اداة توجه تجاربنا على الوقائع التي نلاحظها إلا أنها لا تكتسب قيمتها المعرفية الحقيقية إلا عندما تثبت تلك التجارب ذاتها صحتها وصدقها. ونعلم أن الفلاسفات العقلانية التقليدية تعتبر أن الفكرة تتعالى على الواقع ومن ثمة فإنها كانت تعتبر أن انطباقها يعد فشلا لها أو تصالحها لها مع الواقع.

أما العقلانية المطبقة فتعتبر أن التجريب والانطباق على الواقع هو الذي يعد تعاليا للفكرة العقلانية على ذاتها، ولا قيمة للفكرة بدون هذا التعالي. وستدفع هذه العلاقة الجدلية بين الفكرة والواقع باشلار إلى الربط بين فكره كنظرية وممارسة، ونوع من الجدل تعرفه العقلانية المطبقة (بإعادة النظر) [إن العقلانية المطبقة تطرح الفكرة جانبا عندما لا تثبت التجارب صدقها وتعيد النظر في مبادئها وافكارها عندما تكشف تجارب جديدة أكثر دقة وشمولا من الأولى عدم صدقها التام أو صحتها]. وبذلك ينفى باشلار نفسه صفتين عن العقلانية المطبقة.

أولا: أنها في رأيه ليست مذهب الفكرة المطلقة المتعالية عل الواقع، ثانيا: أنها أيضا ليست فلسفة المبادئ القبلية الثابتة. إن تتبع العقلانية المطبقة للروح العلمية في تجديدها من شأنه أنه أن يؤدي إلى زعزعة الثقة في كثير من المفاهيم الفلسفية التي لم تستطع أن تحافظ على البقاء إلا تحت حماية المعرفة العلمية والاستتار وراءها والتحصن بها. هذا هو معنى إعادة النظر والمراجعة. فلقد راجعت كثيرا من المفاهيم الأساسية في العلم ودعت إلى أن تتم هذه المراجعة للمبادئ والمفاهيم ذاتها ضمن إطار الخطاب الفلسفي ذاته، وأكدت أن ما أدى إلى وجود هوة كبيرة بين العلم

فمن اللازم ان نختبر الميادين الخاصة للتجربة العلمية وان نبحت في شروط اكتساب تلك الميادين لاستقلالها وقدرتها على إقامة جدلها الخاص بها، أي قدرتها وشروط تأسيسها لقيمة نقد مبادئها القديمة وقيمة الهيمنة على التجارب الجديدة)) (14).

الخلاصة:

تلكم كانت هي الخصائص التي تتميز بها العقلانية المطبقة كما أراد باشلار تأسيسها بوصفها الفلسفة التي يستحقها العلم والتي تريد ان تستجيب لنتائج الثورات العلمية وأن تعرب عنها بصورة موضوعية. وهي التي دفعت باشلار إلى (إعادة النظر) في كثير من المفاهيم الفلسفية التي يلجأ إليها الخطاب العلمي والخطاب الفلسفي. فسعى إلى إعطاء هذه المفاهيم مضامين جديدة، تبدد من خلال العقلانية المطبقة الهوة التي كانت تفصل بين العلم والفلسفة. بين هذا الخطاب العلمي الذي يتغير باستمرار ويشهد الثورات والانقلابات باستمرار، فيغير مفاهيمه تبعاً لذلك، هذا الخطاب المنفتح والمتجدد وبين الخطاب الفلسفي الذي مازال يتبنى تلك المفاهيم التقليدية.

الهوامش:

- 1- Bachelard . La philosophie du nom . p u f . p/ 14.
- 2 - Bachelard. Le nouvel esprit scientifique p/7
- 3- Bachelard . Essai sur La connaissance approchée p 10
- 4- Bachelard. L activité rationaliste de la physique contemporaine P/ 23
- 5- Bachelard la philosophie du non p : 14
- 6- Bachelard Le rationalisme appliqué p : 12
- 7- Bachelard. Ibid.; p 122
- 8- Bachelard. Le nouvel esprit Scientifique P/6
- 9- Bachelard Essai sur La connaissance approchée p/10
- 10- Bachelard. L activité rationaliste de la physique contemporaine/5
- 11- Bachelard. Ibid. P.21
- 12-Bachelard. Le nouvel esprit scientifique P.13
- 13-Bachelard. La philosophie du nom P:122
- 14- Bachelard. L engagement rationaliste P:122

الالم. ولذلك فإن أي انتصار لإحدهما يعد تأييداً للأخرى)) (13). كل ذلك كان ممكناً بفضل تتبع الفلسفة للانفتاح الجديد للروح العلمية ولما كان هذا الأخير يتطور بسرعة هائلة لم يعرفها من قبل كما يسير بسرعة في مجال إعادة النظر في مفاهيمه، وبما أن العقلانية المطبقة سعت إلى أن تكون مطبقة وسعت إلى أن تكون مطابقة للعلم؛ فلا ينبغي أن تكون هي العقلانية ذات المبادئ القبلية والنهائية والمطلقة والثابتة. إنها عقلانية تعيد النظر في مفاهيمها مسترشدة في ذلك بالعلم ومستمدة منه مميزاتا. فقد تأسست الهندسات اللاإقليدية ونظرية النسبية وميكانيكا الكونطاً وفيزياء الأجسام اللامتناهية في الصغر. وأدى ذلك كله إلى مراجعة كثير من المفاهيم كالزمان والمكان والسرعة. وتأسست العقلانية المطبقة لنتمكن من مراجعة كثير من المفاهيم القبلية والمباشرة والواضحة والحدسية.. الشيخ ولتحل محلها العقلانية المطبقة بكل ما يميزها وبكلما سعت إليه، وبالذات الدعوة إلى تجاوز الاشكالية العامة لنظريات المعرفة التقليدية. ذلك أن المعرفة داخل تلك الاشكالية عجزت عن متابعة الآليات التي يخضع لها إنتاج التصورات العلمية.

* ثم ان العقلانية المطبقة سعت كذلك إلى التأكيد أولاً على أنها ليست واحدة، بل مجموعة من العقلانيات التي يهتم كل منه بمجال من مجالات المعرفة. فصفة الواجدية المطلقة التي بإمكانها أن تنطبق على كل فروع العلم وتشعباته وكل مستويات المعرفة العلمية هي من اختصاص الفلاسفة التقليديين. إن عقلانية واحدة وعامة لا تستطيع ابستمولوجيا أن تعكس والقرع التجدد والاختلاف بين ميادين العلم وفروعه يقول باشلار: ((لما كان هدفنا هو تمييز العقلانية من حيث قدرتها على الامتداد والانطباق،

منصور بن علي بن عراق أحد علماء
النبات وتدرّب عملياً عليه وساعده على
جمع الكثير منها.

لقد سبق البيروني الكثير من العلماء
المعاصرين الي تحديد مقدار محيط
الأرض في كتابه "في الاسطرلاب" وذلك
عندما انتهز في رحلته مع السلطان
محمود الي آسيا فرصة قياس محيط
الأرض، في بلدة "بناندا" وأستخدم جبلا
قريبا من حصنها لقياس قطر الأرض
فأستنبط طريقة طريفة لذلك لم يسبق
اليها تعتمد على انحطاط الأفق المرئي
فقياس ارتفاع الجبل من السهل ثم صعد
الي قمة الجبل وقياس انحطاط الأفق
فوجد أنه نقص قليلا من ثلث وربع جزء
7/12 فأخذه أربعا وثلاثين دقيقة،
وأستخرج عمود الجبل بأخذ ارتفاع
نروته في موضعين هما مع أصل
العمود على خط مستقيم، فقاربت نتيجة
ما توصل اليه علماء المأمون بنو شأكر
في صحراء سنجبار وبيطاح الكوفة
فاطمأن إلى طريقته وقال:

((قد قارب ذلك وجود القوم بل لاصقه
وسكن القلب الي ما ذكروه فاستعملناه إذ
كانت آلاتهم أدق وتعجبهم في تحصيله
أشد وأشق)).

فقد قاس ارتفاع الجبل فوجده 30/652
وقاس الانحطاط فوجده 34 دقيقة،
فأستنبط أن مقدار درجة خط نصف
النهار 58 ميلا على التقريب، فتوصل
الي أن حاصل امتحان هذا الحساب

البيروني (362 - 440 هـ)) واكتشاف دوران الأرض حول نفسها

سيد ولد مناه
جامعة انواكشوط

هو الريحان محمد بن احمد البيروني ولد
في مدينة كاث من ضواحي خوارزم،
ولم تكن عائلة البيروني من الأسر
المشهورة وكان البيروني يعترف بذلك
بل ربما تدرّب به ساخرا فهو يجيب
شاعرا مدحه بقصيدة يذكر فيها حسبه
ونسبه فيقول :

يا شاعرا جاءني يجرى على الأدب
وافى ليمدحني والذم من أدبي
وذاكرا في قوافي شعره حسبي
ولست والله حقا عارفا نسبي
أبي أبو لهب شيخ بلا أدب
نعم ووالدتي حمالة الحطب
الذم والمدح عندي يا أبا حسن
سيلن مثل استواء الجد واللعب

وفي هذه الفترة يذكر أحد تلاميذته في
مقدمة تحقيقه لكتاب الآثار الباقية، من
أنه تتلمذ في هذه الفترة لأبي نصر

4. ولما كان طول محيط الأرض الحقيقي 34880 ميلا 40044 كيلومترا، والدرجة 69011 ميلا 11102203 كيلومتر والقطر 7920 ميلا 16747 كيلومتر، فيكون التفاوت بالنسبة للمحيط 16405 ميلا 265 كيلومترا، أقل من الرقم الحقيقي (0,35) من الميل (0,56) من كيلومترات، بالنسبة للدرجة .

اما بنسبة للقطر فالتفاوت يصبح 53 ميلا 85 كيلومترا، أقل من كالم الحقيقي و26,5 ميلا (46,5) كيلومترا، بالنسبة لنصف القطر .

من مساهمات عالما الفذة في تاريخ علم الفلك العربي اكتشافه لدوران الأرض على محورها فالتقدماء من العرب واليونان كانوا جميعا يقولون ان الأرض كروية وساكنة في مركز العالم لا حركة لها انتقالية في الفضاء، حين أن السماء تمثل كرة عظيمة ركزت في بساطها النجوم وأنها تدور بجميع ما فيها من

النجوم على قطبين ثابتين غير متحركين أحدهما في ناحية الشمال والآخر في ناحية الجنوب وان دوران الكرة السماوية من المشرق الى المغرب ومما قاله البيروني في كتاب "مفتاح علم الهيئة" وكتاب تحقيق "ما للهند" انه يمكن أن تكون الأرض في موضع من العالم وهم تدور على محور لها من المغرب

التقريبي قد كفاه دلالة على ضبط القياس المستقصى الذي أجراه الفلكيون أيام المأمون، وعرفت هذه النظرية في حساب مقدار محيط الأرض بقاعدة البيروني وتوقف عندها المؤرخ الايطالي "تالينو" وأعتبرها هي وطريقة قياس فلكي المأمون من الأعمال الجيدة المأثورة للعرب. وقد قاس البيروني مساحة الأرض بالذراع العربي وكانت نتائج رصده في قلعة "فندا" من أرض الهند وتوصل إلى أن طول الدرجة على خط الاستواء 224398 ذراعا والذراع يساوي 56009 ميلا عربيا على أساس أن الميل يساوي 197303 ذراعا أي ما يساوي 20160 ميلا عربيا أو 2471505 ميلا أو 39780 كيلومترا بقياسنا .

وخلاصة كل ذلك ان:

1. طول الدرجة على خط الاستواء يساوي 224389 ذراعا 56009 أميال عربية أو 68076 ميلا 110680 كيلو مترا في قياسنا الحالي، ولذلك يكون طول المحيط على خط الاستواء 80780040.

2. طول المحيط يساوي 80780040 ميلا عربيا أو 2471505 ميلا أو 397750712 كيلومترا في قياسنا الحالي.

3. طول القطر يساوي 6417 ميلا عربيا أو 393305 كيلومترا بقياسنا الحالي.

أكد البيروني أن عالما كبيرا لم يذكر اسمه ادعى ان حجة بطليموس لا أساس لها من الصحة وأن كل جسم أرضي يتحرك بحركة الدوران على طول العمود الذي هو مساره خلال سقوطه. عرض البيروني هذه الحجة التي وجدها متماسكة على ما يظهر ثم عاد وراجع هذه المسألة فاهتم بالحركة الأفقية وحسب سرعة نقطة على الأرض في حال افتراض دوران الأرض حول نفسها فاستنتج من ذلك انه لا يمكن الا ان تزداد هذه السرعة الكبيرة الى الحركات الأخرى للأجسام الأرضية من المشرق الى المغرب، أو أن تنقص عنها، وهذا مالا يتحقق فليس من الممكن ان بالنسبة للبيروني ان تكون للأرض حركة دوران حول نفسها.

الى المشرق أي الى الجهة التي يظهر ان النجوم تدور اليها، هذا اذا فرض أن الأرض متحركة حركة الرحي على محورها. واذاف أن أباسعيد السجزي الذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري استتبط اسطرلابا يعرف بالزروقي وهو مبني على أن الأرض متحركة والفاك بما فيه الا السبعة السيارة الثابتة. وقاس البيروني خطوط الطول والعرض وحدد أماكن البلدان وكان همه في ذلك تحديد موقع الكعبة الشريفة بالنسبة الى ((غزنة)) فوضع نموذجا مجسما لنصف الكرة الأرضية بقطر 15 قدما رسم عليها أطوال البلدان وعروضها واشتغل بانجاز تجارب مهمة في مساحة الكرة الأرضية كما اتجه الى دراسة ميل دائرة البروج.

اعطى البيروني في الجزء الاول من كتاب القانون للمسعودي بعض المبادئ العامة التي تخص افتراض دوران الأرض حول نفسها لتفسير الحركة اليومية، وقال أن (أرياباتا) في الهند، وتلاميذته دافعوا عن هذه الفرضية ولكنها متعارضة مع إحدى حجج بطليموس التي تقول بان دوران الأرض حول نفسها يمنع الأجسام في سقوطها الحر من الوقوع عموديا على الأرض.



العولمة الاقتصادية في الإطار الجغرافي اللامتكافئ بين الشمال والجنوب

محمد المختار ولد النحه

قسم الجغرافيا - كلية الآداب والعلوم الانسانية
- جامعة انواكشوط

يمثل مفهوم العولمة الاقتصادية من حيث التتبع التكنولوجي التاريخي منرجا جديدا في العلاقات السياسية والاقتصادية بين الشمال والجنوب. ونحن إذ نريد التحدث عن هذا المفهوم لن نهتم بتاريخ الصراع الإيديولوجي بين نظام الإنتاج الرأسمالي ونظام الإنتاج الاشتراكي في إطار الثنائية القطبية العالمية سابقا، وإنما سنهتم بدراسة طبيعة العلاقات بين دول الشمال ودول الجنوب خلال ما قبل النظام العالمي الجديد، ثم مظاهر هذا النظام وسياسات الالتحاق به بالإضافة إلى النتائج اللامتكافئة لعلاقات الربط بين القطبين السوسي - مجالين.

وقد بدأت العلاقات التنموية عامة والاقتصادية خاصة بين الشمال والجنوب منذ نهاية عقد الأربعينيات إلى النصف الأول من عقد السبعينات بارتباطات ثنائية بين القوى الاستعمارية آنذاك (دول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية) والبلدان المستعمرة (دول أفريقيا وآسيا وأمريكا

الجنوبية والكاربيبي)، حيث تمثلت في الربط العمودي بين اقتصاديات جنوبية هشة تعتمد على عائدات المواد الأولية الفلاحية والمنجمية والبحرية وبيمن اقتصاديات شمالية عصرية متطورة تقنيا وتكنولوجيا من جهة، ثم في المساعدات والهبات والقروض المقدمة إلى دول الجنوب، خاصة أنها كانت ما تزال تفتقر إلى أرصدة الادخار الداخلي بميزانياتها العامة لتمويل مشروعاتها التنموية من جهة أخرى. ورغم أهمية قنوات الارتباط هذه في نقل التنمية والنمو إلى الجنوب خلال فترات ما بعد الاستقلالات السياسية الوطنية، فإنها على العكس من ذلك لم تكن تمثل سوى تكريس لأساليب التبعية لدول الشمال بشكل ثنائي، ثم رسم خرائط البنيات الاقتصادية العصرية الجنوبية لخدمة اقتصاديات المتروبولات الشمالية. وتتجلى لنا الصورة بوضوح من خلال تفاوت نسب الفوائد المحققة بالتجارة الدولية بين الشمال والجنوب، حيث تعمل دول الجنوب على تصدير مواد أولية خام تصطدم بارتفاع الرسوم الجمركية وتدهور صيغ التبادل النقدي بالأسواق الشمالية، مقابل إيتراد منتجات صناعية وخدماتية شمالية غالبا ما تنقل من عبء الميزانيات العامة وموازين المدفوعات بالمجتمعات الاستهلاكية الجنوبية، رغم اتفاقيات "لومي" نهاية الستينات وبداية السبعينات بين المجموعة الاقتصادية الأوروبية وبلدان إفريقيا والكاربيبي والمحيط الهادي.

ونتيجة لهذا التفاوت الاقتصادي فقد تبنت بعض بلدان الجنوب خاصة بإفريقيا استراتيجيات تنموية عديدة للحد من قنوات التبعية من جهة ثم من أجل تكريس استقلالها السياسي والاقتصادي من جهة أخرى. وهي استراتيجيات "زيادة وتنويع الصادرات"، "أحداث صناعات أحلال

يجعل إمكانية تعريفها أمرا صعبا لكونها أصبحت من أهم المؤشرات الأساسية والمعيارية في إحداث التنمية الشاملة على الصعيد العالمي، الشيء الذي أختلف حوله الباحثون حسب التخصصات وأدوات القياس ومستويات التحليل. وعلى هذا الأساس يرى الإعلاميون أن العولمة الاقتصادية تعني سيادة السوق الحرة بإلغاء الحدود الجمركية بين الدول على المستويين العالمي والجهوي، وتقليص دور الدولة في الاقتصاد ودخول السلع والأموال والخدمات بكثرة ملحوظة والتنظيم الدولي للاقتصاد (الاتحاد الأوروبي، مجموعة الدول السبع الغنية، منظمة الأمم المتحدة، منظمة التجارة العالمية...) وجعل الاقتصاديات الوطنية تتداخل وتتعامل فيما بينها في المجال الاقتصادي أما الاقتصاديون فيرون أن العولمة الاقتصادية تعني وجود اقتصاد عالمي يبنى على نفس القوانين والقواعد والمبادئ... وعلى التحول التدريجي في وسائل النقل مما قرب المسافات وألغى فكرة الحدود بوجود مركز اقتصادي عالمي (دولة أو مدينة) تعتبر عاصمة اقتصادية عالمية، وأخيرا تسلسل أو تدرج مجالات اندماج الاقتصاديات الوطنية في العولمة الاقتصادية فيما بين دول المركز والمحيط. وتتمثل الأبعاد التي تتم من خلالها عملية العولمة الاقتصادية في الشمولية المالية وسيادة الشركات المتعددة الجنسية ثم تقوية التجارة العالمية بالإضافة إلى توحيد العلاقات الدولية. بينما تتجلى مظاهرها في التبادل المعلوماتي الاقتصادي، التبادل المالي، التبادل التجاري والهجرة الدولية وسيادة مناطق للتبادل الحر على نطاق واسع.

وخلاصة لهذه التعاريف نعتقد أن العولمة الاقتصادية تعني هيمنة إيديولوجيا

الواردات"، "التنمية الريفيّة المندمجة" والتعاون الإقليمي (المجموعة الاقتصادية لغرب أفريقيا CEAO والمجموعة الاقتصادية لدول أفريقيا الغربية CEDEAO ومعاهدة الأخوة والتعاون "بين الجزائر وتونس وموريتانيا، واتحاد المغرب العربي الذي يضم إضافة إلى البلدان أعلاه كلاً من ليبيا والمغرب. ورغم أن هذه الإستراتيجيات قد تم اعتمادها خلال فترات مغايرة، فإنها قد آلت إلى الفشل باعتبار تعدد مشكلات التصدير إلى الأسواق الدولية بالنسبة للإستراتيجية الأولى، ثم التركيز على مواد أولية ووسيطه وتكنولوجيا مستوردة مع مشكل هيمنة الشركات المتعددة الجنسية بالأسواق الجنوبية بالنسبة للثانية، وسيطرة تقنيات الإنتاج التقليدي بالنسبة للثالثة، مما أدى إلى تعميق التبعية بشكل جماعي بالنسبة للإستراتيجية الأخيرة. وقد نجمت عن هذه الوضعية أزمات وتدهورات اقتصادية وتوترات سياسية بدول الجنوب، حيث ارتفعت وتيرة الديون الخارجية ونسب عجز الميزانيات العامة، ولم تعد نسب الادخار الداخلي تمثل سوى صفر من الناتج الداخلي الخام، واصبحت الخيارات التنموية الوطنية المعانة ضبابية مما كان سببا في الإسراع واللجوء للاحتماء بنظام "العولمة الاقتصادية" استنادا إلى مؤشرات الشرعية الدولية وصيانة حقوق الإنسان ونبذ الارهاب والتطرف الديني.. لكن السؤال المطروح يكمن في إمكانية تحديد إشكالية مفهوم العولمة الاقتصادية، أي ما إذا كانت تشكل اندماجا اقتصاديا على سبيل العلاقة السببية؟ وما هي القوى المحركة لها؟ وما هي أبعادها وتجلياتها؟.

يعتبر مفهوم العولمة الاقتصادية مفهوما مبهما من حيث الأبعاد والتجليات، مما

الدعائم المالية العمومية عن المنتجات الاستهلاكية الأساسية.
- تراجع تدخل الدولة في التسيير الاقتصادي لفائدة القطاع الخاص (الخصوصية الاقتصادية) واهتمامها بسياسة الأمن والتجهيز.

- إعادة هيكلة القطاعات الإنتاجية والمصرفية والخدماتية وجعلها تواكب التطلعات الاقتصادية الجديدة.

- دعم وسائل جمع وتحصيل الضرائب
- إحداث مناطق للتبادل الحر، خاصة بخطوط التماس البحرية أو القارية الدولية والإقليمية في إطار تعاون متعدد الأطراف، كما هي الحال بمنطقة التبادل الحر المتوسطية المراد إنشاؤها بين البلدان المطلة على البحر الأبيض المتوسط شمالا وجنوبا.

هذه السياسات إذا ما توفرت بدول الجنوب تصبح اقتصادياتها قابلة لاقتراضات صندوق النقد الدولي والبنك العالمية ومندمجة في نظام العولمة الاقتصادية. فهل يعتبر هذا الاندماج سلبيا أو إيجابيا بالنسبة للاقتصاديات دول الشمال واقتصاديات دول الجنوب على حد سواء من حيث النتائج المحققة أو المراد تحقيقها؟

تعتبر النتائج المحققة بدول الشمال من خلال سياسة العولمة الاقتصادية إيجابية في مجملها، حيث تعمل على التحكم في اقتصاديات دول الجنوب باعتبار المعرفة الدقيقة لموارد التنمية المتاحة، وهيمنة الشركات المتعددة الجنسية محليا بالإضافة إلى التحكم في المعلومات الاقتصادية والأسواق المصرفية بهذه الدول مما أدى إلى مضاعفة التراكيمات الاقتصادية والمالية، حيث ظهرت بذلك تكتلات تجارية دولية (منظمة التجارة العالمية) تعمل كل من الولايات المتحدة الأمريكية من جهة

الرأسمالية الاقتصادية العالمية بشكل قيادي بعد أزمة الامبريالية والاحتكار سنة 1895 والأزمة الاقتصادية العالمية سنة 1929 وإعادة بناء أوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية في إطار مشروع قانون مارشال.

وهي أحداث أدت إلى وجود تغييرات فطورات فتحويلات اقتصادية ومجالية واجتماعية بدول الشمال من حيث مضاعفة تحقيق التراكيمات المالية والنقدية والمصرفية (صندوق النقد الدولي والبنك العالمي) مما ألزم هذه الدول بالبحث عن أسواق اقتصادية ومصرفية جديدة بدول الجنوب، فاتسعت بذلك دائرة ربط الاقتصاديات الوطنية نحو العولمة الاقتصادية بعد فشل الإيديولوجيا الاشتراكية في إطار سياسات التقويم الهيكلي منذ عقد الثمانينيات الشيء الذي جعلنا نتساءل لصالح من تتدعم أبعاد العولمة الاقتصادية؟ وعلى حساب من؟ بعبارة أخرى هل اندماج الاقتصاديات الوطنية في الاقتصاد العالمي يمثل شكلا من أشكال الاستقلال الاقتصادي الذاتي أم أنه أصبح يشكل أحد أساليب التبعية الاقتصادية العالمية بصورة جماعية بدول الجنوب؟ وما هي شروط الالتحاق بهذا النظام؟

تتمثل شروط الالتحاق بنظام العولمة الاقتصادية كموشر للمصدقية الدولية لدول الجنوب لدى الممولين العالميين (صندوق النقد الدولي والبنك العالمي) في تغيير الأنظمة الاقتصادية المحلية باتجاه اقتصاد السوق من خلال اتباع السياسات التالية:

تحرير التجارة الخارجية عن طريق تخفيض قيم الصادرات والعملات الوطنية وتحرير الاسعار وجعلها تخضع لقانون العرض والطلب بالأسواق المحلية وإلغاء الرسوم الجمركية على الواردات تم إلغاء

انخفاض قيم العملات الوطنية وتدهور صيغ التبادل النقدي مما زاد من وتيرة ارتفاع نسب التضخم، مقابل ارتفاع نسب فوائد القروض الممنوحة، حيث يلزم هذه الدول الاقتراض من جديد وفق حلقات مفرغة، الشيء الذي يجعل هذه السياسات مستوردة ولا تتلاءم مع الواقع الاقتصادي والاجتماعي المحلي بهذه البلدان.

أما على المستوى الاجتماعي، فإذا كانت هذه السياسات تعمل على تنمية فكر المبادرة الحرة بين أوساط المقاولين، فإنها تعكس ظهور مقاولات صغيرة ومتوسطة غير فعالة اقتصاديا باعتبار عدم قدرتها على المنافسة الخارجية من جهة وضيق الأسواق الداخلية وغمرها بالمنتجات المستوردة والمهربة وضعف القدرات الشرائية للمستهلكين وانتشار العادات الاستهلاكية التقليدية على نطاق واسع من جهة أخرى. كما عملت هذه السياسات على الرفع من وتيرة البطالة في صفوف الأطر والعمال وزادت من ضعف الانتاجية الاقتصادية لغياب عناصر التأهيل التقني والمهني والخبرة في التسيير الاقتصادي مما أدى إلى اتساع الفوارق الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء واختلال التوازنات الجهوية واتساع الفجوة الحضارية بين القرى والمدن. الشيء الذي يجعلنا نتساءل عما إذا كانت العولمة الاقتصادية لدول الجنوب تعني استعمارا اقتصاديا من نوع جديد؟ أم أنها تعني تنمية إحدى أهم أشكال تخلف الرأسمالية الاقتصادية بها؟



واليابان والاتحاد الأوروبي من جهة أخرى على تشريعها في إطار قانوني واقتصادي علمي.

أما النتائج المحققة بدول الجنوب من خلال الاندماج الاقتصادي العالمي فيمكن دراستها باعتبار متغيرات المشاركة الفعالة في التجارة الدولية (أهمية حجم تبادلات الثروة والخدمات بالنسبة لمجموع الناتج الداخلي الخام العالمي) وأهمية حجم السكان النشطين في القطاع التصديري بالإضافة إلى أهمية التحول الاقتصادي بهذه البلدان نحو الأنشطة ذات القيم المضافة المرتفعة (أي أهمية نصيب المنتجات الصناعية التحويلية من مجموع المنتجات التصديرية). هذه المتغيرات تترجم عادة مدى أهمية التحول الكلي أو الجزئي لاشكالية التقسيم الدولي للعمل بالنسبة لما كانت عليه الحال خلال عقد الستينات (أي اقتصار صادرات دول الجنوب آنذاك على المواد الأولية).

وعلى هذا الأساس نعتقد أن العولمة الاقتصادية قد انعكست سلبا على واقع اقتصاديات دول الجنوب فهي تهتم بالتنمية القطاعية وتهemis القطاعات الاجتماعية والمجالية والثقافية وكأن الإنسان لم يعد وسيلة وهدف التنمية المنشودة، كما أدت إلى ارتفاع وتيرة المديونية الخارجية لهذه البلدان مما أثقل من عبء إجمالي الناتج الداخلي الخام وحال دون إمكانية الاستغلال الأمثل والمعقل للموارد المحلية وحد من حسن عدالة التوزيع القطاعي والاجتماعي والمجالي للناتج الوطني.

ورغم أن هذه السياسات قد خففت من عجز الميزانيات العامة نتيجة كبح النفقات العمومية (التي لم تعد تهتم سوى بحفظ الأمن والتجهيز)، فإنها عكس ذلك قد أدت إلى مضاعفة عجز ميزان المدفوعات نتيجة

لغات البرمجة:

تيسير الحاسوب لخدمة المستخدم في شتى المجالات

قلم: عبد الرحمن بوجمعه
مهندس معلوماتية

القرون المتوسطة، وسميت باسمه
«الخوارزمي» "Algorithm" باللاتينية.

وتُعرف هذه الكتابة الخوارزمية بأنها:
«كتابة مبسطة لسلسلة من العمليات التي
يُوصَل تنفيذها إلى حل المشكلة المطروحة».

أمثلة على الخوارزميات

لنفترض أن شخصا ما يريد أن يأخذ 4
لترات من الماء من حاوية للماء وليس لديه
إلا مكياالين سعة أحدهما 5 لتر وسعة الآخر
3 لتر، فماذا يفعل؟

إذا طلب هذا الشخص من أحد القادرين
على حل هذا اللغز أن يكتب له خطوات الحل
على ورقة، فإن الحل المكتوب سيكون كما
يلي:

1- املاُ المكياال الذي سعته 5 لتر من
الحاوية

2- املاُ المكياال الذي سعته 3 لتر من

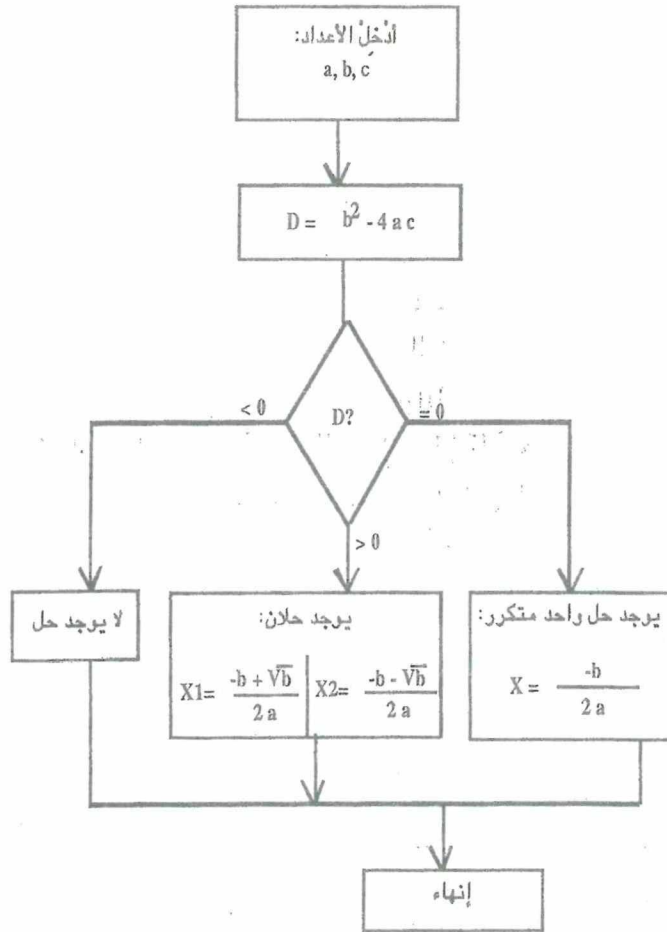
البرمجة ليست عملا سحريا ولا أمرا
مستحيلا، إنما هي تنظم تفرضه الاستفادة
من الزمن، وهي سبيل للوصول إلى الهدف
عبر أقصر الطرق المؤدية إليه..

وتتعدد لغات البرمجة حسب المجال
والحاجة وتتكفل بإيصال الأوامر إلى
الحاسوب من أجل تفادي القيام بأعمال شاقة
وإعادة القيام بها..

الخوارزمي Algorithm

لقد كان أول ظهور لمفهوم «الخوارزمي» أو
«الغوريثم» Algorithm في القرن العاشر
على يد العالم العربي الكبير الخوارزمي. حيث
كانت التركة وتقسيماتها من أهم المشاكل
المطروحة في ذلك العصر، وحل مشاكل الميراث
استطاع هذا العالم العربي أن يكتشف أوليات
علم الجبر واستخدم لذلك مفهوم المجاهيل المتغيرة
Variables التي تلعب دورا بارزا في حل
المعادلات الجبرية. وكان يوضح طريقة حله لهذه
المشاكل بكتابة الحلول كتابة مبسطة واضحة. وقد
ترجمت أعمال هذا العالم الكبير إلى اللاتينية في

ويمكن التعبير عن الخوارزمي برسم هيكلية Organigramme، والرسم التالي هو رسم هيكلية الخوارزمي الذي يمكن من حل معادلات الدرجة الثانية بصورة عامة:



الرسم الهيكلية للخوارزمي Organigramme الموضح لحل معادلات الدرجة الثانية

والخوارزمي أو هيكله بصورة أدق وأشمل

مكيال 5 لتر الذي ملأت سابقا

3- أفرغ المكيال الذي يحوي 3 لتر في الحاوية

4- صب اللترين المتبقين في مكيال 5 لتر في مكيال 3 لتر الذي صببنا ماء في الحاوية.

5- املأ المكيال الذي سعته 5 لتر من الحاوية

6- اكمل ملء مكيال 3 لتر (الذي كان يحوي 2 لتر) من مكيال 5 لتر الذي ملأت أخيرا

7- إذن لم يبق في المكيال الذي سعته 5 لتر إلا 4 لتر وهو المطلوب.

حل هذه المشكلة تلخص في تنفيذ 7 أوامر حسب الترتيب المبين إعلان، كل أمر من الأوامر السبعة واضح لا لبس فيه، وبذلك نكون قد حصلنا على «خوارزمي» Algorithm الذي هو «مجموعة من الأوامر التي توصل بتنفيذها إلى حل المشكلة المطروحة»، كما ذكرنا سابقا.

هكذا إذن وبنفس الأسلوب والطريقة يمكننا إنجاز خوارزمي يمكن من حل عام لمعادلات الدرجة الأولى: $ax + b = 0$ أو الدرجة الثانية:

$$ax^2 + bx + c = 0$$

تقبل عدم دقة الإملاء ووضوح المعنى. والحاسوب يلتزم التزاما تاما بقواعد الإملاء أكثر من الإنسان نفسه وهو لا يقبل الخلط في الأوامر..

توجد عدة لغات برمجة، وتختص كل منها في مجال معين تفوق اللغات الأخرى فيه، فمثلا توجد لغة «كوبول» COBOL المتميزة في مجال مشاكل التسيير (تسيير المخازن، تسيير الرواتب، تسيير الأشخاص...)، ولغة «فورتران» FORTRAN الذي يستعمله المهندسون ويستجيب لمتطلبات الحسابات العلمية، وتوجد كذلك لغات أخرى متعددة من ضمنها «ألكول» Algol، PLI، LANGAGE C، PASCAL، والبازيك BASIC، .. ولغة «ليسب» LISP المتخصصة في مجال الذكاء الاصطناعي... وغيرها..

وسنعمد في هذا المقال كمثال على لغة «البازيك» المعروف بسهولة استخدامه.

لغة البازيك BASIC

لغة «البازيك» كغيرها من اللغات تشبه إلى حد كبير اللغات الطبيعية (الفرنسية، الانكليزية...) وتشمل قواعد إملاء، يجب على المبرمج أخذها بعين الاعتبار والالتزام التام بها.

وليس كتابا أي برنامج بلغة بازيك كافية لتنفيذه، إذ يوجد برنامج خاص على الحاسوب

هو: «سلسلة من الأوامر التي تحدد تسلسل العمليات التي تمكن من الحصول على النتيجة المطلوبة باستخدام المعطيات الأولية».

لغات البرمجة:

تيسير الحاسوب للخدمة

البرمجة هي مجال واسع يعني إنشاء مجموعة من الأوامر المختلفة والتعبير عنها بلغة من لغات الحاسوب وتتفاوت البرمجة من السهل إلى الصعب حسب الحاجة.

وتستخدم البرمجة عند الحاجة إلى برمجة آلية لبعض العمليات المجحفة التي تقوم بها يدويا وباستمرار..

فإذا كان واضحا أنه ليس من السهل أن يصبح مبرمجين بين عشية وضحاها، فإننا في ذات الوقت لم نولد مبرمجين، ولكننا نصبح كذلك بالدراسة والتطبيق والتعود..

من اللغة الطبيعية إلى لغة المعلوماتية

إن لغة البرمجة هي لغة مثلها مثل اللغات المعروفة: الفرنسية والانكليزية.. وتتضمن لغات البرمجة قواعد الإملاء والضبط.

والفرق الأساسي الوحيد بين لغة طبيعية ولغة مستحدثة هو أن اللغة الاصطناعية لا

العبارة $(6-3) \times (5+4) / 7$ وتكتب هذه العبارة في لغة البازيك كما يلي:

$$(6**2-3)*(5+4)/7$$

ويعبر في لغة البازيك عن العبارات المنطقية كما يلي:

EQ أو = : لتساوي عبارتين مثال A EQ B أي A تساوي B

NE أو <> : لعدم تساوي عبارتين مثال A NE B أي A تختلف عن B

GT أو > : أكبر من

GE أو >= : أكبر أو يساوي

LT أو < : أصغر من

LE أو <= : أصغر أو يساوي

إن العبارة المنطقية بالتعريف هي كل عبارة تحتل الخطأ والصواب ونتيجتها هي: صح أو خطأ.

ويعبر عن الروابط المنطقية بين هذه العبارات بـ:

AND : وهو حرف العطف «و» بالعربية أو "ET" بالفرنسية

OR : وهو حرف العطف «أو» بالعربية أو "OU" بالفرنسية

المتغيرات Les variables

المتغيرات المستخدمة في لغة البازيك يمكن التعبير عنها بأحد الحروف الهجائية (A, B, Z...) والحروف الهجائية المخفوضة بعدد

يسمى Compilateur يمكن من ترجمة البرنامج من لغة البازيك إلى لغة الحاسوب التي يفهمها ويستطيع تنفيذها (ولغة الحاسوب تتكون من 0 و 1) ..

ولا يقبل البرنامج الخاص Compilateur ترجمة أي برنامج إلا بعد التأكد من سلامته لغويا وإملائيا وإن عثر على خطأ أشار إليه حتى يتم تصحيح جميع الأخطاء الموجودة في البرنامج.

ويتكون أي برنامج مكتوب بلغة البازيك من مجموعة من الأسطر كل سطر منها يمثل أمرا، ويتم ترقيم هذه الأسطر عادة من 10، 20، 30، ... إلخ.. ويمكن إدخال سطر جديد عند الحاجة بين أي سطرين فيكون مثلا السطر رقم 15 هو الواقع بين السطرين 10 و 20.

وينتهي كل برنامج بازيك بكلمة END التي تعني النهاية بالانكليزية.

العمليات الحسابية والمنطقية

تستخدم في لغة البازيك الإشارات الحسابية التالية:

+ للجمع

- للطرح

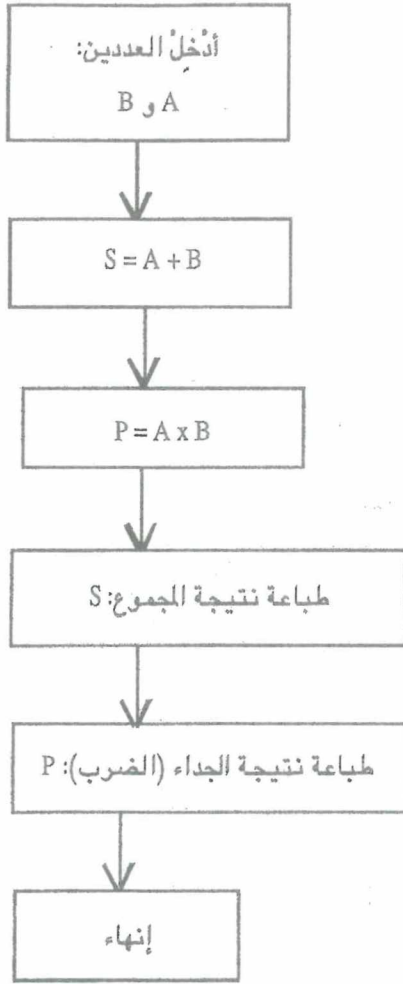
/ للقسمة

* للضرب

** للأسس

مثال: العبارة الحسابية التالية:

كتابته كما يلي:



في هذا البرنامج استخدمنا المصطلحات INPUT, LET, PRINT، وهي مصطلحات تنتمي إلى لغة بازيك، ويلعب كل منها دوره الخاص.

وتعني INPUT A, B أدخل العدد الأول في A والعدد الثاني في B ويتم ذلك

طبيعي مثل A1، B2، الخ.

مثال: $D = a + b$ حيث a, b و D هي متغيرات

بعض مصطلحات لغة البازيك

أ- المصطلحات: INPUT, LET, PRINT

INPUT بمعنى أدخل

LET بمعنى إجعل

PRINT بمعنى اسحب أو اطبع

وكلها أفعال أمر توجي بإصدار أوامر للحاسوب.

ولنأخذ مثالا بسيطا: هو إنجاز البرنامج الذي يمكن من حساب مجموع أي عددين أو ضربهما.

لنأخذ المتغيرين a و b للتعبير بهما عن أي عددين. وقبل إنجاز البرنامج نقوم بإنجاز الخوارزمية Algorithm الذي يوضح هذه العملية كما في الشكل التالي:

والبرنامج الموافق لهذا الخوارزمية يمكن

10 INPUT A, B

20 LET S = A + B

30 LET P = A * B

40 PRINT "LA SOMME DES DEUX NOMBRES EST", S

50 PRINT "LE PRODUIT DES DEUX NOMBRES EST ", P

60 END

هذا البرنامج يقرأ عددين من لوحة المفاتيح ويحسب مجموعهما ومنتجهما ثم يطبع النتيجة.

أو يساوي X	يدويا عن طريق لوحة المفاتيح Clavier وعلى الشاشة وضمنيا داخل الحاسوب أثناء تنفيذ البرنامج.
SQR(X) : يعطي الجذر التربيعي للعدد X	وتعني LET S = A + B و LET P = A * B ، أدخل مجموع A و B (A+B) في المتغير S ، وأدخل جداء أو ضرب العددين (AxB) في المتغير P.
SIN(X), COS(X)... : جيب وجيب تمام للزاوية X	ويعني المصطلح PRINT طباعة الجمل الواقعة بين الظفرين والمتغيرات الخارجة عن الظفرين.
RNX(X) : تعطي عددا عشوائيا في المجال (0, 1)	والمصطلح END هو نهاية البرنامج.
REM : لكتابة التعليقات	ومن مصطلحات لغة البازيك كذلك:
FOR..TO..NEXT : من .. إلى .. التالي	IF : بمعنى الشرط «إذا كان» أو SI بالفرنسية
DATA : لتحديد المعطيات	THEN : بمعنى جواب الشرط «إذا لم يكن» SINON بالفرنسية
READ : لقراءة المعطيات المحددة به DATA وجعلها في المتغيرات المحددة به READ على التوالي.	ABS(X) : القيمة المطلقة لـ X
GOSUB : توجيه البرنامج إلى أمر ما أو سطر مثل GOSUB 100 أي اتجه إلي السطر 100.	INT(X) : تعطي أكبر عدد حقيقي أصغر

بالسطر والعمود. مثل DIM(4,4) أي
تعريف جدول من 4 أسطر و4 أعمدة.

وفي الأخير نعرض البرنامج الذي يمكن
من حل معادلات الدرجة الثانية:

RETURN : العودة إلى السطر الموالي
لـ GOSUB التي انطلق منها.

DEF : تعريف برامج مصغر Function
تمكن من إنجاز عمل ما ويمكن استدعاؤها في
أماكن شتى من البرنامج.

DIM : لتعريف الجداول المصفوفية

10 INPUT a, b, c

20 LET D = (b**2 - 4*a*c)

30 LET X1 = (-b + SQR(D))/2*a

40 LET X2 = (-b - SQR(D))/2*a

50 IF D = 0 THEN 80

60 IF D > 0 THEN 100

70 IF D < 0 THEN 130

80 PRINT "LA SEULE SOLUTION ", X1

90 STOP

100 PRINT "LA PREMIERE SOLUTION ", X1

110 PRINT "LA DEUXIEME SOLUTION ", X2

120 STOP

130 PRINT "IL N'Y A PAS DE SOLUTION"

140 END

برنامج مكتوب بلغة البازيك يمكن من حل أي معادلة من الدرجة الثانية

volant au-dessus de la tente entendit ses gémissements. Il descendit à côté d'elle et s'enquit de ses peines, Hasna au milieu de ses sanglots lui raconta son malheur.

« Ne pleures plus dit l'oiseau. Demain tu iras à cette fête ».

Le lendemain quand Hasna se réveilla, après un court sommeil, elle découvrit les plus fines mains, les plus beaux pieds que créature ait jamais porté....

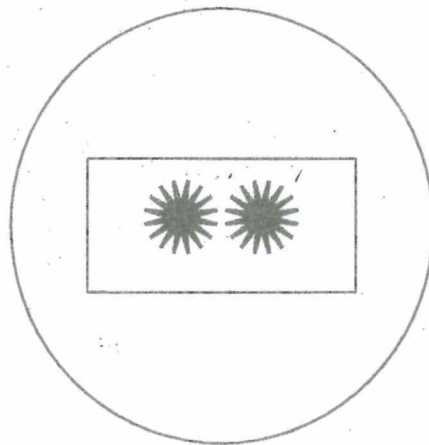
Je m'endormais toujours à cet instant là du récit, je m'enfonçais, heureux dans le songe, réconforté par le bonheur de Hasna. Je savais qu'elle et le prince se marieront, seront heureux et auront beaucoup d'enfants. J'étais content pour eux, très contents.

Aujourd'hui encore je ne peux me raconter cette histoire sans un frisson de bonheur car je sais que Hasna a existé et que son bonheur fut réel. Je le sais car je le veux, je l'ai senti..

Il est vrai que tous les historiens, tous les ethnologues, tous les chercheurs, tous les savants vous diront que tout cela n'est qu'imagination populaire, légende, superstition. Il vous diront que Hasna comme son amoureux le prince, n'ont jamais existé.

Ne les écoutez surtout pas ! Car après tout, qu'est ce qu'ils en savent ?

M'Bareck Ould Beyrouck



Le prince fut frappé par la beauté céleste du visage et la pureté du regard.

Lil revint chaque jour à la même heure et chaque jour trouva Hasna assise au même endroit, aussi belle, aussi gracieuse, à la conversation aussi captivante. Il en tomba éperdument amoureux. Il oublia les magnificences de la cour, les joies de la jeunesse, les jouissances du pouvoir, il délaissa toutes les hautes charges confiées à lui par le roi, son père. Il ne pensait plus ni aux affaires de l'État, ni aux doléances des sujets, ni aux rebellions, ni aux rivalités extérieures.

Il passait toutes ses journées accoudé aux côtés de Hasna qui lui racontait des histoires et lui chantait de vieilles complaintes.

Toute la cour s'émut des fugues continuelles du prince. Le roi lui-même envoya l'un de ses meilleurs espions découvrir le secret que cachaient ces absences prolongées. Celui-ci suivit le prince jusqu'à la demeure de Hasna. Il assista de loin à leur cour passionnée et élégante, il vit le prince s'éloigner. Il entendit pleurer Hasna après le départ de son amoureux. Il aperçut la vieille servante la consoler, puis l'aider à manger, à boire avant de la porter dans ses bras au-dessous de la tente. » Notre prince veut épouser une reprise de justice ». Le scandale balaya d'un seul coup les ragots de la cour « Une reprise de justice sur le trône ». Tous les sujets du royaume se prirent la tête entre les mains. Car comment voulez-vous qu'une

personne ait les mains et les pieds amputés si ce n'est pour délit ?

Le prince démentit autant qu'il pût la rumeur : Hasna répéta-t-il est une parfaite fille ».

Certes, il n'avait jamais vu ni ses pieds ni ses mains mais une jeune fille vertueuse se devait de voiler ses membres. Il ne l'avait jamais vue se lever mais la vieille servante était là pour la servir.

Le roi désireux de convaincre son fils l'appela en audience.

« Mon enfant, lui dit-il, tu dois autant à ton peuple qu'à tes amours. Si la joie de ces derniers ne t'est point interdite, elle ne doit cependant jamais t'empêcher de t'occuper du premier. C'est pourquoi tu devrais épouser le plutôt possible la fille dont, m'a-t-on dit, tu es amoureux. J'organiserai dès demain une fête où toutes les grandes dames du royaume seront invitées. Ta future femme devrait être là aussi. Elle devra chanter et danser au milieu de ces dames dont elle sera un jour la reine ».

Le prince inconscient du stratagème s'en alla, fou de joie vers la seule conquête dont il eût jamais rêvé : Hasna. « Le Roi mon père t'invite demain à une grande soirée où tu devras chanter et danser devant tes futurs sujets ».

Hasna ne s'endormit pas tout au long de la nuit, elle tendait ses moignons au ciel et priait. Ses sanglots désespérés parcouraient les ténèbres. Un oiseau

La vérité du conte

Je vais vous narrer un conte de mon enfance. Je m'en vais vous le raconter avec d'autres mots que les siens, car il en a, propres à lui, que j'ai perdu depuis longtemps, dont je ne sais plus traduire la plus petite parcelle de secret. Je m'en vais donc essayer de vous raconter le squelette d'une histoire, car je ne pourrais jamais vous en narrer le corps, l'essentiel, l'ineffable : la lune qui étend généreusement les pans lumineux de son voile, les étoiles qui scintillent au loin, la voix enrouée du conteur et l'émerveillement de mes dix ans

Il y avait une fois, il y a très longtemps une jeune fille belle comme le printemps, intelligente comme les livres. Elle s'appelait Hasna. Elle vivait dans une demeure modeste et pourtant noble. Son père était le dernier représentant de ces vieilles familles déchues et qui ne conservent de leur puissance qu'une très haute idée de l'honneur.

Hasna avait perdu sa mère quant elle n'était qu'enfant. Elle vivait aux côtés d'une marâtre qui brûlait intérieurement à l'idée de voir grandir auprès de ses filles cette fleur du matin qui transformait, disaient les jeunes gens «

les couards en héros et les illettrés en poètes» . Elle imagina un plan diabolique pour éliminer Hasna.

Une nuit, pendant que tout le monde dormait, elle s'empara subrepticement de ses bijoux à elle, et de ceux de ses filles et cacha le tout sous le paillason où dormait la fille aux yeux de printemps.

Le lendemain, elle cria au vol, les hommes cherchèrent longtemps mais ne trouvèrent aucune trace d'effraction. La marâtre de Hasna en tira alors la conclusion : « horreur dit-elle devant les hommes encore réunis. Cela veut dire -ô bonnes gens- qu'une de mes filles a subtilisé les bijoux de ses sœurs. Fouillez ! je veux dénoncer publiquement la honte qui s'est introduite dans ma demeure. »

L'on fouilla donc et l'on découvrit les bijoux enterrés sous le paillason d'Hasna. Avant même que la consternation ne s'éteignit sur les visages, le père d'Hasna l'emporta sur son dos et l'emmena loin, à l'orée du désert et là, il lui coupa pieds et mains et la laissa pour morte.

Hasna fut recueillie par une vieille servante restée fidèle à sa mère qui pansa ses horribles plaies et l'emmena vivre avec elle au milieu d'un désert lointain, loin de toute vie humaine.

Le prince qui chassait les gazelles vint à passer un jour, près de cet endroit et aperçut Hasna. Elle était assise devant la tente, enveloppée dans un voile blanc immaculé qui accentue la netteté de ses traits et le miroitement de sa peau.

l'importance désormais accordée à la lutte contre la pauvreté. Ces succès seront renforcés durant les années à venir par l'importante réduction de la dette unilatérale due à notre pays, après qu'elle ait été choisie par le sommet du G8 à Cologne en septembre 1999 comme un des premiers pays éligible à l'initiative sur la réduction de la dette.

- Notre gouvernement a également adopté le 8-12_99, une déclaration d'orientation sur la bonne gouvernance et formulé en janvier 2000 un programme national de bonne gouvernance.

Les participants au séminaire ont assisté à des conférences présentées par des consultants du PNUD. M.M. Khemaïs Chammari, Jean Pierre Ferry, agaa Makharita et Magdi Marlinez Soliman, ont présenté des communications sur les thèmes, « Gouvernance, Décentralisation, Droits de l'Homme et Société Civile ». « Gouvernance économique dans le monde : actuel, au delà de l'ajustement structurel », « l'Etat de Droit dans le cadre de la bonne gouvernance ».

Un débat franc a suivi ces communications. Les participants ont, en particulier, abordé les expériences

menées dans chaque pays dans les domaines de la liberté de presse et de la bonne gouvernance.

Il ont souligné les liens existant entre libertés publiques et développement économique.

Les participants se sont divisés en deux groupes de travail afin de réfléchir sur les questions de gouvernance, aussi bien sur le plan économique, que social et juridique.

A la fin du séminaire, il ont émis des recommandations aux Etats, destinés à donner une impulsion aux actions en matière de bonne gouvernance et ce, par la participation effective de la presse et de la société civile en général à tout le processus de développement.

La clôture du séminaire a vu la présence du secrétaire général du Ministère de la Culture, de celui du Ministre du Développement économique, du Directeur de Cabinet du Secrétaire d'Etat au Maghreb arabe, du Directeur du Bureau régional de Rabat de l'UNESCO, du représentant résident du PNUD à Nouakchott, du Secrétaire Général de la Commission Mauritanienne pour l'Education, la Science et la Culture.



Séminaire
Les Journalistes Maghrébins
et la Bonne Gouvernance
à Nouakchott

Séminaire

Les journalistes maghrébins et la bonne gouvernance

L'UNESCO a organisé, en collaboration avec le PNUD, un séminaire sous-régional sur les concepts et principes de la « gouvernance ».

L'ouverture s'est déroulée en présence du Ministre de la Culture et l'Orientation Islamique, du Ministre des Affaires économiques et du Développement, du Ministre de la Communication et des Relations avec le Parlement, du Président de la Cour des Comptes, du Représentant régional de l'UNESCO à Rabat, du Représentant de la Commission Nationale pour l'Education, la Science et la Culture ainsi que des Ambassadeurs à Nouakchott des Etats Maghrébins.

Le Ministre de la Culture et de l'Orientation Islamique a dans son allocution d'ouverture, félicité les organisateurs de la réunion pour le thème choisi, et affirmé l'engagement de la Mauritanie, à tout mettre en œuvre pour que la bonne gouvernance soit la règle et pour que la presse puisse participer effectivement en toute liberté, au développement économique et social du pays.

Cette réunion a puissamment aidé à éclairer sur deux aspects pour lesquels notre pays s'est largement engagé, et auxquels l'UNESCO et les organisateurs internationales accordent une importance majeure; il s'agit de la bonne gouvernance.

- Le principe de la liberté de presse a été consacré par la constitution du 20 juillet 91, qui a ouvert les toutes grandes pour le pays les portes de la démocratie et du pluralisme. Il a trouvé sa concrétisation dans la loi sur la presse du 25 juillet 1991, qui définit le cadre de cette liberté là et lui donne les gages de son exercice effectif. Depuis lors, nous avons assisté a une extraordinaire floraison de la presse.
- Plus de 400 titres ont paru depuis, et la presse indépendante se renforce de plus en plus et apparaît, comme l'un des piliers du pluralisme démocratique en Mauritanie.
- La bonne gouvernance apparaît, en Mauritanie, à deux niveaux :
- Au niveau institutionnel, par la garantie des libertés fondamentales, accordée par la constitution du 20 juillet 1991, et aussi par la politique de décentralisation amorcée dès 1986 par la naissance de communes, dotée de compétences réelles et dont le nombre aujourd'hui est de 208.
- Au niveau économique, par le redressement spectaculaire enregistré par notre pays dans ce domaine, après la réussite des différents programmes d'ajustement, et par

11. La communauté internationale honorera cet engagement collectif en lançant avec effet immédiat une initiative mondiale visant à élaborer les stratégies et mobiliser les ressources nécessaires pour apporter un soutien effectif aux efforts nationaux. La formulation de propositions concrètes, telle sera la première tâche de nouveaux mécanismes internationaux mis en place au lendemain du Forum de Dakar. Les pistes à explorer dans le cadre de cette initiatives sont les suivantes :

renforcer le financement externe de l'éducation, notamment de l'éducation de base ;

améliorer la prévisibilité des flux de l'aide extérieure ;

assurer une coordination plus efficace de donateurs ;

développer les approches sectorielles ;

intensifier, élargir et diligenter l'allégement et/ou l'annulation de la dette pour lutter contre la pauvreté, avec des prises de position fermes en faveur de l'éducation de base ,

prévoir un suivi plus efficace et plus régulier des progrès réalisés dans la poursuite des buts et objectifs de l'EPT, sous forme notamment d'évaluation périodiques.

De nombreux pays ont déjà apporté la preuve de ce que peuvent obtenir des stratégies nationales résolues et s'appuyant sur une coopération efficace en faveur du développement.

Les progrès réalisés dans le cadre de ces stratégies peuvent et doivent être

accélérés par l'intensification de l'aide nationale.

12. Nous renforcerons les mécanismes régionaux et internationaux permettant de rendre compte de l'action menée afin que ces engagements puissent s'exprimer clairement et que le Cadre d'action de Dakar fasse partie des préoccupations de toutes les organisations régionales et internationales, de tout corps législatif national et de toute instance de décision locale.

13. Le Bilan mondial de l'éducation pour tous à l'an 2000 montre que c'est en Afrique subsaharienne, en Asie du Sud et dans les pays moins avancés que la situation est la plus préoccupante. En conséquence même si l'aide internationale ne doit faire défaut à aucun pays, la priorité doit être accordée à ces régions et pays. Les pays en conflit ou en cours de reconstruction doivent également bénéficier d'une attention spécial afin de pouvoir bâtir des systèmes éducatifs qui répondent aux besoins de tous les apprenants.

28 avril 2000.
Dakar, Sénégal.



-
- mettre les nouvelles technologies de l'information et de la communication au service de la réalisation des objectifs de l'éducation pour tous ;
 - assurer un suivi systématique des progrès et des stratégies en matière d'éducation pour tous aux niveaux national, régional et international ;
 - renforcer les mécanismes existants pour faire progresser plus rapidement l'éducation pour tous .

9. S'appuyant sur les données accumulées dans le cadre des évolutions régionales et nationales de l'EPT, ainsi que sur les stratégies sectorielles nationales déjà en place, tous les États seront invités à définir des plans d'actions nationaux ou à renforcer ceux qui existent déjà avant 2002 au plus tard. Ces plans, s'insérant dans le cadre d'un effort plus large de développement et de lutte contre la pauvreté, devront être élaborés selon des processus plus transparentes, plus démocratiques avec l'implication des partis en cause, notamment des représentants du peuple, les responsables communautaires, des parents, des apprenants, des ONG et de la société civile. Ils s'attaqueront notamment aux problèmes liés au sous-financement chronique de l'éducation de base, en définissant des priorités budgétaires qui expriment la volonté d'atteindre les buts et objectifs de l'EPT dans les meilleurs délais et au plus tard en 2015. Ces plans définiront également des stratégies sans équivoque pour répondre aux problèmes spécifiques de

ceux qui sont actuellement les laissés-pour-compte de l'éducation en privilégiant clairement l'éducation des filles et l'égalité des sexes. Ils donneront une forme et une réalité concrète aux objectifs et stratégies définis dans le présent document ainsi qu'aux engagements pris à l'occasion des conférences internationales qui se sont succédé depuis 1990. Les activités régionales d'appui aux stratégies nationales seront basées sur le renforcement des organismes, des réseaux /des initiatives aux niveaux régional et sous régional.

10. Une volonté politique et une impulsion nationale plus affirmée sont nécessaires pour garantir la mise en œuvre effective réussie des plans nationaux dans chacun des pays concernés. Cependant la volonté politique n'est rien sans les moyens. La communauté internationale n'ignore pas que bien des pays sont actuellement dépourvus des moyens nécessaires pour atteindre les objectifs de l'éducation pour tous dans les délais acceptables. Il faut donc mobiliser de nouvelles ressources financières, de préférence sous forme de prêts et d'aider à des conditions préférentielles, par le biais des institutions de financement bilatérales et multilatérales, comme la banque mondiale et des banques régionales de développement, mais aussi des secteurs privés. Aucun pays qui a pris un engagement sérieux en faveur de l'éducation de base ne verra ses efforts contrariés par le manque de ressources.

d'éducation de base et d'éducation permanente ;

- éliminer les disparités entre les sexes dans l'enseignement primaire et secondaire d'ici 2005 et instaurer l'égalité dans ce domaine en 2015 en veillant à assurer aux filles un accès équitable et sans restriction à une éducation de base efficace et de qualité ;
- améliorer sous tous ses aspects la qualité de l'éducation dans un souci d'excellence de façon à obtenir pour tous des résultats d'apprentissage reconnus et quantifiable – notamment en ce qui concerne la lecture, écriture et le calcul et les compétences indispensables dans la vie courante.

8. Pour atteindre ces objectifs, nous, gouvernements, organisations, institutions, groupes et associations représentés au forum mondial sur l'éducation, nous engageons à :

susciter, au niveau national et international, un puissant engagement politique en faveur de l'éducation pour tous, définir des plans d'actions nationaux et augmenter sensiblement l'investissement dans l'éducation de base ;

- promouvoir des politiques d'éducation pour tous dans le cadre d'une action sectorielle durable et bien intégrée, clairement articulée avec les stratégies d'élimination de la pauvreté et de développement ;
- faire en sorte que la société civile s'investisse activement dans la

formulation, la mise en œuvre et le suivi de stratégies et le développement de l'éducation ;

- mettre en place le système de gestion et de Gouvernance éducatives qui soient réactifs, participatifs et responsables ;
- répondre aux besoins des systèmes éducatifs subissant le contrecoup de conflits, de catastrophes naturelles et de situations d'instabilité et conduire les programmes d'éducation selon des méthodes qui soient de nature à promouvoir la paix, la compréhension mutuelle et la tolérance et à prévenir la violence et les conflits ,
- mettre en œuvre les stratégies intégrées pour l'égalité des sexes dans l'éducation, qui prennent en compte la nécessité d'une évolution des attitudes, des valeurs et des pratiques ;
- mettre en œuvre d'urgence des activités et des programmes d'éducation pour lutter contre la pandémie de VIH/ Sida ;
- créer en environnement éducatif sain et sûr, instructif et équitablement doté en ressources, qui favorise l'excellence de l'apprentissage et conduise à des niveaux d'acquisition bien définis pour tous ,
- améliorer la condition, la motivation et le professionnalisme des enseignants ;

l'homme (1993), conférence mondiale sur les besoins éducatifs spéciaux : accès et qualité (1994), Sommet mondial pour le développement social (1995), Quatrième Conférence mondiale sur les femmes (1995), Réunion à la mi-décennies du forum consultatif international sur l'éducation pour tous (1996), Conférence internationale sur l'éducation des adultes (1997) et Conférence internationale sur le travail des enfants (1997). Il s'agit maintenant de tenir ces engagements.

5. Le bilan mondial de l'éducation pour tous à l'an 2000 (EPT) montre que des progrès importants ont été accomplis dans beaucoup de pays. Cependant, il est inacceptable, en l'an 2000, que plus de 113 millions d'enfants n'aient pas accès à l'enseignement primaire, que l'on dénombre encore 880 millions d'adultes analphabètes, que la discrimination sexuelle continue de sévir dans le système éducatif et que la quantité de l'apprentissage et l'acquisition de valeurs humaines et les compétences soient loin de répondre aux aspirations et aux besoins des individus et des sociétés. Des jeunes et des adultes n'ont pas accès aux compétences et aux connaissances nécessaires pour trouver un emploi rémunéré et participer pleinement à la vie de la société. A moins d'un progrès rapide de l'éducation, les inégalités entre les pays et au sein des sociétés iront s'aggravant.

6. L'éducation est un droit fondamental de l'être humain. C'est une condition essentielle du développement durable

ainsi que de la paix et de la stabilité à l'intérieur du pays et entre eux, donc le moyen indispensable d'une participation effective à l'économie et à la vie des sociétés du XXI^e siècle soumises à un processus de mondialisation rapide. La réalisation des buts de l'éducation pour tous ne saurait être différée plus longtemps. Il est possible et nécessaire de répondre d'urgence aux besoins éducatifs fondamentaux de tous.

7. En conséquence, nous nous engageons collectivement à assurer la réalisation des objectifs suivants :

- développer et améliorer sous tous leurs aspects la protection et l'éducation de la petite enfance, et notamment les enfants les plus vulnérables et défavorisés ;
 - faire en sorte que d'ici 2015 tous les enfants, notamment les filles, les enfants en difficulté et ceux appartenant à des minorités ethniques, aient la possibilité d'accéder à un enseignement primaire obligatoire et gratuit de qualité et de le suivre jusqu'à son terme ;
 - répondre aux besoins éducatifs de tous les jeunes et de tous les adultes en assurant un accès équitable à des programmes adéquats ayant pour objet l'acquisition de connaissances ainsi que de compétence nécessaire dans la vie courante ;
 - améliorer de 50% le niveau d'alphabétisation des adultes, et notamment des femmes d'ici 2015, et assurer à tous les adultes un accès équitable aux programmes

Cadres d'action de Dakar

L'éducation pour tous : tenir nos engagements collectifs

Depuis l'adoption de la déclaration mondiale pour l'éducation pour tous en 1990, d'énormes efforts ont été déployés afin de faire valoir les principes énoncés dans cette déclaration des principes suivants lesquels, les pays du monde entier sont tenus, au bout d'un quart de siècle à permettre à leurs citoyens l'accès à l'éducation, à la formation et aux services de base.

En voulant faire le bilan de 10 ans de cette stratégie, l'UNESCO en collaboration avec la banque mondiale vient de tenir un forum mondial sur l'éducation pour tous à Dakar.

Un programme d'action a été défini au cours de ce forum, nous vous proposons ci-après le texte intégral de ce cadre d'action :

1 . Nous participants au forum mondial sur l'éducation réunis à Dakar (Sénégal), en Avril 2000, nous engageons à assurer pour tous les citoyens et toutes les sociétés la réalisation des buts et objectifs de l'éducation pour tous.

2 . Le cadre de Dakar est l'expression de notre détermination collective à agir. Les gouvernements ont le devoir de veiller ce que les buts et objectifs de l'éducation pour tous soient réalisés de façon durable. Il s'agit là d'une tâche qui, pour être menée à bien avec efficacité, requiert de larges partenariats dans le pays soutenus par la coopération avec les institutions et organismes régionaux et internationaux.

3 . . Nous réaffirmons le principe énoncé dans la Déclaration mondiale sur l'éducation pour tous (Jomtien, 1990), selon lequel toute personne- enfant, adolescent ou adulte- doit pouvoir bénéficier d'une formation conçue pour répondre à ses besoins éducatifs fondamentaux, au sens le plus large et le plus riche du terme, une formation où il s'agit d'apprendre à connaître, à faire, à vivre ensemble et être. Une éducation qui s'attache à exploiter les talents et le potentiel de chaque personne et à développer la personnalité des apprenants, afin de leur permettre de mener une vie meilleure et de transformer la société dans laquelle ils vivent.

4 . Nous nous réjouissons des engagements pris par la communauté internationale en faveur de l'éducation de base tout au long des années 90, lors de diverses occasions : Sommet mondial pour les enfants (1990) ; Conférence sur l'environnement et le développement (1992), Conférence internationale sur la population et le développement (1994), Conférence mondiale sur le droits de

développé par l'ICOM (conseil international pour les monuments et les sites) pour les muséologues. L'ICOMOS (conseil international pour les monuments et les sites) a promulgué en 1964 la charte de Tolède - Washington pour la sauvegarde des villes historiques de 1987 ; la charte pour la gestion du patrimoine archéologique de 1990 et la charte de Sofia pour la protection et la gestion du patrimoine subaquatique de 1996. Ces documents sont précieux pour l'orientation du travail des professionnels qui établissent des normes internationales.

Pour faire face à tous ces problèmes, des plans de gestion bien pensés, sont nécessaires et doivent être appliqués soigneusement. Les grandes lignes de la protection sont à établir dans la législation nationale. Cette dernière doit incorporer le plan cohérent de sauvegarde et de développement durable du patrimoine. J'espère que le travail de ce colloque permettra d'établir les bases pour cette importante étape dans la protection du patrimoine culturel mauritanien.

ANNEXE :

◀ *Recommandation définissant les principes internationaux à appliquer en matière de fouilles archéologiques de 1956 ;*

- ◀ *Recommandation concernant les moyens les plus efficaces de rendre les musées accessibles ;*
- ◀ *Recommandation concernant la sauvegarde de la beauté et du caractère des paysages et des sites de 1962 ;*
- ◀ *Recommandation concernant les mesures à prendre pour interdire et empêcher l'exportation, l'importation et le transfert de propriété illicites des biens culturels de 1964 ;*
- ◀ *Recommandation concernant la préservation des biens culturels mis en péril par les travaux publics ou privés de 1968 ;*
- ◀ *Recommandation concernant la protection sur le plan national, du patrimoine culturel et naturel de 1972 ;*
- ◀ *Recommandation concernant l'échange international de biens culturels de 1976 ;*
- ◀ *Recommandation concernant la sauvegarde des ensembles historiques ou traditionnels et leur rôle dans la vie contemporaine de 1976 ;*
- ◀ *Recommandation pour la protection des biens culturels mobiliers de 1978*
- ◀ *Recommandation pour la sauvegarde et conservation des images en mouvement de 1980 .*

L'inscription de quatre villes anciennes sur la Liste du Patrimoine Mondial mène à une meilleure connaissance mondiale de ces villes. Il faut faire attention, pourtant, aux risques qu'une telle inscription entame ; une surcharge de visiteurs pourrait provoquer des dommages du tissu urbain et hausser les risques de perte par voie du trafic illicite des éléments constituant les richesses de ces villes.

Depuis 1993, la protection juridique du patrimoine culturel subaquatique est devenue une des préoccupations de l'UNESCO. En effet, le développement des moyens d'exploitation des fonds sous marins a ouvert de nouveaux horizons aux chasseurs de trésors. Bien que le contrôle de la recherche dans les eaux internes reste toujours compétence de l'État, la protection des sites sous marins est devenue un véritable casse tête dans les dernières décennies. Il est important que tout État côtier agisse dans le cadre de sa loi nationale pour protéger les épaves historiques et autres vestiges humains subaquatiques, tels que les restes des sites engloutis. Il est tout aussi important au niveau international, même pour les États dépourvus de côte, mais qui avaient d'importants échanges commerciaux maritimes avec d'autres États de s'intéresser et de soutenir les efforts en cours afin d'aboutir à un véritable instrument permettant de protéger les épaves où qu'elles se trouvent.

Mises à part ces normes juridiques, il existe beaucoup d'autres instruments qui n'entraînent pas d'obligations interétatiques, mais qui sont d'une grande valeur incitative. Par exemple, l'UNESCO a adopté 10 recommandations pour la protection du patrimoine culturel. En général, elles reflètent la meilleure expertise connue au moment de leur adoption. Elle servent à guider les États dans la rédaction de leurs législations et à donner aux responsables dans les domaines culturels des orientations et des arguments pour leurs stratégies nationales. Certaines de ces Recommandations sont d'une grande importance et je fais mention de celles qui ont eu la plus grande influence. La Recommandation définissant les principes internationaux à appliquer en matière de fouilles archéologiques de 1956 ; la Recommandation concernant la sauvegarde de la beauté et du caractère des paysages et des sites de 1962 ; la Recommandation concernant la préservation des biens culturels mis en péril par les travaux publics ou privés de 1968 et la Recommandation concernant la sauvegarde des ensembles historiques ou traditionnels et leur rôle dans la vie contemporaine de 1976 ont toutes servi de bases, normatives pour la mise en œuvre d'importantes stratégies de sauvegarde.

Il ne faut pas oublier les normes développées par certaines organisations non gouvernementales avec lesquelles l'UNESCO a des liens étroits, j'ai déjà fait mention du code de Déontologie

récente, cette Convention ne compte pour l'instant que 12 États parties.

Qu'il me soit permis maintenant d'évoquer l'action du Comité intergouvernemental pour la promotion du retour de biens culturels à leur pays d'origine et de leur restitution en cas d'appropriation illégale. Cette action s'inscrit dans le cadre des efforts de l'organisation pour promouvoir le retour ou la restitution de biens culturels qui sont particulièrement représentatifs de l'identité culturelle des peuples des États membres et qui ont quitté leur pays d'origine, soit au cours d'une occupation étrangère ou en période coloniale, soit à la suite d'une exportation illicite. Ce Comité intergouvernemental, qui se réunit tous les deux ans, a été constitué en 1978 par la Conférence Générale. Il se compose de vingt deux membres élus par la Conférence générale. Il s'est réuni à dix reprises à partir de 1980.

Si les dispositions concernant la restitution contenues dans la Convention de 1970, ne lient bien entendu que les États parties à cet instrument, en revanche le Comité intergouvernemental est appelé à examiner des demandes de retour ou de restitution émanant de tout État membre de l'UNESCO et concernant des objets se trouvant dans tout État membre, qu'il soit ou non partie à la Convention. Par ailleurs, vous vous souviendrez que selon la Convention, un État partie n'est tenu de restituer un bien culturel que dans le cas où celui-ci a été volé dans un musée ou une institution similaire d'un autre État

partie puis importé après l'entrée en vigueur de la Convention dans les États concernés. Le Comité, par contre peut être saisi de demandes visant à la restitution de biens qui ont été exportés à la suite de circonstances beaucoup plus diverses et depuis bien longtemps, comme on vient de le voir.

Enfin si la Convention impose des obligations de nature juridique aux États parties, le Comité lui a un rôle consultatif. Il ne peut être saisi que lorsque des négociations bilatérales ont échoué ou sont au point mort, étant entendu qu'aucune action en justice n'a été engagée. Il a en effet pour objet de faciliter les négociations bilatérales entre les États concernés et de promouvoir la coopération multilatérale et bilatérale. L'action du Comité d'une part et la mise en œuvre de la Convention d'autre part sont donc deux moyens distincts dont dispose l'UNESCO pour promouvoir le retour et la restitution des biens culturels.

Comme dans le cas de la Convention de 1970, le principal impact de l'action du Comité intergouvernemental se situe donc dans l'évolution des mentalités et dans l'instauration de ce cadre éthique en matière de circulation internationale des biens culturels.

La convention concernant la protection du patrimoine mondial culturel et naturel de 1972 est peut être mieux connue en Mauritanie étant la seule des trois conventions de l'UNESCO pour la protection du patrimoine mondial à laquelle la Mauritanie est partie.

encourager ce développement, la Conférence générale vient d'apporter son soutien au « Code international de Déontologie pour les négociants en biens culturels afin de lutter plus efficacement contre le trafic illicite de biens culturels » élaboré par le Comité intergouvernemental pour la promotion du retour de biens culturels à leur pays d'origine ou de leur restitution en cas d'appropriation illégale.

Pour aider les États parties dans l'application de la convention, l'UNESCO, avec l'appui de l'ICOM ou d'INTERPOL, organise des ateliers régionaux conçus pour les différents services concernés (musées, douanes, police, etc.) et les connecte aux réseaux d'organisations internationales sous régionales susceptibles de les aider. To be applied, the Convention must be well known: (pour être appliquée, la Convention doit être bien connue). Dans les dernières années de tels ateliers ont été menées à Brisbane (Australie) pour les pays de l'Asie et du Pacifique en 1986, à Jomtien (Thaïlande) pour les pays de l'Asie en 1992, à Keszthely (Hongrie) pour les pays de l'Europe centrale et de l'Est en 1993, à Arusha (Tanzania) pour les pays de l'Afrique du Sud en 1993, à Bamako (Mali) pour les pays de l'Afrique de l'ouest en 1994, à Cuenca (Équateur) pour les pays d'Amérique latine en 1995, à Kinshasa (RDC) pour les zones pays de l'Afrique centrale en 1996, à Grenade pour les pays des Caraïbes en 1997. En juin

1998, l'UNESCO a tenu un séminaire national pour la Chine à Beijing, et cette année un atelier régional en Malawi. Un atelier est prévu au Liban pour les pays arabes.

D'ailleurs l'Organisation vient de publier un manuel de documents pour les ateliers nationaux disponibles en anglais, chinois et espagnol et le texte français est prévu, il existe également une brochure de sensibilisation. Enfin, nous publions des Notices d'objets volés et soutenons la publication de la série « cent objets volés » préparée par l'ICOM. Le Secrétariat encourage le travail de récolement des biens et la mise au point de systèmes de transmission plus rapides des bases de données des biens volés afin de faciliter leur récupération. l'UNESCO a également adopté, après plusieurs années de travail en partenariat avec d'autres organisations internationales concernées par la protection des biens culturels, ce que l'on appelle la Norme « objet ID ». Cette fiche pratique permet de dresser un inventaire rapide en donnant des informations de base sur l'objet volé.

Il existe une autre Convention internationale à ce sujet, la Convention d'UNIDROIT de 1995 sur les biens culturels volés ou illicitement exportés. Élaborée en étroite collaboration avec l'UNESCO, elle représente un cadre juridique complémentaire à la convention de 1970 et nous encourageons tous nos États Membres à en devenir également partie. Étant assez

Il ressort des rapports communiqués à l'UNESCO par les États parties sur la mise en œuvre de la Convention, qu'une importance considérable est accordée à la collaboration internationale prévue par la Convention et qu'il est reconnu que c'est uniquement par une coopération plus étroite entre États qu'il des mesures efficaces pourront être prises pour combattre le trafic international de biens culturels volés ou illégalement exportés. De tels accords ont été conclus entre les États-Unis et plusieurs pays. Tels que le Mali, le Pérou, la Bolivie et Guatemala entre autres.

Il est évident que cette Convention a une importance primordiale pour un pays menacé par le trafic illicite des biens culturels. Tout pays qui constate une croissance du tourisme culturel doit développer une stratégie pour restreindre le trafic, et sensibiliser les populations pour mener à bien un tel projet de même qu'il est important de maintenir un patrimoine intact pour l'avenir des enfants tant au niveau économique que culturel. Le deuxième instrument de défense est l'adhésion à la Convention.

L'UNESCO s'efforce d'encourager tous les États à devenir parties à cette Convention. Jusqu'à présent, la plupart des parties sont victimes du trafic illicite. Pour que cette Convention devienne un instrument plus efficace de coopération internationale, il est indispensable que les États vers lesquels les objets sont transférés deviennent eux aussi parties

de cet instrument. Il est à noter toutefois que l'Australie, le Canada, les États-Unis, la France et l'Italie, qui jouent, comme chacun sait, un rôle important dans la circulation des biens culturels, sont parties à la Convention. La Suisse, autre grand pays du marché de l'art, a annoncé son intention d'adhésion prochaine.

Par l'adoption de cette Convention, la Communauté internationale exerce une certaine pression morale, non seulement sur les responsables nationaux de la protection, mais également sur les acquéreurs de biens culturels, même dans les États qui ne sont pas parties à la Convention. D'une part, les responsables de la protection de ces biens sont encouragés à prendre des mesures adéquates pour assurer une meilleure protection en ayant recours aux différents services.

D'autre part, les acquéreurs de biens culturels (musées, collectionneurs et négociants) sont maintenant davantage conscients de ce qui est considéré par la communauté internationale comme étant répréhensible. L'impact est évident sur les codes éthiques adoptés par nombre de musées dans les pays industrialisés sur la base de celui de l'ICOM (le conseil international de musées) qui a adopté un Code de déontologie professionnelle qui incorpore les principes de la Convention; Certains groupes de marchands d'art ont aussi développé de tels codes. Pour

même. Chacun des États s'engage également, au cas où des biens culturels auraient été exportés contrairement à ce principe, à remettre à la fin des hostilités, aux autorités du territoire précédemment occupé, de tels biens culturels se trouvant sur son territoire.

La Convention concernant les mesures à prendre pour interdire et empêcher l'importation, l'exportation et le transfert de propriété illicites des biens culturels a pour objectif de renforcer la solidarité internationale pour combattre le trafic illicite des biens culturels en établissant un système de coopération entre les États parties et de normes éthiques en matière de circulation des biens culturels. La convention comme l'indique son titre, concerne des mesures à prendre par les États. Il appartient donc à chaque État de décider librement de la nature précise de ces mesures en tenant compte de la compatibilité avec son ordre juridique interne. Ces mesures relèvent, selon le cas, du droit civil, du droit administratif, de la procédure judiciaire ou du droit pénal. Elles concernent tant l'exportation et l'importation des biens culturels que la création de services de protection appropriés, l'éducation, l'information, les règles de déontologie des professionnels.

C'est dans les articles 9 et 13 que se manifeste le souci de renforcer la collaboration internationale, qui constitue un des moyens les plus efficaces de protéger les biens culturels. Tout État partie dont le patrimoine est

mis en danger par certains pillages archéologiques ou ethnologiques peut faire appel aux États concernés en vue d'appliquer les mesures nécessaires. D'autre part, la convention prévoit la collaboration des services compétents des États parties en vue de faciliter la restitution des biens culturels exportés illicitement.

En ce qui concerne l'importation des biens culturels, la convention prévoit, à l'article 7, que les États parties s'engagent :

À prendre des mesures pour empêcher l'acquisition, par les musées et autres institutions similaires situées sur leur territoire, de biens culturels en provenance d'un autre État partie, qui auraient été exportés illicitement après l'entrée en vigueur de la Convention.

À interdire l'importation des biens culturels volés dans un musée ou un monument public, civil ou religieux, ou une institution similaire, situés sur le territoire d'un autre État partie après l'entrée en vigueur de la Convention, à condition, et cette condition est d'importance, qu'il soit prouvé que ces biens font partie de l'inventaire de cette institution ;

À prendre des mesures pour saisir et restituer, à la requête de l'État d'origine, tout bien culturel ainsi volé et importé après l'entrée en vigueur de la Convention, à condition que l'État requérant verse une indemnité équitable à la personne qui est acquéreur de bonne foi ou qui détient légalement la propriété de ces biens.

le transfert de propriété illicites des biens culturels, adoptée sous les auspices de l'Organisation en 1970, dont 91 États sont actuellement parties, l'UNESCO continue à lutter contre le vol et le trafic illicite de ces biens et à faciliter le retour ou la restitution à leur pays d'origine. Cependant il faut signaler que le flux monétaire provenant du trafic des biens culturels est le deuxième dans le monde après celui de la drogue. La plupart des pays ont adopté des législations pour protéger leurs biens culturels, mais cependant nombre d'entre eux ne disposent pas des ressources suffisantes pour en assurer une application adéquate et efficace ; ce qui a pour effet que ces biens, non renouvelables, sont l'objet de plus en plus fréquemment de vols et d'exportation illicite. En outre, on constate également que des sites archéologiques font aussi l'objet de pillages et sont parfois même détruits afin de supprimer toutes traces de ces pillages, privant à tout jamais les archéologues d'étudier des vestiges de civilisations anciennes mal connues. Nul ne doute que vols et fouilles clandestines sont encouragés par les prix élevés qu'atteignent les oeuvres d'art et les objets anciens sur le marché international de l'art ainsi que par la facilité relative avec laquelle un titre de propriété est reconnu comme valide dès lors que les objets ont franchi les frontières nationales. Il est donc compréhensible que beaucoup de pays victimes de ce trafic pâtissent de cette situation et prennent des mesures pour

tenter de tarir le flux des œuvres d'art et des antiquités en direction du marché international. Ainsi de nombreux États limitent ou interdisent l'exportation des biens culturels. Certains ont par ailleurs renforcé leur contrôle sur le négoce, d'autres ont proclamé propriété d'Etat bon nombres de catégories d'objets culturels, y compris les objets archéologiques qui ne sont pas encore découverts. Ces mesures n'ont pas pour objectif d'empêcher le commerce international des œuvres d'art, qui constitue un des moyens de mieux faire connaître dans le monde les cultures des différentes nations, mais visent plutôt à décourager les vols et les fouilles clandestines et à éviter la sortie illégale des objets qui ont une signification fondamentale pour le patrimoine national.

Une fois que ces objets franchissent les frontières nationales, l'action menée individuellement par les États pour les récupérer est nécessairement restreinte. C'est donc un domaine qui nécessite que les États doivent travailler ensemble, et l'UNESCO s'efforce constamment de développer cette coopération. L'exportation des biens culturels était déjà abordée dans le premier protocole à la Convention de la Haye de 1954 pour la protection des biens culturels en cas de conflit armé. Aux termes de ce protocole chacun des États s'engage à empêcher l'exportation de biens culturels d'un territoire occupé par lui-

Depuis que l'organisation a vu le jour, elle s'est efforcée d'aider les nations à protéger leur patrimoine culturel en veillant à promouvoir l'échange d'information sur la sauvegarde de ce patrimoine, en fournissant une assistance à des activités spécifiques de préservation et en menant une action normative. C'est de cette action normative que je vous parlerais ici, et qui consiste, d'une part, à préparer des conventions internationales contenant des principes qu'il est souhaitable de voir appliquer par les États, et d'autre part, à apporter un soutien aux États pour la mise en œuvre de ces instruments.

Concernant la protection des biens culturels en cas de conflits, la Conférence diplomatique de la Haye vient de faire, en mars 1999, une importante mise à jour par l'adoption d'un deuxième protocole à la Convention de la Haye, qui rend les dispositions de la Convention plus claires, assure des possibilités de sanctions contre les responsables de tels actes et crée un comité, semblable à celui de la Convention du patrimoine mondial, pour surveiller l'application de la Convention.

Malheureusement, la Mauritanie n'est pas encore partie à cette Convention. Or, il est très important de souligner que tous les États souverains devraient prendre des mesures préventives contre toutes atteintes par l'homme à leur patrimoine. Il est important également que chaque État s'associe à ce cadre de principes qui interdit la destruction et l'exportation des

biens culturels par les pays occupant. 96 États sont actuellement parties à la Convention et 80 au premier protocole. Le deuxième protocole est si récent, qu'il n'a pas encore d'États parties, mais il y a déjà 33 pays signataires. Ce 2^{ème} Protocole restera ouvert à la signature jusqu'au 31 décembre à la Haye pour les États déjà parties à la Convention. A partir du 1^{er} janvier il sera possible de déposer auprès du Directeur Général de l'UNESCO un instrument de ratification ou d'adhésion.

Je voudrais rappeler que le principe même de la convention a été accepté par les plus anciennes civilisations et les plus distantes les unes des autres, et qu'elle inclut des principes de respect particulièrement développés dans les pays de religion musulmane et ce bien avant les pays chrétiens. Vous comprendrez aisément que si le Directeur Général pouvait parler au nom des 150 États parties, plutôt que des 96, ses paroles exerceraient d'autant plus de pression morale.

En vue d'apporter un soutien aux États dans l'application de cette Convention l'UNESCO a publié, en français et en anglais, un commentaire article par article, également une brochure de sensibilisation et a organisé avec les autorités nationales compétentes deux ateliers régionaux en vue de promouvoir la Convention. Ces ateliers se sont tenus à Tachkent et Katmandu.

Concernant la Convention sur les mesures à prendre pour interdire et empêcher l'importation, l'exportation et

UN CADRE NORMATIF POUR SAUVEGARDER ET VALORISER LE PATRIMOINE CULTUREL DE LA MAURITANIE

Nous publions ci-dessous le texte intégral de la communication faite par Lyndel v.rott Directeur Unité des normes internationales Division du patrimoine culture à l'UNESCO, devant le colloque international sur le Patrimoine culturel mauritanien Ce texte nous éclaire sur les instruments juridiques internationaux pouvant être mis en œuvre pour sauvegarder le patrimoine culturel des Nations.

Ce colloque qui nous réunit ici est un événement pour lequel l'UNESCO attache la plus grande importance car en effet, il touche tout particulièrement le cadre de son mandat puisqu'il s'agit de la protection du patrimoine culturel. A ce titre l'Organisation s'attache à coopérer avec les États membres dans le but d'adopter une politique culturelle pour un développement durable tout en s'assurant de la préservation de l'identité culturelle. Certains éléments très importants tels que la protection des

biens culturels en temps de conflit armé, la lutte contre le trafic illicite des biens culturels, la mise en œuvre des moyens visant notamment au retour et à la restitution des biens culturels à leur pays d'origine, la coopération pour sauvegarder les sites d'une valeur universelle, et la protection des droits d'auteur, sont déjà inscrits dans le cadre juridique international relevant de la compétence de l'UNESCO.

Cette communication a pour objet de rappeler le souci constant qu'a l'UNESCO de préserver le patrimoine culturel et d'évoquer l'action de l'Organisation pour promouvoir les instruments juridiques, tels que la Convention pour la protection des biens culturels en cas de conflit armé (La Haye) de 1954 et ses 2 protocoles (1954 et 1999). La Convention concernant les mesures à prendre pour interdire et empêcher l'importation, l'exportation et le transfert de propriété illicite des biens culturels de 1970 et enfin la Convention concernant la protection du patrimoine mondial culturel et naturel de 1972.

Une des missions de l'UNESCO, au terme de son acte constitutif est de :

(a) « Aider au maintien, à l'avancement et à la diffusion du savoir :

En veillant à la conservation et à la protection du patrimoine universel des livres, des œuvres d'art et des monuments d'intérêt historique ou scientifique, et en recommandant aux peuples des conventions internationales appropriées » (Article premier, paragraphe 2(c) »

que pose l'enseignement de cette discipline.

En effet, si le discours sur les mécanismes de fonctionnement et de communication du discours philosophique est en grande partie lui-même un discours philosophique, il est certain que parler de l'acquisition par l'élève de ces mécanismes dépasse le seul cadre de la philosophie et fait appel à la psychologie, à la pédagogie et à la sociologie.

III- Qu'est ce qu'on est en droit d'attendre de la leçon de philosophie en tant que leçon institutionnelle ? S'agit-il du philosopher ou de la philosophie ? Comment peut-on surmonter la contradiction qui semble exister entre la nature de la pensée philosophique (critique, questionnante et rebelle à la mise en forme) et la forme institutionnelle dans laquelle est dispensé le cours de philosophie ? Faut-il dégager les objectifs de la leçon de philosophie à partir de la lecture de l'histoire de la philosophie ou lui assigner des objectifs institutionnels tels que déclarés dans l'énoncé des instructions officielles ? Au plan du contenu, la leçon de philosophie doit-elle être conçue en s'inspirant d'une approche problématique ? ou notionnelle ? ou thématique ? Quel critère devrait s'imposer dans le choix, l'organisation et la structuration des contenus de cette leçon ? la logique propre de la discipline ou les spécificités de l'apprenant ou les objectifs

prédéfinis ? Cherche-t-on, à travers la leçon de philosophie à entraîner l'élève au philosopher en l'amenant à découvrir et à acquérir des mécanismes mentaux (analyse, synthèse, raisonnement, etc...), eux-mêmes mécanismes de fonctionnement du discours philosophique, ou bien à lui faire acquérir des connaissances en l'initiant aux théories philosophiques ? Faut-il avoir présente à l'esprit, au moment de la définition des objectifs, la fonction sociale que la pensée philosophique est en mesure de remplir ? Suivant quelle logique doit-on ordonner les contenus de la leçon de philosophie afin de faciliter leur assimilation par les élèves ? Est-ce en partant du particulier au général, du sensible à l'abstrait ou l'inverse ?

Autant de questions que soulève l'enseignement de la philosophie et auxquelles des réponses doivent être trouvées qui pourraient servir d'ébauche à un projet de construction d'une didactique de la discipline.



Ebauches d'une didactique de la philosophie

Mohamed O/ Mekhalle
Inspecteur de Philosophie
IGEST/ MEN

I- La construction d'une didactique de la philosophie doit tenir en considération la spécificité et la singularité de la discipline à l'intérieur du groupe disciplinaire de l'enseignement secondaire général. En effet, la philosophie n'est enseignée qu'à partir du second cycle, vers sa fin. La raison invoquée pour justifier ce retard est la nécessité pour l'enfant, encore intellectuellement fragile, du temps suffisant pour acquérir une certaine maturité susceptible de lui garantir une immunité... Cette raison présuppose une certaine idée de la philosophie qui ne reflète pas forcément son essence véritable. A cette spécificité s'ajoute une

autre liée à la technicité du concept philosophique qui est en rupture avec la langue d'enseignement propre aux autres disciplines (exemple: le concept de SUBSTANCE est étranger aux terminologies, mathématique, physique, historique, linguistique, etc...).

Sa rigueur logique, l'aridité abstractive et la rareté des emplois illustratifs qui caractérisent les textes philosophiques expliquent en grande partie la difficulté avec laquelle les enfants accèdent à la discipline. En tant qu'il s'agit d'un enseignement qui s'appuie sur les textes ou exigera de l'enfant dès le premier contact avec la philosophie de pouvoir lire et COMPRENDRE un texte de Hegel par exemple, hautement élaboré et fruit d'une grande maturité intellectuelle.

II- L'élaboration d'une didactique de la philosophie doit aussi partir d'une réflexion sur la philosophie elle-même en tant que matière d'enseignement: son histoire, ses méthodes, ses objectifs, les mécanismes de production et de fonctionnement du discours philosophique, les limites de ce discours, ses différents niveaux, ses origines et ses stratégies.

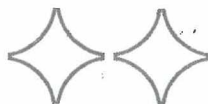
Ainsi, l'abord de ces différentes questions, en partant des exigences et des conditions de l'enseignement et de l'apprentissage de la philosophie, nécessiterait d'aller au-delà des limites de la pensée philosophique, pour explorer d'autres champs cognitifs en vue d'investir les données qui leur sont propres dans la solution des problèmes

Ces cours professés dans les années de gloire comme on dit, en comparaison avec le temps des vaches maigres à Iéna où Hegel est nommé maître assistant en 1801.

On peut citer la parution de son premier écrit philosophique : la différence des systèmes philosophiques de Fichte et Schilling, et le journal critique de la philosophie.

Bien d'autres thèmes et axes centraux du sujet de cet article n'ont pu être exposés, mais je pense que cette revue le leur permettra prochainement.

Pour ce qui est des aspects exposés, nous avons bien respecté la rigueur, la perturbation et la complexité qui ont toujours caractérisé Hegel.



(1) Roger Garaudy Hegel, Bordas, 1985 P.4

(2) J. D'HONT Hegel Calman-Lévy, 1998 P31

(3) R. Garaudy Hegel, op cit. P.3

(4) D'HONT Hegel op cite P43

(5) J. D'HONT Hegel Opcit P.32

(6) Jean pierre Lefèbre, avant propos à sa traduction de la phénoménologie de l'esprit de Hegel, Aubier 1991.

(7) Magazine littéraire. N. 293, novembre 1991. Dossier sur la phénoménologie de l'esprit

(8) Francis Fukuyama. La fin de l'histoire et le dernier homme flammarion 1992 P18

(9) Jurgueën habermas. Le discours philosophique de la modernité Gallimard 1988

(10) Voir G. W.F. Hegel les écrits politiques : la constitution de l'Allemagne et la réform bill ; (tr. Michel Jacob) et actes de l'Assemblée des Etats du royaume de Wuttemberg. Editions champ libre 1977



perte de vitesse. L'un des cours devrait prendre une forme de manuel à partir duquel on progressait.

Il rédige la Science de la logique de 1812 à 1816, cette période correspond à la période de la révolte contre la politique de Napoléon et son empire. Ce que Hegel n'aimait pas, lui qui fut l'admirateur de Napoléon pour qui, il incarne par son pouvoir issu de la révolution « le dépassement de la contradiction inhérente du maître et de l'esclave ») comme le souligne Fukuyama.

D'où l'expression d'un sentiment de refus de l'envie qui a laissé le livre extrêmement difficile et presque incompréhensible. Ce livre est resté certes un ouvrage clé dans la philosophie de Hegel, mais il a été traduit en français un peu en retard par rapport aux autres textes hégéliens. La Science de la logique paraît aujourd'hui comme faisant partie d'un ensemble incomplet, inachevé et c'est de là qu'il puise son obscurité totale.

Un autre ouvrage pas moins intéressant, pas parce que Karl Marx et Engels ont fondé beaucoup de leurs arguments sur sa critique, mais surtout parce qu'il a été l'ouvrage où Hegel avait décrit sa politique et sa conception de la philosophie de l'Etat. Là encore Hegel, maître incontesté de l'exigence, établit pour la première fois la théorie de ce que nous appelons aujourd'hui « la démocratie constitutionnelle et l'état libéral », avec toutes ses institutions qui ont vu le jour aujourd'hui dans beaucoup

de nations qui se respectent. Certes d'autres ouvrages politiques ont déjà vu le jour comme la constitution de l'Allemagne qui n'a pas encore été élaborée en vue d'une publication, la réforme électorale anglaise plus connue sous le nom de Reform Bill(9). Mais la philosophie du droit, d'ailleurs sont titre au complet indique ceci : Principes de la philosophie du droit ou droit naturel et science de l'état en abrégé.

Jurgen Habermas en a tiré selon lui l'idée essentielle de cet ouvrage dans son discours philosophique de la modernité : « le principe du monde moderne est, en général, la liberté de la subjectivité. Selon ce principe tous les aspects essentiels donnés dans la totalité spirituelle se développent pour obtenir leurs droits respectifs(10).

La publication de cet ouvrage correspond à l'année du congrès de la sainte alliance.

Quant aux leçons sur la philosophie de l'histoire (publiées plus tard), il les professa de 1822 à 1831. Ce fut l'époque des plus étonnants bouleversements de l'histoire : la chute du trône de l'Espagne, la proclamation en 1822 de l'indépendance de la Grèce, et de l'Amérique Latine.

Les œuvres parents de l'ouvrage sont : la barricade de la révolution de juillet par Delacroix et l'annonce du nouvel âge par Saint Simon et Owen.

Esthétique :

Leçons sur la philosophie de l'Histoire (cours de 1822 à 1831)

Leçons sur l'histoire de la philosophie (cours de 1823 à 1826)

Philosophie de la religion (cours de 1821 à 1831).

Toutes ces publications ont été rédigées à des dates cruciales de l'histoire politique, religieuse et culturelle de l'Allemagne et de l'Europe.

Ces textes hégéliens que nous venons de citer éclairent 39 ans de la pensée d'un des plus grands philosophes de tous les temps. On ne peut comprendre la pensée hégélienne sans connaître la manière dont il a vécu la réalité religieuse ou intellectuelle, l'actualité politique et la vie universitaire allemande.

Il nous faut formuler sa pensée sous le feu roulant des grands événements de l'histoire. Comme par exemple l'effondrement politico – militaire de l'Allemagne en 1799 : une année plus tard Hegel rédige la constitution de l'Allemagne..

Il est entrain d'achever la phénoménologie de l'esprit l'orsqu'en 1807 l'armée française envahit son pays et se déploie à Iéna, ce fut le début de l'éclatement de la Prusse. On pourrait donc parler d'ouvrage inachevé, car la phénoménologie était conçue comme introduction au système hegelien. Plus tard Hegel renoncera à ce plan sans explication.

Cette année 1807 a connu l'apparition de deux personnages dans la vie de Hegel : Napoléon qui débarqua avec ses

troupes à Iéna et Lodwig le nouveau – né (fils naturel de Hegel) qui est né deux jours après que Hegel ait remis le manuscrit de l'ouvrage à l'éditeur.

Jean pierre Lefèvre écrivait en avant propos de la traduction de l'ouvrage «1807 aux chaises tournantes de l'histoire universelle, si l'on excepte quelques toponymes de batailles sanglantes, l'an 1805, par ailleurs objet numérolgique rarement oubliée dans les chronologies des manuels ».

A l'encontre de certains commentateurs hégéliens, ces deux événements étaient positifs. Car ce « jeune professeur de philosophie de 35 ans avait pu composer dans l'urgence de l'absolu, le manifeste des temps modernes. Il en ressort un livre rare, exceptionnel, resté sans rival.

Le marxisme se construira sur sa critique, la traduction de Jean Hyppolite, le commentaire d'Alexandre Kojève en feront le maître livre de la philosophie française des années 30-40 et aujourd'hui Francis Fukuyama se rend célèbre pour y trouver les clés du monde poste-communiste7).«).

Comme le souligne la rédaction du magazine littéraire, à l'occasion de son numéro spécial Hegel (Dossier sur la phénoménologie). Cet ouvrage est lié aux règles de fonctionnement de l'Université. A l'époque de sa rédaction, Hegel occupait une fonction extrêmement modeste et étant mal payé, il avait trouvé un poste grâce à l'intervention de Goethe via Schiller à l'Université d'Iéna qui avait connu une

Hegel, le journaliste rédigeait les articles du fameux journal « la gazette de Bamberg ». La langue de Hegel dans ces articles est plus ou moins soignée, claire et même facile à lire. Mais Il prend très vite son style que nous connaissons aujourd'hui. Il se passionne pour l'histoire. J. D'HONT cite que Hegel avait écrit qu'il regrette de « ne pas avoir encore étudié l'histoire d'une manière approfondie et philosophique », mais il a récupéré très tôt « je me rappelle aussi avoir appris dans ma deuxième année, parce que j'étais destiné au séminaire de théologie de mon pays, les définitions wolffiennes en commençant par celle qu'on appellera idéal clara, et dans ma quatorzième année avoir possédé l'ensemble des figures et des règles de syllogismes, ce dont depuis cette date, je garde encore savoir5)» alors la confusion s'infiltré dans la langue de Hegel. Nous pouvons dire que la philosophie pour Hegel est une exigence suscitée par le drame qu'il a vécu donc « la réalité ». Ce concept a d'ailleurs une connotation particulière dans la philosophie de Hegel et précisément celle du droit. L'intérêt à l'expérience vécue, à la religion et à l'histoire des nations donna naissance très vite à des dizaines d'ouvrages. Nous citons particulièrement :

1792-1793 : sermons (sur la justice de Dieu, sur le royaume de Dieu, sur la foi, sur l'esprit de réconciliation).

1794 : Religion nationale et christianisme

1795 : Vie de Jésus

1795-1796 : La positivité de la religion chrétienne

1796 : Eleusis (poème) Hegel a tenté même la poésie

1798 : - Sur l'état actuel des affaires de Wutemberg

- Sur Critique de la métaphysique

- L'esprit du Christianisme et son destin

1799 : - Commentaire sur le traité d'économie politique de James Stewart (oeuvre perdue)

1799-1800 : - La Constitution de l'Allemagne

1800 : - Système Fragment Rapport du scepticisme à la philosophie

1801 : Dissertation philosophique sur les orbites des planètes différence

- Différence des systèmes de Fichte et de Schelling

- 1802 : - Foi et savoir

- Système de la moralité

- Article sur le droit naturel

1805-1806 : Réal philosophie 1 : : philosophie de la nature 2 ; : philosophie de l'esprit

1807 : - Phénoménologie de l'esprit

1812-1816 : - Science de la logique

1817 : - Encyclopédie

1821 : - Philosophie du droit

1831 : - Compte rendu du livre d'ohlert : Der idéal réalismus. Article sur le réform bill anglais

plus tard des cours seront publiés en plusieurs tomes tels :

Tout au début de sa vie, Hegel (de son vrai nom Georges Wilhelm Friederich) et qui est né le (27 Août 1770) et mort le 14 Novembre 1831) s'était orienté pour faire une carrière de pasteur, issu d'un milieu de petite bourgeoise, pour reprendre la formule de Jacques d'Hont cette petite bourgeoise, dit il « mérite d'être appelée intellectuelle... elle ne fait que trimer son âme... c'est d'elle que surgiront les grands esprits parents de Hegel, Reinhard, Hoderling, Schelling, pffaf, etc... ne disposant pour tout moyen d'existence que de leur esprit, ils en exagèrent tout naturellement l'importance2) «).

Au lycée de Stuttgart, Hegel s'était très vite remarqué, il incarnait l'image de l'élève modèle qui manifeste un intérêt particulier pour toutes les formes de connaissance. Grâce à ce fructueux passage au lycée de Stuttgart., Hegel comme la plupart des élèves, devrait à la sortie de l'établissement fréquenter l'institut protestant de Tübingen et son célèbre séminaire. Mais le sort ou le hasard firent que durant cette période Hegel avait très vite accordé un intérêt particulier aux événements de l'histoire et à la philosophie des « lumières », car c'est elle qui a proclamé « le règne de l'homme sur les choses3)«).

Donc c'est l'époque d'effervescence et de bouleversements, Hegel a donc vécu la fin d'un monde et la naissance d'un autre. Car les Européens n'ont pas tourné une page de l'histoire de l'humanité en ce 14 juillet 1789 de façon brusque ;

bien avant ce jour tout le monde s'est soulevé chacun de son côté pour exprimer le refus de l'ancien monde, caractérisé par le règne absolu de dictature par la corruption de l'église, la détérioration de la morale, l'inégalité sociale... etc.

Donc avant Napoléon, il faut citer voltaire, Montesquieu, Diderot, Kant, tous les hommes de la génération de Hegel vivaient la passion en ces journées de révolution. Au séminaire de Tübingen, il avait planté avec ses condisciples un arbre de la liberté pour fêter la révolution. Hegel qui lisait les journaux de France, commence alors à s'intéresser aux faits marquants de l'histoire et aux principes et idéaux des temps nouveaux : « la révolution française a séduit Hegel et ses amis pour bien des motifs divers : libération de l'individu, proclamation des droits, abolition de la tyrannie etc. (4).

D'ailleurs c'est pour cela que J. d'Hont l'a nommé philosophe de l'histoire vivante, et il le mérite, car il avait instauré pour la première fois en philosophie le débat historique entre le passé et l'avenir à travers le présent, sa préoccupation majeure.

A cet égard, il devrait non seulement adopter la méthode convenable pour mener à bien ce débat historique, mais aussi et surtout, accorder une place grandissante à la culture de la nouveauté sous ses différents aspects, et ne point oublier la culture antique et particulièrement la littérature et la philosophie grecque. C'est la période où

La vie et l'oeuvre de Hegel

Yacoub Ould El Ghassem :
Doctorat 3è Cycle en
Philosophie - Faculté des
Lettres et des Sciences
Humaines -

Introduction :

Quelle serait l'utilité aujourd'hui d'une nouvelle interprétation de la vie d'un philosophe ou de son oeuvre ? La lecture sommaire d'une oeuvre aussi complexe, aussi compliquée que celle de Hegel, dont la vie aussi perturbée et confuse, ne serait - elle pas aujourd'hui une nouvelle manière de rendre plus obscure, encore plus philosophique l'oeuvre hégélienne ?

Si nous savons que Hegel, qui a commencé apprenti-prêtre (si le terme est possible) a terminé victime du choléra, nous pouvons songer qu'il nous offrirait un nouveau chemin. Mais toujours est-il que cette voie que nous essayerons de redécouvrir resterait perturbée. Puisqu'il n'y a pas plus perturbé que la vie de Hegel. Il avait

incarné le modèle du jeune protestant luthérien, du philosophe de la révolution et de la liberté, du précurseur du libéralisme, de l'enseignant à domicile, du proviseur de lycée et du professeur le plus célèbre de l'histoire des universités, du moraliste qui critique la détérioration des mœurs mais aussi qui avait déjà un enfant illégitime, philosophe de la religion mais aussi de l'histoire vivante, philosophe de l'état prussien mais aussi théoricien de l'Etat constitutionnel, auteur à la langue et la terminologie intraduisibles mais aussi journaliste aux articles engagés et simples.

Certes cette multitude de contradictions qui qualifiait Hegel trouve son origine première dans les problèmes traités par le philosophe, mais aussi par la méthode de travail : la dialectique. Hegel tentait de « retrouver dans les institutions et les choses la marque de l'homme, l'oeuvre de l'esprit ; déchiffrer les significations humaines dans la totalité du réel, saisir au delà des ses réalisations apparemment mortes, l'âme qui vivifie les choses et les emporte dans son mouvement, c'est l'exigence première et le problème de Hegel »).

Donc on ne pourrait pas tout dire sur la vie de Hegel et sur son oeuvre, mais sommes-nous en mesure de dresser un petit bilan des côtés significatifs de la vie de Hegel ? Et comment s'est développée son oeuvre, tout au long de sa vie et même après sa mort ?

l'appropriation et la promotion dans ces cultures de ce que j'appelle le « tempérament *philosophique* » ou « *philosophical temper* » qui est non pas tant l'enseignement de la philosophie que la diffusion dans la société d'attitudes liées à la rationalité philosophique. *Qu'est ce que cette rationalité ? qu'est ce que son développement ou renforcement ? Qu'est ce que la greffe réussie dans une culture donnée d'un ensemble de connaissances qui a vu le jour ailleurs ? Qu'est ce qu'une mentalité pour l'adapter et l'innover ? Comment cette rationalité philosophique produit-elle au sein d'une société des philosophes professionnels ? Et comment ces individualités innovatrices influencent-elles en retour la collectivité dans son ensemble ?*

Ce sont là autant de questions que rencontre un programme d'inculturation de la philosophie.

C'est la réalisation de ce programme qui vient donner sa sève à une émergence d'écoles philosophiques en Afrique. Ce programme d'inculturation étant la « *mise en culture de la philosophie* » qui nécessite un changement profond des structures mentales des sociétés africaines de manière à ce qu'elles s'approprient correctement le « *philosophical temper* »

L'accomplissement de ce programme passe également par la prise en charge de tout ce qu'on met dans la sagesse africaine à travers les mythes, proverbes, contes et légendes etc.. pour voir comment ces mythes, proverbes, et

contes permettent d'expliquer nos pratiques quotidiennes.

Même si les africains n'ont pas de traditions philosophiques ou scientifiques, il reste que leurs comportements s'enracinent toujours dans des structures mentales invisibles qui rendent compte de ces comportements. Les intellectuels africains doivent se mettre à l'œuvre pour expliquer que toutes les pratiques africaines jaillissent à partir d'expériences vécues, de mythes et de symboles, ce « *jeu de correspondances symboliques assurant la cohérence, la stabilité, la civilisation traditionnelle, le tissu intellectuel, l'aspect mental de la vie collective, le mythe est l'œuvre pour structurer, classer, systématiser, rendre assimilable, édifier une pensée commune, un savoir partagé* »² »).

1 Karl Popper : *Conjectures et réfutations*, éditions Payot 1985, chap. I intitulé : la nature des problèmes philosophiques et leurs racines scientifiques P.115

2 J.P Vernant : *le mythe au réstéchi* P.24 in *le temps de la réflexion* Gallimard 1980

BIBLIOGRAPHIE

Karl Popper : *Conjectures et réfutations*, Payot 1985

Jean Pierre Vernant : *le temps de la réflexion* Gallimard 1980

engagée. Étudier en quelque sorte l'immanence de l'intelligence philosophique à ses propres productions, sans se donner une téléologie où tout est déjà joué. Il s'agit dans ce point d'évoquer l'histoire raisonnée, c'est à dire une *Épistémologie* de la philosophie par opposition à une histoire des idées qui serait une simple énumération d'idées (les discours philosophiques, les biographies). Il s'agit donc au bout du compte dans une histoire dite *Épistémologie* de la philosophie de se donner pour objet d'étude un véritable champ de rationalité où se sont effectués des faits en s'effectuant dans l'histoire. Le concept de champ de rationalité ne dessine pas les contours des seules réalisations des idées philosophiques. Les espaces de problèmes scientifiques constitués intéressent également les thèses philosophiques qui peuvent s'y contenir, nous portant donc légitimement à poser les questions suivantes : Comment les problèmes scientifiques éclairent la pensée philosophique ? Et comment les problèmes philosophiques éclairent la pensée scientifique ?

Ces questions signifient qu'il y a à l'intérieur d'un champ de rationalité donné un rapport essentiel, interne, indéchirable, toujours à élucider entre les problèmes philosophiques et la pratique scientifique et vice-versa. La philosophie ne se réduit pas à la seule histoire des idées faussement isolées dans une apparence d'autonomie par rapport à la science,

mais entretient des rapports très clairs avec les questions scientifiques.

Il est important de voir par exemple comment la différence des sciences de référence se réfléchit dans la différence des systèmes philosophiques.

Ainsi la science de référence est chez Platon la mathématique et chez Aristote la biologie, différence qui se réfléchit dans l'intellectualisme platonicien et l'empirisme aristotélicien. C'est cela qui a fait dire à Kant que Platon était le chef de file des intellectualistes et Aristote des empiristes. C'est cela également que Karl Popper exprime dans une thèse très forte selon laquelle « : *les problèmes philosophiques authentiques s'enracinent toujours dans des problèmes pressants posés hors de la philosophie et si ces racines dépérissent, ils disparaissent* » (1)

Dans ce passage, Popper montre que les philosophies font toujours référence à des problèmes objectifs, situés en dehors d'elles et qu'elles cherchent à résoudre. Pour illustrer cette thèse, il va s'employer à une longue analyse de la situation historique qui, selon lui a rendu possible la naissance du Platonisme.

La tradition arabo-musulmane qui a eu la chance de rencontrer la philosophie grecque et qui a été suffisamment assimilée par l'élite arabophone peulh n'a pas fondamentalement changé ces accommodements à tout.

Aujourd'hui, la tâche majeure à accomplir en direction des sociétés africaines repose essentiellement sur

base à une cosmologie qui ont rendu possible sur le plan scientifique, la naissance de la philosophie platonicienne.

Ce sont ces deux dimensions de la philosophie, à savoir la réflexion critique qui rompt généralement avec les traditions culturelles et l'enracinement dans les problèmes scientifiques qui justifie nos scepticismes à l'égard de ce qu'on appelle la philosophie africaine. Je ne nie pas que les africains aient des visions du monde qui n'ont rien à voir avec les visions occidentales du monde, mais la philosophie est une vision critique du monde, articulée de manière indéchirable à la pratique scientifique

Si nous pouvons polémiquer sur la question de l'existence ou non d'une philosophie africaine, ce qu'autorise la nature même de la philosophie, nous ne pouvons pas en revanche polémiquer sur le fait que les sociétés africaines soient des sociétés exilées de la science et de la maîtrise des applications technologiques autrement dit, des sociétés qui n'ont pas vu naître et se développer cette formidable éclosion des sciences à partir du 17^{ème} siècle avec Newton et Galilée, mais qui sont aujourd'hui paradoxalement contemporaines de ces sciences dans la mesure où elles subissent de plein fouet les bouleversements qui accompagnent ce progrès.

Étant donné que tradition scientifique et tradition philosophique vont de pair, comment l'Afrique, sans tradition

scientifique pourrait-elle avoir une tradition philosophique ?

Il me semble que défendre la thèse de l'existence de la philosophie africaine relève d'une compréhension limitée de la nature essentielle de la philosophie dont la conséquence est de mettre à sa décharge tout ce qu'ont veut. Il est bien vrai que la philosophie touche à tout, mais elle le fait dans le respect des règles de l'art, entendez une discussion critique, rationnelle et ouverte, profondément enracinée dans les connaissances scientifiques et elle-même, susceptible d'être critiquée.

Il me semble que les cultures africaines manifestent une certaine méfiance vis à vis de ces caractéristiques essentielles de la philosophie. Les peulhs disent bien « haala asetaaké, so assama, jibinta koko boni » entendez : « on ne creuse pas les discours, à les creuser, ils accouchent des monstres ». Or la philosophie est une discipline qui repose essentiellement sur le creusage des discours, a toujours accouché de monstres, c'est à dire des idées complexes fort éloignées des préjugés populaires. C'est pour cette raison que le Peulhs dont la culture est pourtant pleine de sagesse, ne sont pas philosophes parce que cette culture n'interroge rien, ne doute de rien, mais s'accommode de tout.

Au delà de ce premier aspect et par dessus tout, il nous semble que l'intérêt de l'histoire de la philosophie est de suivre son cheminement à travers les « routes et dédales » où elle s'est

La philosophie africaine en question: Problèmes et perspectives

DIALLO ALPHA

Maître Assistant de philosophie Université de
Chef du département philosophie

La physique peut être définie comme une discipline qui étudie les propriétés relationnelles et structurales des phénomènes de l'univers. La physique n'admet pas une définition autre que celle-là et l'ensemble des professionnels de la physique pourraient être d'accord avec cette définition. Par rapport à la physique, la philosophie souffre d'une indication de faiblesse dans la mesure où elle ne se laisse pas soumettre à une définition.

Aristote disait d'ailleurs qu'elle n'a pas d'objet spécifique et qu'elle s'intéresse à la totalité des objets des sciences particulières : physique, Sciences naturelles, Biologie, Mathématiques etc.. tout comme elle s'intéresse aux problèmes métaphysiques, notamment la question de l'être.

En raison de cette complexité liée à la multiplicité de ses préoccupations, on pourrait être tenté de mettre tout à sa charge. Une telle perspective déboucherait sur une définition

totalisante qui donnerait : la philosophie c'est

Imaginez tout ce que vous voudrez à la place des pointillés, vous resterez toujours dans le cœur de la discipline.

Cette perspective totalisante, si elle ne peut pas être évacuée complètement, comporte des faiblesses au regard de la nature même de la philosophie.

Elle débouche sur une confusion entre la philosophie et la culture ou une assimilation de la philosophie à la culture

Confondant la philosophie à la culture, elle évacue la dimension critique de la philosophie.

Il nous semble que la philosophie est un univers né à l'intérieur de l'espace culturel grec, irréductible à cette culture et même mieux, complètement affranchie du diktât de cette culture. Si la culture est un ensemble de valeurs partagées par les individus d'une même société, la philosophie pourrait être une incessante quête de nouvelles valeurs auxquelles on convie l'élite éclairée d'une société. Cette quête s'effectue sous le mode de la rupture avec les valeurs enseignées par la culture. De ce point de vue, la philosophie s'affranchit de la culture et évolue de façon autonome par rapport à celle-ci comme un sous-monde à l'intérieur de l'univers global de la culture.

C'est l'échec de l'arithmétique pythagoricienne incapable de rendre compte des incommensurables et la nécessité de trouver dans la géométrie une autre référence pouvant servir de

poétique de très grand intérêt, malgré sa rareté : il s'agit de l'emploi de sourate (verset coraniques) en poésie amoureuse. On le rencontre par exemple dans plusieurs poèmes de Brahim Ould Bakar, dit Brahim Ould Brahim, poète - guerrier. Le *gâf* qu'il dédie à une certaine Maïmouna est connu qu'il est employé comme témoin d'un *showr* (air) de la musique mauritanienne. On y trouve un verset de la Sourate 78. *La Bonne nouvelle (Annaba)* élégamment intégrée au discours poétique « phagocyté » par lui. On raconte d'ailleurs que Brahim Ould Brahim aurait répondu à la question « qu'as-tu fait de tes versets (sourates) ? de cette manière » : je les ai transformés en vers » (*tîvelwatan*). Nous avons relevé le même tissage entre le sacré, modèle de Beauté incomparable, et le profane avec un tel au début duquel le poète anonyme cite tout le début de la sourate de la Bonne nouvelle. Tout au long du poème, il revient sur des fragments de celle-ci, tels des leitmotiv, ou sur des énoncés en arabe classique ou en hassaniya. Dans les passages que nous avons réunis sous l'incipit « trouveriez-vous... », divers motifs lyriques sont tissés (la nuit, la blancheur, l'errance), ce qui n'exclut pas dans le poème des résonances guerrières rappelant que la quête amoureuse reste souvent liée dans ce registre poétique à la prouesse chevaleresque.

L'intertextualité (ou plutôt, en l'occurrence, l'intéroralité) prend alors dans cette poésie une dimension multiple très particulière, tant au niveau des thèmes, donc que des sources d'inspiration, et des langues exploitées.

La toute jeune chanson mauritanienne hassaniya, pour sa part, tend à employer non pas le hassaniya authentique, celui des nomades, mais un hassaniya « poli » c'est à dire plus proche de l'arabe classique. Maalouma Mint Meïdah, auteur, compositeur et chanteuse aujourd'hui au Hit Parade de la chanson mauritanienne, compose des textes comme « Les jours s'en vont » dans cette langue de Nouakchott. C'est que les différentes mutations subies par la société mauritanienne ont aussi touché la langue de telle sorte que les variantes régionales jadis très distinctes, sont en train de se fondre dans une même langue stéréotypée, tandis que se lexicalisent des emprunts au français et même à l'anglais, langues incontournables pour accéder à la modernité. C'est ainsi qu'on rencontre dans la poésie même, et de plus en plus, des cas de polyglossie et de dialectisation. Qu'on en juge avec la « tébra » suivante, sur la provocante modernité de laquelle nous terminerons les gloses de cette anthologie.

Je te préfère

Je te préfère à la guitare
Accordée au mode *Thénar*

Et à *Nizar* je te préfère

A ses poèmes et à ses vers

Je te préfère au Vert pays

Baignant dans l'eau fertile ô oui !

Et je te préfère au vernis d

De ces ongles couleur de sang

Mais tout cela j'é l'ai enfoui

Loin de toi en un trou dedans

La terre je l'ai caché mais

La flamme ne se peut cacher

Mohameden Ould Chiddou

Idoumou Ould Mohamed Lemine

impuissant le temps et la distance comploter contre le bonheur d'être ensemble. Idoumou Ould Mohamed Lemine a vécu l'un de ces instants et le livre dans « ne pleure pas ô prunelle aimée... » un poème fortement métaphorique où le thème des larmes est essentiel.

Essentiel également, dans la poésie hassaniya, le thème de Satan. Nous avons regroupé sous le titre « Satan et toi » trois *gaf* anonymes où Satan symbolise l'amour de la femme soit parce que c'est lui qui le provoque. Il faut préciser que l'attrait qu'exerce la femme sur un homme (ou l'inverse) est appelé « ech-cheytan » (Satan) en hassaniya. Ainsi rencontre-t-on le même thème dans le *tébra* : poésie exclusivement féminine qui s'exprime sous forme de poèmes - vers uniques formés de deux hémistiches inégaux rimés (souvent de 5 à 8 syllabes) :

« Il paraît qu'à la BM Satan a son bureau »

C'est là un des thèmes, sinon le thème dont on peut dire qu'ils fondent l'originalité de la poésie hassaniya. Certains poètes, notamment les jeunes n'hésitent pas à réactualiser des métaphores vieilles comme celles de la flamme Mohameden Ould Chiddou la réemploie dans « je te préfère à la guitare ». Ce poème est un exemple de ce que l'on appelle un *gaf moutal a*, ou *gaf* sur lequel on construit une *tal'a*. Dans notre traduction, le *gaf* en question est contenu dans les quatre derniers vers. La poésie amoureuse peut aussi être l'occasion d'un exercice stylistique, comme systématique les diminutifs (biquette, chevrettes, odelette, rimette..)

Certains poètes, à la manière des auteurs de chansons, utilisent une sorte de refrain pour séparer plusieurs *tal'a* ou plusieurs '*gaf*' thématiquement unis. C'est le cas du poème traduit par Mohamed Habott sous le titre « Sorcier cruel amour ». D'autres encore arrivés à la fin du poème, reviennent à son début, construisant ainsi ce que l'on appelle littéralement « un poème qui se mord la queue » (cf. *Mint Zoubeyr*..)

L'amour est, de loin le thème le plus abordé par les poètes mauritaniens d'expression hassaniya : la poésie amoureuse, celle qui attire le plus d'intérêt du public. Ceci est d'autant plus vrai que des dizaines de poèmes circulent sur toutes les langues, alors que ceux qui les ont « dits » sont, entrés, depuis longtemps déjà, dans l'anonymat. Nous avons déjà cité trois *gaf* anonymes : on peut ajouter « combien je t'aime .. » « *Mint Zoubeyr* », etc... leurs auteurs sont inconnus ou, du moins, connus de très peu de gens. Le temps a eu raison des hommes, mais pas du verbe, que la mémoire collective retient, précieusement. C'est sans doute sur cette situation commode que comptent les femmes poètes pour déclarer leur amour tout en évitant de se compromettre à travers le *Tebrae*, genre fondamentalement allusif, qui peut en effet être utilisé par certaines pour exprimer leur sentiment de manière parfois assez crue :

Mes parents dormez/laissez mon amant
mesurer ses forces

Enfin, l'on ne saurait parler de poèmes d'amour sans mentionner un phénomène

Elégiatique Amoureux

La poésie mauritanienne est fascinée par les lieux, d'où l'importance qu'y revêt le *nasib* ; celui-ci n'est rien d'autre que le prolongement dans la littérature orale, du *Bukâ Ala Atlal* ou pleurs sur les ruines, dans la poésie écrite. Le *nasib* naît, en effet, de la rencontre de l'élan poétique et de la nostalgie du souvenir mélancolique des moments agréables, en temps d'amertume. D'où le terme d'élégistique par lequel nous désignons cette veine poétique. L'élégie étant le lieu poétique des larmes de mélancolie...

Un poète, Mohamed Ould Adoubba a donné à ce genre ses titres de noblesse. Il a tant brillé que rappeler, à son sujet, les grands modèles de la *Jahiliya* semble s'imposer (*umru*) *Al Qaïs* en particulier. Aujourd'hui encore, ses poèmes perpétuent un certain Tagant (plateau central de la Mauritanie) de la verdure et de douceur hivernale, un Tagant qui n'existe plus que dans la poésie de Mohamed Ould Adoubba

Généralement, l'évocation des lieux adopte le rythme d'une randonnée chamelière, retrace un itinéraire (cf. Tantôt à l'oasis) .Parfois, il s'arrête sur un site jadis prospère et plein de vie, mais maintenant abandonné à la désolation. Alors, il dit ses regrets, déplore la précarité de la vie ici-bas et prie pour retrouver les joies perdues, *Toumoujeyj la Verte*... en est une très belle illustration. Dans tous les cas, la poésie des lieux emploie le souvenir nostalgique comme mode de jouissement poétique.

En outre, le *nasib* rencontre souvent la poésie amoureuse ; mieux encore lui sert de prétexte pour évoquer l'aimée, dans une société où l'exhibition des sentiments est peu recommandée. Le poème de Mohamed Ould Ahmed Youra « je sais une certaine nuit... » illustre bien ce *nasib* amoureux. Le buisson d'euphorbe, l'éclair intermittent et *Djigueynati* qui servent de cadre à ces « événements » ne surgissent dans la mémoire affective du poète que parce qu'ils rappellent « l'enclos de Vall » et « le puits des Amneich », lieux désignant métonymiquement la femme aimée. Le *nasib* peut donc être mytomique. Ce qui explique que Ould Ahmed Youra se voit distingué, en même temps que par son style *Zrayga* (poésie mixte arabe classique/hassaniya), par sa poésie amoureuse. En effet, Ould Ahmed Youra est l'un des poètes à développer comme une quête du mot « Amour des femmes » ; jeu subtil qui se termine par la personnification de ce dernier, soudain devenu lui-même objet d'amour, afin de mettre en valeur l'aimée « plus aimée que l'Amour » lui-même.

La poésie amoureuse n'est pas toujours aussi spirituelle. Le *ghazal*- poème amoureux- peut devenir parfois quelque peu libertin du moins au regard du contexte social mauritanien.

Comme avec le poème de Sidiyya Ould Haddar « le lieu où tu es... » Ici, le poète n'hésite pas à célébrer le charme physique de la femme ; la *tal*'à tombe en effet sur la description de la belle denture de l'aimée, « ces dents dont l'écart me désespère ». L'amour, dans le *ghazal*, c'est aussi la séparation : situation émouvante où l'on regarde

phonie veut aussi tirer le meilleur parti de l'implantation, par l'Agence intergouvernementale de la francophonie dans 16 pays de 170 centres de lectures et d'animation culturelle en milieu rural, en les connectant progressivement à l'Internet. De là, à travers les 26 centres de ressources créés par l'Agence universitaire de la Francophonie, c'est un véritable réseau qui s'est mis en place et qui permet la diffusion de plus d'un million d'unités documentaires par an auprès de la communauté universitaire francophone, ainsi que l'accès à l'Internet scientifique pour plus de 40.000 enseignants chercheurs sur les cinq continents.

La francophonie s'est par ailleurs fixée, en collaboration avec la Banque mondiale, un ambitieux projet d'ouverture de « cybercentres », y compris dans un environnement privé.

Ce ne sont là que quelques exemples des programmes mis en œuvre par l'organisation internationale de la Francophonie qui se veut à la pointe de ce combat.

Comment du reste, s'en étonner, quand on sait que la francophonie, c'est d'abord un combat pour l'éducation et la formation, parce que le défi de l'éducation et de la formation est un préalable au développement. En révolutionnant les modalités de transmission du savoir, les technologies de la communication, qu'il s'agisse d'Internet, des télévisions et des radios satellites, offrent des potentialités sans précédent, que la francophonie exploite déjà à

travers ses programmes pour la formation à distance.

Comment s'en étonner quand on sait que la francophonie, c'est ensuite un combat pour un développement durable et plus équitable. Un développement qui passe donc par la volonté de briser ce mur numérique qui se dresse jour après jour, dans le plus insidieux des silences, entre le Nord et le sud, entre les infopauvres et les inforiches.

Comment s'en étonner quand on sait que la francophonie, c'est enfin un combat pour la démocratie, tant à l'intérieur des États, qu'entre les États. Un combat pour une formation moderne du citoyen. Un combat, aussi pour faire en sorte que la mondialisation ne soit pas synonyme d'uniformisation et que le respect de la diversité culturelle et linguistique devienne le vecteur privilégié d'une véritable démocratie à l'échelle internationale.

La conquête de la Toile par la Francophonie est aujourd'hui en marche. Chacun en est bien conscient. Chacun ? Est-ce bien et sûr ? Car c'est paradoxalement en France que ces progrès fulgurants nous semblent le moins bien perçus. Alors, je dirai à tous les amis de la francophonie : ne nous complaisons pas dans une vision nostalgique du déclin de la langue française comme on contemplerait Venise s'enlisant dans la lagune, retrouvons nos manches !

Ou, plus exactement, allumons nos écrans ! Et nous y verrons, ici et là, la place que tient la Francophonie et les espaces que nous avons à conquérir.

Boutros Boutros Ghali

L'Internet en langue française

« La Francophonie perdue dans la toile ? » Sans doute si tout s'arrête au pourcentage de 2,81% de sites en français que Le figaro publiait dans ses colonnes du 21 février. Mais « la francophonie perdue pour toile », certainement pas.

Que l'on en juge par la place de tête du français dans le peloton des langues latines. Puisque l'Espagnol et le Portugais, langues les plus parlées après le chinois et l'anglais sont moins représentés que le français sur Internet.

Que l'on en juge par le dynamisme et la modernité des francophones d'Amérique du nord, au Canada et dans les gouvernements participants du Québec et du nouveau Brunswick qui ont investi en force les espaces de ces nouveaux médias.

Que l'on en juge par les rencontres de Bamako 2000 qui se déroulaient au Mali et qui ont rassemblé plus de 1000 participants venus des cinq continents sur le thème des nouvelles technologies et du développement.

Et si l'on veut bien faire une autre lecture des chiffres on s'apercevra que les francophones consultent pour plus de 80% des sites en français. Et ne se dirigent vers les sites en anglais que lorsqu'ils ne sont pas en mesure de trouver dans leur langue l'information recherchée. Il faut savoir aussi que ce 2,81% de sites en français représentent

déjà plusieurs milliards de pages à consulter.

L'objectif, pour l'organisation internationale de la francophonie, aujourd'hui, c'est donc tout à la fois d'offrir aux francophones des sites diversifiés et de qualité et de progresser dans ces nouveaux espaces médiatiques. Je suis convaincu, dans ces conditions, que la première des priorités reste la production de contenus en français. La francophonie a d'ores et déjà permis un accroissement important du volume d'informations échangées sur la Toile. Et elle a choisi dans une démarche de proximité de favoriser la création des sites qui répondent à de véritables projets de terrain. Telle est la vocation du fonds francophone des inforoutes qui a été amené depuis sa mise en place en juin 1998, à traiter plus de 600 projets dans des domaines aussi variés que la jeunesse, la culture, l'enseignement, la recherche, le microcrédit, le droit, la presse, le tourisme ou les arts.

La deuxième priorité, c'est, bien sûr, la démocratisation de l'accès. Car, malgré une demande croissante, notamment de la part des jeunes, la généralisation de l'utilisation de l'Internet dans beaucoup de pays restes limitée en raison de l'insuffisance de l'information et des infrastructures de télécommunications, et du coût élevé des communications.

La stratégie de la francophonie en la matière, est de privilégier l'équipement des lieux publics, afin de répartir le coût de l'accès à ces équipements entre un grand nombre d'utilisateurs. La franco-



EDITORIAL

L'éducation, un droit pour tous. Ce principe a été confirmé encore une fois à Dakar par le Forum sur l'éducation pour tous, organisé par l'UNESCO, du 26 au 28 Avril 2000.

L'éducation a fait un bond important ces dernières années, et ce, dans le monde entier. Pourtant 113 millions d'enfants ne vont pas encore à l'école et 880 millions d'adultes ne savent encore ni lire, ni écrire. C'est là un grave handicap que l'humanité doit vaincre.

« Le cadre d'action de Dakar » a donc insisté sur le fait que « l'éducation est un droit fondamental de l'être humain » et que « c'est une condition essentielle de développement durable ainsi que de la paix et de la stabilité ».

En conséquence, les participants ont invité les États à définir des plans nationaux d'éducation pour tous ou à renforcer ceux qui existent déjà, avant l'an 2002.

Il faut en particulier, pour développer l'éducation, généraliser l'enseignement de base, donner à chaque enfant, autant que possible la chance d'accéder à l'école primaire.

Durant les travaux du Forum, au sein des ateliers en particulier, la Mauritanie a été citée, à plusieurs reprises, comme exemple à suivre en matière de généralisation de l'enseignement de base.

En Mauritanie, nous avons déjà, en effet, depuis longtemps, compris l'intérêt pour un État, de lutter pour que l'éducation soit accessible à tous. La création dès 1985, d'un secrétariat d'État à la lutte contre l'analphabétisme est l'exemple éloquent de notre engagement en ce sens. La communauté internationale, s'est, en plusieurs occasions, félicitée des efforts que nous menons.

La campagne « savoir pour tous » impulsée par le Président de la République lui-même est un autre exemple, plus éloquent encore de notre volonté de faire reculer l'ignorance parmi notre peuple et de la faire accéder aux portes de l'éducation et du savoir.

Aujourd'hui, après avoir réussi à établir un très haut niveau d'accès à l'enseignement de base, notre pays s'oriente vers l'impulsion d'un enseignement de qualité, capable de nous faire accéder au savoir et aux techniques du siècle. La réforme intervenue dans l'enseignement rentre dans ce cadre.

Mais tous ces efforts, resteraient lettre morte, s'ils ne sont pas pleinement compris, acceptés, et embrassés avec foi par tous les mauritaniens. Il faut que chaque citoyen comprenne bien l'enjeu du combat pour l'éducation pour tous et accepte, consciemment, de s'y engager!

ELY OULD BOUBOUT

Al Mawkiid

Les guerres prenant
naissance dans l'esprit
des hommes,
c'est dans l'esprit des hommes
que doivent s'élever les défenses de la paix.

Al thaqafi

**Message du Directeur Général
de l'UNESCO à l'occasion de l'Année
Internationale de la paix** **L'internet en langue française**

Elégie amoureuse

**LA PHILOSOPHIE AFRICAINE EN QUESTION:
PROBLÈMES ET PERSPECTIVES**

La vie et l'oeuvre de Hegel

**Un Cadre Normatif Pour Sauvegarder Et Valoriser Le
Patrimoine Culturel De La Mauritanie**

Cadre d'action de Dakar : l'Education pour tous

Les journalistes Maghrébins et la bonne gouvernance

La vérité du conte

Ebauche d'une didactique de la philosophie

Directeur de la Publication : Ely Ould Bouboutt